الاحوال الادارية والاقتصادية والاجتماعية لاقليم ظُفار حتى سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م

رسالة تقدمت بها

عاتكة حبيب عبد اللّه

الى مجلس كلية التربية - **جامعة البصرة**

وهي جزء من متطلبات **درجة** ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي

بأشراف

أ.د. جاسم ياسين الدرويش

ذو الحجة ١٤٣٠هـ **كانون الاول ٢٠٠٩م**

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١

وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ

وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ

خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ

عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ۝٢١

صدق الله العلي العظيم

الاهداء

إلى من كان عـمره مثل شـمـعـة تـــذوب لتنيـر دربـــي.

إلى من بذل كل ما يملك من اجل أن اصل إلى ما أنا عليه اليوم.

إلى روح والـــدي الـطـــاهــــــرة عـرفـانـا وجـمـيلا.

الـــــــــــى والـــــــدتـــي الصـــبـــــور.

اهــــدي جـــهـــدي الـمـــتـــواضع

الشكر والتقدير

اشكر الله سبحانه وتعالى على ما تفضل به علي من نعمة، انه نعم المولى والنصير.

وارى لزاما علي ا ن ازجي عميق الشكر والتقدير الى استاذي الفاضل الدكتور جاسم ياسين محمد لتفضله بالاشراف على اعداد هذه الرسالة وبذله جهدا كبيرا وطويلا وتوجيها قيما في اعدادي وتشجيعي لما فيه خير وصلاح لي.

كما اتقدم بالشكر والعرفان الى اساتذتي في قسم التأريخ واخصهم السيد رئيس قسم التأريخ الدكتور حميد سراج لما قدموه لي من دعم ومساعدة خلال فترة الدراسة والبحث، كما اتقدم بالشكر الجزيل الى استاذي الدكتور حسين علي المصطفى على دعمه ومساعدته لي.

ولا بد ان اشكر زوجي السيد محمد جاسم عاشور على ما قدمه لي من مساعدة خلال فترة البحث.

وان انسى فلا انسى ان اتقدم بالشكر والعرفان الى الست ام وليد على مساندتها لي ودعمها المعنوي خلال فترة الدراسة والبحث.

كما اتقدم بالشكر الجزيل الى موظفات كلية التربية جامعة البصرة على مساعدتهم لي في توفير الكتب، وكذلك موظفي المكتبة المركزية في جامعة البصرة على مساعدتهم لي في توفير الكتب والمصادر، والى كل من مد يد العون والمساعدة متمنياً للجميع الهداية والسداد.

والله ولي التوفيق

عاتكة حبيب

المحتويات :

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

تحتل ظفار القسم الشرقي لسواحل جنوب شبه الجزيرة العربية، وقد فرضت عليها البيئة الجغرافية نوعا من العزلة لاحاطتها بالصحاري الرملية من جانب والبحر العربي من جانب اخر، وعلى الرغم من ذلك فانها لم تستطع ان تنأى بنفسها عن الاحداث التي كانت تقع في ركن جنوب شبه جزيرة العرب الشرقي والغربي عمان واليمن، ويرجع السبب في ذلك الى عاملين جعلها محط انظار القوى المجاورة اولها ان الله تعالى وهب ارض ظفار انتاج مادة اللبان الذي كان الموجه الرئيس لاحداث واقتصاديات الاقليم منذ القديم حتى العصر الحديث، وثانيها موقع الاقليم على خطوط التجارة الدولية من جنوب اسيا نحو البحر المتوسط.

ومن هذين العاملين جاءت اهمية الاقليم فوقع اختيارنا على دراسة تاريخ ظفّار الاداري والاقتصادي والاجتماعي حتى سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م)، وقد جاء اختيار الجانب الاداري لان الاقليم لم يشهد قيام دولة مستقلة فيه لانه كان محط انظار الدول الكبرى المجاورة له خصوصا تلك التي قامت في اليمن قبل الاسلام والتي كانت تبسط نفوذها عليه بين الحين والاخر وفي مراحل ضعفها كانت تظهر ادارات محلية لم تفصح عنها المصادر الا بالنزر اليسير، وبعد الاسلام ظل الاقليم يتبع في ادارته الى عمال الدولة العربية الاسلامية في اليمن وغالبا ما يظهر ولاة محليون يدينون بالتبعية الاسمية لعمال الخلافة في صنعاء، ولاجل ذلك كان تركيزنا على الجانب الاداري دون السياسي فضلا عن النواحي الاقتصادية والاجتماعية، اما سبب توقفنا في البحث عند سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م) فانه يعود الى ان الاقليم خضع منذ تلك السنة الى الادارة المباشرة للدولة الرسولية التي ارسلت جيوشها الى هناك وسيطرت على الاقليم.

تطلبت مادة البحث تقسيمه الى اربعة فصول، تناولنا في الفصل الاول الجغرافية التاريخية لاقليم ظفار من حيث التسمية والموقع والحدود



ومدن ونواحي ظفار، وذلك لكون الجغرافية التاريخية هي الارضية التي تقوم عليها الانشطة الادارية والاقتصادية والاجتماعية.

اما الفصل الثاني فقد تناول ادارة ظفار حتى سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م) واحتوى على ثلاثة مباحث ركزنا في الاول منه على تاريخ الاقليم الاداري منذ القدم حتى السنة اعلاه، والمبحث الثاني خص لاسلام اهل ظفار، اما المبحث الثالث فقد تتبع التطورات الادارية خلال مدة البحث، والملاحظة الجديرة بالذكر هنا ان المعلومات في هذا الجانب شحيحة ولا تكاد المصادر تفصح عن شيء الا نادرا في اثناء الحديث عن احداث تقع في اليمن او عمان.

وقد خص الفصل الثالث لدراسة الاحوال الاقتصادية لظفار، وقسم الفصل الى مبحثين رئيسين اولهما الزراعة وتأتي في مقدمتها اللبان باعتبارها عصب اقتصاد الاقليم وسبب شهرته فقد اسهبنا في وصف شجرته وزراعته، فضلا عن الثروة الحيوانية وبالاخص الخيول والاسماك، اما المبحث الثاني فقد تناول التجارة وطرقها البرية والبحرية واسواق اللبان بوصفه من اهم ركائز التجارة.

وكرس الفصل الرابع لدراسة الاحوال الاجتماعية، وجاء المبحث الاول فيه للكلام عن السكان وتطرقنا فيه الى الروايات التي اشار اليها الاخباريون العرب عن اول من سكن المنطقة ثم اشرنا الى اهم القبائل العربية التي استوطنت فيه كالازد وحمير وكندة ومهرة ثم جماعات من آل المنجوي والبياسرة، وجاء الكلام في المبحث الثاني عن الديانة منذ حقبة قبل الاسلام ثم انتشار المذهب الاباضي في بعض اجزائه بعد الاسلام فضلا عن الاديان الاخرى كاليهودية والنصرانية اللذين كان وجودهما محدودا في الاقليم، وافردنا المبحث الاخير للحديث عن اللغة والرسوم الاجتماعية التي تميز بها سكان المنطقة.

كما حوت الرسالة على عدد من الملاحق التي تشمل خرائط للاقليم وجنوب الجزيرة العربية وخطوط التجار الدولية.



وقد تطلب كتابة الرسالة الرجوع الى العديد من المصادر المتنوعة، واول ما يواجه الباحث في الكتابة عن تاريخ الاقليم هو عدم وجود مصادر تتناول الموضوع بشكل مباشر اذا كان التركيز الاكبر ينصب على عمان واليمن اما ظفار فلم ترد الا عرضا ولهذا تنوعت مصادر الرسالة.

<u>اولا: كتب الجغرافية والرحلات</u>

من حيث الاهمية تأتي كتب الجغرافية والبلدانيات في المقدمة لكونها تطرقت الى حدود الاقليم واوصافه ومدنه واحواله الاقتصادية من زراعة وتجارة فضلا عن الجانب الاجتماعي.

ومن اهم تلك المصادر المسالك والممالك للاصطخري (ت في منتصف القرن الرابع الهجري) وكتاب صفة جزيرة العرب للهمداني (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م) الذي حوى على معلومات مهمة عن مدن جنوب الجزيرة العربية واوصافها الجغرافية وثرواتها وسكانها، وقد كانت الفائدة منه كبيرة، وكتاب صورة الارض لابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) وكتاب احسن التقاسيم للمقدسي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م) وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وصفة بلاد اليمن لابن المجاور (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وهو لا يقل اهمية عن كتاب الصفة للهمداني اذ تناول عددا من مدن وجزر ظفار بالوصف وامدنا بمعلومات قيمة عن الحياة الاجتماعية لسكان ظفار لا نجدها في غيره من المصادر، الا ان معلوماته يجب ان تؤخذ بحذر لغلبة الجانب الاسطوري عليها، ثم رحلة ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/١٠٣٧م).

وتاتى اهمية كتابه لكونه رحالة زارا المنطقة ووصف طرق التجارة البحرية بين ظفار والهند وشرق افريقيا، كما تحدث عن زراعة اللبان واوصاف شجرته وكيفية استخراجه بشكل مفصل، وتأتي اهمية معلوماته من كونه زار المنطقة في حدود سنة (٧٢٥هـ/١٣١٤م) واطلع على احوالها.



ثانيا: كتب التاريخ المحلي

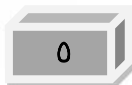
وقد اخذنا من كتب التاريخ المحلي اليمنية والعمانية التي جاء ذكرها لاقليم ظفار في معرض حديثها عن احداث اليمن او عمان منها كتاب بهجة الزمن في تاريخ اليمن لابن عبد المجيد (ت ٧٤٣هـ/١٣٣٢م) وكتاب قرة العيون في اخبار البلد الميمون لابن الديبع (ت ٩٤٤هـ/١٥٣٧) وكتاب تاريخ ثغر عدن لابي مخرمة (ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م). وكتاب تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان للسالمي (ت١٩١٣م).

ثالثا: كتب الانساب واللغة

ثم الرجوع الى كتب الانساب للتعرف على انساب القبائل العربية التي سكنت ظفار وتأتي في مقدمتها كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م) وكتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ايضا، وكتاب جمهرة انساب العرب لابن حزم الاندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م). اما كتب اللغة فهي الاخرى كانت مهمة للبحث اذ تم الرجوع اليها في تعريف وتفسير الكثير من الكلمات المبهمة التي وردت في البحث وتأتي في مقدمتها كتاب العين للفراهيدي (ت١٧٥هـ/٧٩١م) وكتاب جمهرة اللغة لابن دريد الازدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) وكتاب القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م).

رابعا: كتب التراجم والطبقات

ويأتي في مقدمتها كتاب الطبقات لابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) الذي افادنا بمعلومات مهمة عن وفود اهالي حضرموت وظفار الى الرسول صلى الله عليه واله وسلم فضلا عن بعض التراجم التي اخذناها منه، ثم كتاب اسد الغابة لمعرفة الصحابة لابن الاثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) وكتاب الاصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م).



خامسا: كتب التاريخ العام

كما افاد البحث من بعض كتب التاريخ العام مثل تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) الذي اورد معلومات عن ردة اهل ظفار، وكتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير (٦٣٠هـ/١٢٣٢هـ) وكتاب البداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

اما المراجع الحديثة فكانت هي الاخرى متنوعة تأتي في مقدمتها كتاب محمد عبد القادر بافقيه (تاريخ اليمن القديم) وكتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام للمرحوم جواد علي. وتاريخ العرب قبل الاسلام لعلي عبد الرحمن باحسين ومقالة عن اللبان في سلطنة عمان لعبد القادر الغساني المنشورة ضمن ندوة الدراسات العمانية والتي اعتمدناها عند الحديث عن اللبان، وبحث Wilkison عن البياسرة في عمان المنشور في مجلة الدراسات العربية.

واخيرا فأن الكمال لله تعالى وان النقد العلمي السليم هو طريقنا للوصول الى الحقيقة.



أولا" : التسمية :

يرجع اللغويون العرب الجذر اللغوي لظفار الى كلمة (ظفر)[١]، وهناك أربعة مواضع في جنوب الجزيرة العربية تسمى ظفار منها مدينتان وحصنان[٢]. أما الحصنان فأحدهما يسمى ظفار الواديين وهو حصن يقع بالقرب من صنعاء وعلى مرحلتين منها[٣]، ويسمى أيضا" ظفار يد[٤]. والحصن الآخر هو حصن ظفار الظاهر ويقع في بلاد همدان[٥]، أما المدينتان فأولهما مدينة ظفار التي تقع بالقرب من صنعاء التي كان يسكنها ملوك حمير قبل الإسلام. وارتبط تاريخها بهم وهي التي ينسب إليها الجزع الظفاري[٦].

أما ظفار الثانية وهي موضوع البحث فهي التي تعرف بظفار الساحل[٧]. فقد اختلف في لفظها فمنهم من لفظها بفتح الأول والبناء على الكسر[٨] .

---

١) ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري الانصاري، لسان العرب (مطبعة كوستاتوماس وشركائه، القاهرة)، ج٤، ص٥١٧ مادة (ظفر)، الفيروز ابادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (ط٣ مصر ١٩٥٢)، ج٢، ص٨٣٣ مادة (ظفر).

٢) الحصن : هو كل موضع حصين لايوصل الى جوفه، الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ،ج٤، ص٢١٦، مادة (حصن).

٣) الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس، تحقيق علي شيري، بيروت، دار الفكر (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص٣١٣١، مادة (ظفر).

٤) م . ن والصفحة.

٥) م. ن والصفحة.

٦) ينظر عن ظفار حمير ابن خرداذبه: ابو القاسم عبد الله، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن (١٨٨٦م)، ص١٢٤، ابن دريد: ابي بكر محمد بن الحسن الازدي البصري، جمهرة اللغة، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى، بغداد (١٩٧٩)، ط٢، ص٤١٩.

٧) ابن سعيد: ابو الحسن علي بن موسى، الجغرافيا، تحقيق اسماعيل المغربي، ط١، بيروت (١٩٧٠م)، ص١٤، القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر بيروت (١٩٦٠م)، ص١٢١، الزبيدي، تاج العروس، ص٣١٣١، مادة (ظفر)، انظر الخارطة ملحق رقم (6).

٨) البكري: ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم، تحقيق جمال طلبه، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت (١٢٠٢م)، ص٢٤٨، ابن السكيت: ابو يعقوب يوسف بن اسحاق اصلاح المنطق (طبعة مصر) بدون تاريخ، ج١، ص٥١.



وجاء أيضا" بالضم[١]. وهناك من جعلها ممنوعة من الصرف، ورجح ابن دريد والزبيدي ان ظفار اذا منعت من الصرف فهي ظفار اليمن[٢]، القريبة من صنعاء أما إذا صرفت فتأتي بمعان متعددة منها الظفرة بالضم وهو نبات يشبه الظفر في طلوعه ينفع القروح الخبيثة والتماثيل[٣]، وظفرة العجوز هي تمرة المسك وهي شوكة مدحرجة [٤]. وظفر النسر هو أيضا" نبات يشبهه[٥]. وكذلك ظفرة القط هو نبات أيضا" [٦] ، ، والظفر بالضم ايضا" ضرب من العطر اسود على شكل ظفر الإنسان وجمعه أظفار واظافير[٧]، وقال الزبيدي إن هذا النوع من العطر المدعو (ظفر) بالضم هو(من جنس اخزاف الصدف توجد في جزيرة بحر الهند حيث يكون فيه السنبل منه قلزمي ومنه نابلي اسود صغير وأجوده الذي الى البياض الواقع الى اليمن والبحرين) [٨].

وعليه فأن تسمية ظفار مأخوذة من معناها القابل للتصريف المأخوذ من اسم نبات ينمو هناك يستخرج منه العطر ويأخذ تسميات مختلفة باختلاف شكله ، فضلا عن أن قسما من العطور قد يأتي من أصداف البحر المستخرجة من تلك السواحل فاشتركت في الاسم نفسه، وقد ورد اسم ظفار في التوراة بأسم سفار[٩] ، اما الفينيقيون

---

١) الزبيدي، تاج العروس، مادة (ظفر)، ص٣١٣١.

٢) ابن دريد، جمهرة اللغة، ص٤١٩، الزبيدي، تاج العروس، ص٣١٣١.

٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، ط١، ج١، ص١٢٧، الحامد، صالح، تاريخ حضرموت، ج١، ص٦٤.

٤) البكري، صلاح، تاريخ حضرموت السياسي،(ط٢، مصر ١٩٥٦)، ج١، ص٥٥.

٥) الغساني: عبد القادر محمد، ارض اللبان في سلطنة عمان، حصاد ندوة الدراسات العمانية، (منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان ١٩٨١)، ص١٦٥.

٦) المرجع نفسه، ص١٦٦.

٧) الغساني، ارض اللبان، حصاد، ص١٦٧.

٨) تاج العروس، ص٦٥.

٩) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١، ص٨٧.



الذين استوطنوا ارض عمان قبل ظهورهم في شرق البحر المتوسط فقد أطلقوا على ظفار تسمية(اوفير)[١] .

كما عرفت فيما بعد بظفار الحبوض تمييزا لها عن ظفار اليمن[٢] ، ويبدو ان تسمية ظفار تطلق على الموضع التاريخي للمدينة المسماة (ظفار) ثم اتسع هذا المصطلح ليشمل اقليماً أوسع من تحديد المدينة المحددة المساحة.

ثانيــا : الموقع والحدود والمناخ :

يقع إقليم ظفار في المنطقة الممتدة بين ريسوت وعمان في الطرف الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية[٣] . ويمثل الآن الجزء الجنوبي من سلطنة عمان غربي غربي العاصمة مسقط ومساحته ثلث مساحة عمان [٤]، وتقدر حوالي (١٢٠) ألف كيلومتر مربع [٥] .

يقسم الإقليم جغرافياً الى ثلاثة أقسام الأول هو السهل الساحلي الخصيب الممتد على طول ساحل بحر العرب وتقع فيه عاصمة الإقليم الآن صلالة [٦] ،أما القسم الثاني فيتمثل في جبال ظفار الممتدة من الشرق إلى الغرب ، أما الثالث فهو ما يعرف بمنطقة النجد الصحراوية والتي تمتد شمالا لتمتزج بصحراء الربع الخالي[٧].

وبالنسبة الى الجغرافية التاريخية فالإشارات عنها قديمة، فاسفار التي وردت في التوراة التي اشتهرت بوفرة ذهبها وأحجارها الكريمة[٨]، وتقع في اقصى الجنوب من

---

١) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، (اعتنى به وراجعه ردويش الجويدي، المطبعة العصرية، بيروت، ٢٠٠٧)، ج١، ص٢٣٤.

٢) المشهداني، محمد جاسم، تاريخ ظفار حتى عام (٧٩٨هـ/١٣٩٦م)، على الموقع الالكتروني، www.almeden.net/article.prophisional?arteclei=262.

٣) ابن سعيد الجغرافيا، ص١٤، جواد علي، المفصل، ج١، ص١٢٧، الحامد، تاريخ حضرموت، ص٦٤.

٤) الحامد، تاريخ حضرموت السياسي، ج١، ص٥٥.

٥) الغساني، ارض اللبان، حصاد، ص١٦٥.

٦) المرجع نفسه ، ص١٦٦.

٧) المرجع نفسه، ص١٦٧، انظر ايضا الخارطة في ملحق رقم (٢).

٨) انظر التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ٧٢٩.



بلاد العرب، هي ظفار[1] ،كما ورد ذكر للمنطقة في الكتابات الآشورية[2]، كما اشار اليها صاحب كتاب الطواف حول البحر الارتيري في القرن الأول الميلادي وقال ان البخور يأتي من بلاد سياغروس (syogrus) قرب حضرموت [3] ، وحددها العلامة جواد علي بظفار [4] .

وبالنسبة الى البلدانيين العرب فنرى هناك بعض التباين في اشارتهم الى تسميتها بالرغم من اتفاقهم على حدودها، فابن خرداذبة (ت٣٠٠هـ) يطلق على المنطقة بين عمان وحضرموت اسم الشحر [5] ، أما الاصطخري (ت٣٥٠هـ) فيسميها فيسميها بلاد مهرة وذكر ان قصبتها تسمى الشحر وقال انها من عمان [6] فيما يقسم المسعودي (ت٣٤٦هـ) المنطقة الى ثلاثة اقسام فذكر ان مايلي عمان ارض مهرة وارض الشحر والاحقاف[7].

ويبدو ان المسعودي اكثر وضوحا في تحديده للمنطقة واقسامها ولعل ذلك يأتي لكونه رحالة زار عمان وتردد على المنطقة مرات عديدة [8]، وعلى الرغم من اتفاق المقدسي مع المسعودي حول تقسيم المنطقة الواقعة بين عمان وحضرموت حيث ذكر الاحقاف والشحر ومهرة الا ان تقسيمه هذا جاء متفرقا [9]، ولعل لطريقته في

---

١) جواد علي، المفصل، ج١، ص٤٢٤ ، العزي: خالد يحيى، الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عمان، دراسة ومشاهادت بغداد، مطبعة الاقتصاد، ص٣٠٤.

٢) الاحمد: سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي منذ اقدم الازمنة حتى التحرير العربي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، (١٩٨٥)، ص٣٠٠. العزي، الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عمان، ص٤٤-٤٥.

٣) الاحمد، تاريخ الخليج العربي منذ اقدم الازمنة ،ص٣٦٨.

٤) المفصل ، ج١ ،ص١٢٧.

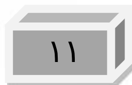
٥) ابن خرداذبة: ابو القاسم عبد الله، المسالك والممالك، (مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٦م)، ص٦٠.

٦) الاصطخري: ابو اسحاق ابراهيم بن محمد، المسالك والممالك، (تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال، مصر ١٩٦١)، ص٢٧.

٧) المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، القاهرة (١٩٧٤)، ج١، ص١١٠.

٨) المصدر نفسه والصفحة.

٩) المقدسي: ابو عبد الله محمد بن احمد البشاري، احسن التقاسم في معرفة الاقاليم، وضع مقدمته محمد مخزوم، دار احياء التراث، بيروت (١٩٨٧)، ص٧٣.



عرض مادته الجغرافية اثراً في ذلك [١]، اما مؤرخ اليمن الهمداني فهو الأكثر وضوحا في ذكر تحديدات الإقليم وأقسامه، فهو يشير الى ساحل الشحر ومهرة وتوابعها، ويجعل ريسوت الحد الفاصل بين ارض الشحر واليمن فذكر انه بعد ريسوت ينعطف البحر نحو اليمن مغربا[٢].

اما حدود الاقليم الشرقية فيعد المسعودي الاكثر وضوحا في وصفه، فعندما تكلم عن حدود الخليج العربي الغربية ذكر ان مايلي مسقط رأس (الجمحة) وهي آخر حد له ومنها يبتدأ أول اليمن حيث ارض الشحر والاحقاف والتي تسكنها قبائل مهرة [٣]، مما تقدم يتضح ان حدود إقليم ظفار تبدأ برأس الجمحة شرقا والتي تقع على النهاية الجنوبية الغربية لخليج عمان ثم يمتد حتى ريسوت حيث تبدأ حدود اقليم حضرموت، اما شمالا فان رمال الاحقاف تغطي ذلك كله.

اما أهم المظاهر المناخية التي كان لها تأثير كبير على تاريخ الاقليم فهي الرياح الموسمية حيث تهب على الاقليم صيفا الرياح الموسمية الجنوبية الغربية فتسبب سقوط بعض الامطار على المناطق الجبلية ، ثم الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التي تهب على المنطقة شتاء" [٤].

وكان لحركة الرياح هذه بالغ الاثر على تاريخ المنطقة ونشاطها الاقتصادي كما سنرى عند الكلام عن النشاط الاقتصادي لظفار، ولم تكن الرياح التي تهب على المنطقة على مستوى واحد فهي اذا جرت طيبة ساعدت على السفر المريح كما حدث لابن بطوطة الذي مكنته الريح الطيبة من قطع المسافة من ظفار الى الهند في شهر واحد [٥]، وأحيانا تكون الرياح شديدة مما تلحق اضرارا" بالغة في المنطقة فقد ذكر ابن ابن المجاور انه قد تهب على ظفار (ريح عاصف قاصف ذات شدة وصلابة فأذا هب الهوى سد الغبار جميع الطاقات في الدور واوراق الجدران ويقال اذا هبت هذه الاهوية

---

١) يعمل المقدسي عند ذكر اي اقليم بالاشارة اولا" الى حدوده العامة ثم الى اهم مدنه ثم يتطرق الى جمل من شؤونه واحواله الاجتماعية والاقتصادية ثم يذكر المسافات بين مدنه.

٢) الهمداني: ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، مطبعة ليدن(١٨٩١)، ص٩٢، وانظر صفحة صفحة ص٩٠ وما بعدها عن اقسام الشحر ومهرة وص٧٣ وما بعدها .

٣) مروج الذهب، ج١، ص ١٤٩-١٥٠ .

٤) الحامد، تاريخ حضرموت، ص٢٠١، الغساني، ارض اللبان، حصاد، ص١٦٧ .

٥) ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص١٢٢.



فمن شدة هبوبها تدحرج الحجارة من اعلى ذروة الجبل الى ان توصله الى البحر وبين الجبل والبحر يوم)[١] . ويبدو ان الرياح التي تهب من منطقة الاحقاف تكون على درجة كبيرة من الشدة تحمل معها الاتربة والغبار مما يسبب اضراراً بالغة للسكان ، وهذه الرياح وصفها الحميري بأنها رياح تحمل معها رمال تسفيها الرياح[٢]

كما يتصف مناخ المنطقة وخصوصا في شهر الصيف بشدة الحرارة التي اثرت على السكان حتى انهم كانوا يرتدون الفوط في اوساطهم بدلا" من السراويل[٣]، كما تمتعت بعض المناطق الساحلية بأعتدال المناخ[٤] .

ثالثا": مدن ونواحي ظفار .

تشمل ظفار على العديد من المدن والمراكز الحضرية وأيضا" الجزر التي لها أثرا كبيراً على ازدهار المنطقة على مر العصور ومن هذه المدن والنواحي هي :

١ – الاحقاف :

الحِقف بالكسر المعوج من الرمل جمع احقاف وحقاف وحقوف او الرمل العظيم المستدير او المستطيل .[٥] وقيل هي الحبل المستطيل من الرمل وقيل هي الرمال العظيمة وكثيراً ما تحدث هذه الاحقاف في بلاد الرمل لأن الريح تصنع ذلك.[٦] ذلك.[٦] والاحقاف هي رمال عظيمة مستطيلة بين عُمان وارض مهرة وهي مشرفة على على ارض الشحر[٧] ، وهي رمال متصلة بحضرموت (وبلادها صغار وبها متاجر

---

١) علي بن محمد بن مسعود بن علي بن احمد، صفة بلاد اليمن، (مطبعة ليدن ١٩٥٤)، ص٩٧.

٢) محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت (١٩٧٥م)، ص٦٣.

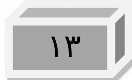
٣) ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص١٢٣.

٤) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٢٩٤.

٥) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج٢، ص٣٦٨ مادة (حقف)، الصغاني: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، العباب الزاخر، (تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين)، المكتبة الوطنية بغداد (١٩٩١)، ج١، ص٣٨٩.

٦) الحميري، الروض المعطار، ص١٥.

٧) ياقوت: شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، (ط٣، بيروت ٢٠٠٧)، ج١،ص١١٥.



قليلة ويخرج منها الصبر الحضرمي)[١]، وقيل في بلاد الشحر الموصلة للبحر اليماني وقيل هي بين حضر موت وعُمان[٢] وقد ذكرها الله عز وجل في قصة النبي هود (عليه السلام) ((وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ))[٣].

٢- مدينة حاسك :

وهي مدينة ساحلية يقابلها في البحر جزيرتا خرتان ومرتان [٤] . وعلى حاسك جبل يسمى لوس وهو جبل كبير مطل على البحر وارض قوم عاد تقابله في جهة الشمال، ومن حاسك الى قبر النبي هود (عليه السلام) مقدار ميلين[٥] وحاسك مدينة صغيرة كالقرية المتحضرة وبها مصيدة للحوت كبير وهي على جون يسمى جون الحشيش وهو جون مقعر كالكيس اذا وقعت فيه المراكب لم تكد تتخلص لأن الخروج منه صعب وقليلاً مايخرج من سقط فيه [٦].

٣- رُعين :

وهو ناحية في ظفار ومنه مصانع [٧] رعين ووادي خبان وحصن كحلان وحصن مثوة وكهال الى ما حاذي بيشان فيصحب العلو من ناحية ظفار فراجعاً.[٨] ومن رُعين جبل الشخب [٩]، وكهال وجميعه لايسكنه إلا آل ذي رعين[١].

١) الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (تحقيق ابراهيم شوكة)، مطبعة المجمع العلمي العراقي (١٩٧١)، ج١، ص٥٦ .

٢) الروض المعطار، ج١، ص١٥، ينظر محمد بن محمد بن عبد الله، النور السافر في أخبار القرن العاشر، (تحقيق ابراهيم شوكة، طبع في المجمع العلمي ١٩٧١م)، ج١، ص٣٥.

٣) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن، ص٢٨٢، القرآن الكريم آية (٢١) من سورة الاحقاف .

٤) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص٥٧.

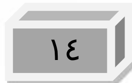
٥) الميل يساوي (٢) كم ينظر هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، (ترجمة كامل العسلي، عمان ١٩٧٠) ص٩٥.

٦) الادريسي، نزهة المشتاق ، ج١، ص١٥ .

٧) المصانع: هي الحصون، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٥٤.

٨) ياقوت، معجم البلدان ،ج٤، ص٦٨ ، ينظر الخارطة رقم (٣).

٩) الشخب: جبل عال في قمته تشبه السنام لايرتقي اليه الابصعوبة او على السلالة وهو في ال عمار بذي رُعين، رُعين، الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص٦٤.



٤- مدينة ريسوت

احدى مدن ظفار وتقع في منتصف الطريق بين عدن وعمان[٢] ، وهي من المدن التاريخية القديمة ذكرها صاحب كتاب الطواف حول البحر الارتيري الذي يعود الى القرن الثالث الميلادي[٣]، وفي القرن الرابع الهجري أشار إليها الهمداني بانها (قلعة مبنية على ساحل جبل والبحر محيط بها الا من جانب واحد فالبر. فمن اراد عدن فطريقه عليها فأن اراد ان يدخل دخل وان اراد جاز الطريق ولم يلو عليها وبين الطريق الذي يفرق اليها والطريق المسلوك الى عمان مقدار ميل) [٤] .

واشار الهمداني ايضا الى ان اول من سكن ريسوت هم البياسرة[٥] ثم بني جديد من الازد، واضاف ابن المجاور الى ان ريسوت خربت قبل صحار وكان ازدهار صحار على حسابها[٦]، ولما كان ازدهار صحار خلال القرن الرابع الهجري[٧] فهذا يعني ان اضمحلال ريسوت كان في نهاية القرن الثالث الهجري، وقد اشار الهمداني الى ذلك بصورة غير مباشرة عندما ذكر الصراع الذي دار بين بني جديد من الازد وبني خنز ريت من مهرة مما ادى الى تفرق اهلها عنها [٨] .

٥- ظفار

وهي مدينة في اقليم ظفار ولعلها اكتسبت اسمها منه لان ساحل المنطقة الذي تقع فيه المدينة يدعى ساحل ظفار[٩] ، وهي تبعد عن مدينة مرباط بخمسة فراسخ أي

---

١) الهمداني: ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، (ليدن ١٨٩١)، ص٢٠١ .

٢) ياقوت، معجم البلدان ،ج٢،ص٣٧٦.

٣) البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط بغداد (١٩٩٣)، ص٥٤.

٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص٩١، ينظر ياقوت،معجم البلدان، ج٣، ص١١٢.

٥) ينظر عنهم في الفصل الرابع.

٦) صفة بلاد اليمن، ص٣١٧.

٧) شهدت مدينة صحار العمانية غاية ازدهارها خلال القرن الرابع الهجري الا انها خربت على ايدي البويهيين في عام ٣٦٢هـ ينظر عن تدمير صحار،ابن الأثير: ابو الحسن علي بن محمد بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ، مكتبة بولاق، ج٨، ص٦٤٦ .

٨) صفة جزيرة العرب، ص٩١ .

٩) القلقشندي: الشيخ ابي العباس احمد القلقشندي، صبح الاعشى، (المطبعة الاميرية في القاهرة ١٩١٣)، ج٢، ص٢٢١.



حوالي (٣٠ كم) ، ويبدو انها كمدينة أقدم من مرباط وذلك لان ياقوت أشار إلى ان ظفاراً لم يكن لها مرسى ترسى فيه المراكب فأنشأت مرباط التي لها مرسى جيد[١]، وذهب البعض الى ان مدينة ظفار أنشئت في حدود المائتين للهجرة على يد احد التجار القادمين من الهند حيث عاش فيها ودفن فيها[٢]، ولا نستبعد ذلك لان مرباط التي انشئت بعدها جاء ذكرها عند الهمداني[٣]، الذي عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وقد جاءت شهرتها من اللبان الجيد الذي ينبت في الجبال المحيطة بها وهو أجود أنواع اللبان[٤] ، وقد استمرت مدينة ظفار إلى جانب مدينة مرباط حتى عام (٦١٨هـ/١٢٢١م) عندما قام احمد بن محمد الحبوض بتخريبها وبنى المنصورة.

٦- المنصورة

وهي ايضاً من المدن المحدثة على ساحل ظفار بناها احمد بن محمد الحبوضي حاكم ظفار سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م) واستغرق بناؤها سنتين حيث سكنت سنة (٦٢٠ هـ/١٢٢٣م) وأسماها المنصورة والقاهرة وهي (على ساحل البحر ، وقد أدير عليها سور من الحجر والجص ، ويقال من اللبن والجص ، ورتب عليه أربعة أبواب: باب البحر ينفذ الى البحر ويسمى باب الساحل ، وبابان مما يلي البر وهما على الاسم لأبواب ظفار المهدومة احدهما مشرق يسمى باب حرقة ينفذان الى عين رعين فرض، والثاني مما يلي المغرب ويسمى باب الحرجاء ينفذ الى الحرجاء)[٥].

وامتدح ابن المجاور طيب هوائها وماءها قائلا (هواؤها طيب وجوها موافق وماؤها من خليج عذب فرات ، يطلع بها الفواكه من كل فن، وجميع سكانها حضارم انتقلوا من بلادهم وسكنوا بها ونساؤهم سحرة يمشون من ظفار الى الجاوة الميل في ليلة واحدة لانهم في قرب جزيرة سقطري والمسافة فيما بينهم يومان وليلة في

١) معجم البلدان، ج٥، ص٩٧.
٢) عمان في امجادها البحرية، ص٣٢.
٣) صفة جزيرة العرب، ص٩١.
٤) ياقوت، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٦٠.
٥) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٢٨٩.



البحر)[١]، ويبدو ان المدينة الجديدة المنصورة التي بنيت على بعد اربعة فراسخ من مرباط (٢٤كم)[٢] انتقل اليها اسم ظفار واخذت تعرف به، وقد اشار ابن المجاور الى ذلك عند حديثة عن بناء المنصورة قائلاً والاسم المعروفة به ظفار[٣] رغم انه ما ذكره عن سكانها لا يخلو من الجانب الاسطوري الذي يغلب على رواياته.

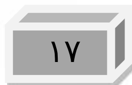
كما اسماها ابن سعيد بظفار المحدثة وقال انها تقع الى الشرق من مرباط (وهي الان قاعدة بلاد الشحر وفرضتها المشهورة اليها يجلب خيل العرب ومنها يحمل الى بلاد الهند ويقال ان في ارض هذه المدينة كثيراً من عقاقير الهند)[٤] .

ويبدو ان المنصورة (او ظفار المحدثة) قد قل الاهتمام بها بعد استيلاء الرسوليين عليها سنة (٦٧٨ هـ/١٢٨٨م) فقد وصفها ابن بطوطه قائلاً (انها في صحراء لا قرية بها ولا عمال لها ، والسوق خارج المدينة بربض يعرف بالحرجاء وهي من أقذر الاسواق وأشدها نتناً وأكثرها ذباباً لكثرة ما يباع فيها من الثمرات والسمك وهم اهل تجارة لاعيش لهم إلا منها وهي كثيرة المساجد) [٥] .

٧- مدينة مرباط :

مرباط من الفعل ربط ويأتي بعدة معانٍ منها ما يربط به الدابة [٦]، وهي من المدن المحدثة بظفار، وقد اشار ابن المجاور الى انها كانت مربط خيل الفرس من اهل سِيراف[٧]، ذكرها الهمداني وقال هي موضع من بلاد مهرة [٨] ، ولم يشر يشر الى سكنى الفرس فيها، ولعل نزولهم بها كان فيما بعد لغرض التجارة ، وفي القرن السادس الهجري اصبحت مرباط اكثر شهرة، فقال الادريسي ان مرباط مدينة

١) صفة بلاد اليمن ، ص٢٩٤.
٢) المصدر نفسه ، ص٢٩٩.
٣) المصدر نفسه ، ص٢٨٩.
٤) الجغرافيا ، ج١ ، ص١٤.
٥) رحلة ابن بطوطه، ج١، ص٢٣٤.
٦) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج٢، ص٣٧٤ مادة (ربط).
٧) صفة بلاد اليمن، ج١، ص٢٩٩
٨) صفة جزيرة العرب ،ص٩١ .



تجارية يحمل منها البضائع وان اهلها اخلاط من مختلف قبائل العرب [١]. وهذا يعني انها توسعت عما كانت عليه في القرن الرابع الهجري بحيث قصدها التجار من مختلف المناطق مما جعلها تعج باخلاط الناس ، وقد انعكس ازدهارها هذا في وصف ياقوت الحموي لها، فهي في ايامه فرضة مدينة ظفار اي مينائها الرئيس وقال إن بينها وبين ظفار خمسة فراسخ اي (٣٠ كم)[٢]، واشار الى ان سبب ازدهارها هو تمتعها بمرسى جيد اكثر من مدينة ظفار مما جعل التجار يقصدونها، قال، ويطل عليها جبل ينبت فيه شجر اللبان يحمل منها الى سائر البلدان واهلها عرب [٣]، ولم يشر الى وجود الفرس فيها او غلبتهم عليها ويبدو ان اشارة ابن المجاور من ان الفرس هم الذين بنوا مدينة مرباط هي اشارة عامة اذ ان تجار الفرس كانوا من جملة من سكنها وساهم في ازدهارها والراجح ان سكنى الفرس مدينة مرباط كان بعد خراب مدينة سيراف التي ضربها زلزال في عام (٣٦٧هـ/٩٧٧م) مما ادى الى تفرق اهلها وخصوصاً التجار منهم في البلاد[٤] .

وقد ذكرها ابن سعيد في القرن السابع الهجري وقال (مدينة مرباط وهي على جون الى الشمال وفي شرقيها على الجون ظفار المحدثة) [٥] .

وأشار ابن المجاور الى ان مرباط خربت على يد احمد بن محمد بن عبد الله الحبوضي سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)[٦]، ويبدو من اشارة ابن سعيد اعلاه ان مرباط على الرغم من تخريبها الا انها ربما استمرت الى جانب مدينة ظفار المحدثة والتي اسماها المنصورة واخذت تستقطب مظاهر الحياة من مرباط ، وقد تحولت في

١) نزهة المشتاق ،ج١ ،ص١٥.

٢) الفرسخ يساوي ٦ كيلو متر انظر هنتس ، المكاييل والاوزان ص٩٤.

٣) ياقوت، معجم البلدان ج٥ ، ص٩٧ ، ينظر ايضا القزويني آثار البلاد ، ص٦١.

٤) ينظر زلزال سيراف ،المقدسي ،احسن التقاسيم ص٣٢٦ .

٥) الجغرافيا، ص١٤.

٦) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ،ص٢٩٢، واحمد بن محمد الحبوضي كان تاجراً غنياً عمل وزيراً عند حاكم ظفار محمد بن اجمد المنجوي الذي توفي ولم يكن له عقب فخلفه عليها احمد الحبوضي. ينظر: ابو مخرمة ابو محمد عبد الله بن عبد الله، تاريخ ثغر عدن (القاهرة، بدون تاريخ) ص١٩٥.



القرن السابع الهجري الى بليدة حيث ذكرها ابو الفداء انها بليدة على ساحل ظفار [١] .

٨- مَهَرة والشحر :

قال ياقوت مهرة بالفتح والسكون كما يلفظها عامة الناس غير صحيح ، والصحيح هو مهرة بالتحريك [٢]، وذكر البلدانيون العرب أن مهرة هي بلاد تقع في جنوب الجزيرة العربية ضمن اقليم ظفار باتجاه عمان[٣] ، وكثيراً ما تربط المصادر بين تسميتها وبين احد بطون قبائل اليمن وهم بنو مهرة بن حيدان [٤].

ويبدو ان تسمية البلاد جاء من اسم قبيلة مهرة التي سكنتها فنسبت اليها، وذكر الاصطخري الى ان بلاد مهرة قصبتها الشحر [٥]، والى ذلك اشار ايضاً المقدسي اذ قال ان ناحية مهرة مدينتها الشحر [٦]. ويبدو ان هناك تداخلاً في المصطلحين فمهرة بلاد واسعة نسبة الى القبيلة اليمنية المشهورة والشحر هو ساحل تلك البلاد وربما غلب اسم الشحر على مهرة او بالعكس كما هو واضح عند الادريسي الذي قال ان (ارض الشحر بها قبائل مهرة ويتصل بأرض مهرة بلاد عمان) [٧] .

ويذهب الدكتور جواد علي الى ان معنى مهرة في الجزيرة العربية الجنوبية الساحل [٨]، وهما يزيد في تداخل المدلولين للكلمتين عند البلدانيين ان الشحر لغة هو

---

١) ابو الفداء: عماد الدين اسماعيل محمد بن عمر، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه ماك كوكين ديسلان، (باريس، ط٢، ١٨٣٠) ، ص٩٢-٩٣.

٢) معجم البلدان ،ج٥، ص٢٣٤ .

٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب ،ص٤١،الاصطخري ،المسالك والممالك ،ص٢٧، المقدسي ، أحسن التقاسيم ص٧٤ ، الإدريسي نزهة المشتاق ،ص١٥٥.

٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب ،ص٩٣، ينظر الإكليل ،ج١ وينظر عن بني مهرة ، ابن حزم: محمد علي بن حزم الاندلسي، جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر (١٩٦٢)، ص١٨٠، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٢٢١.

٥) المسالك والممالك ،ص٢٧.

٦) أحسن التقاسيم ص٧٤ .

٧) نزهة المشتاق، ص١٥٤-١٥٥ .

٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١، ص١٧٢.



الساحل والشط .[١] واصطلاحاً هو ساحل البحر بين عدن وعمان وحدد الادريسي بلاد مهرة بقوله (إن طولها تسع مائه وعرضها في جميع طولها من خمس وعشرون ميلاً إلى خمسة عشر ميلاً إلى ما دون ذلك وهذه الأرض كلها رمال سيال والرياح لاعبة به تنقله من مكان الى مكان ومن آخر بلاد الشحر إلى عدن ثلاثمائه ميل).[٢] وقدر وقدر ياقوت الحموي المسافة بين ارض مهرة وعمان مسيرة شهر [٣]. فيما جعل شيخ الربوة حدود ارض مهرة تبدأ من رأس الجمحة في الطرف الجنوبي لخليج عمان [٤].

٩- وبار:

وبار بفتح أوله ومبني على الكسر مثل قطام وحذام[٥] ومنهم من يعربة ولكنه لايجري وهي لغة بني تميم[٦]، ويجوز ان يكون من الوبر وهو صوف الابل والأرانب وما أشبهها أو من التوبير وهو محو الاثر (وهي ارض مابين الشحر الى صنعاء ارض واسعة زهاء ثلاثمائة فرسخ في مثلها وقال الليث وبار ارض كانت من محال عاد بين رمال يبرين و اليمن فلما أهلكت عاد لم يبق احد منهم) [٧]، وقال ياقوت ايضا ايضا (وفي اليمن ارض وبار وهي فيما بين نجران وحضرموت وما بين بلاد مهرة والشحر وكانت ارض وبار اكثر الارضين خيراً واخصبها ضياعاً واكثرها مياهاً وشجراً وثمراً فكثرت بها القبائل حتى شحنت بها ارضهم وعظمت اموالهم فأشروا وبطروا وطغوا وكانوا قوماً جبابرة ذوي اجسام فلم يعرفوا حق نعم الله) [٨]، فأن وبار تحتل المناطق الصحراوية من ظفار والتي تشكل رمال الاحقاف جزءاً منها.

رابعا": الجزر

١) راجع مادة شحر في كتب اللغة، ابن دريد ،جمهرة اللغة ،ص٢١٢، الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص٣٢٠.
٢) نزهة المشتاق، ص١٥٥.
٣) معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٤.
٤) نخبة الدهر ،ص٢٢.
٥) البكري معجم ما استعجم ،ج١ ، ص٣٧٥، ياقوت معجم البلدان ،ج٥ ،ص٣٥٦.
٦) البكري معجم ما استعجم ،ج١،ص٣٧٥
٧) ياقوت ،معجم البلدان ،ج٥ ،ص٣٥٦ .
٨) نفس المصدر والصفحة.



أما الجزر التي تكون مطلة على ساحل ظفار فاهمها:

١- جزيرتي خرتان ومرتان :

تقع هاتان الجزيرتان في جون الحشيش بالمحاذاة الى بلاد الشحر وصفهما الإدريسي قائلاً (هاتان الجزيرتان معمورتان يسكنها قوم من العرب قد أقاموا فيهما وقنعوا بهما وهم يتكلمون بألسنة عادية قديمة لاتعرفها العرب في وقتنا هذا واهل هاتين الجزيرتين في قشف وضيق عيش ونكد حال ايام الشتاء الى ان تكون ايام الاسفار في البحر فيركبون في مراكبهم الى ارض عمان وعدن وساحل اليمن فتتسع احوالهم ويحسن عيشهم قليلاً ، وكثيراًما يقع اليهم العنبر الجيد فيبيعونه من التجار المسافرين اليهم وربما قصدوا به الى بلاد اليمن بانفسهم فيبيعونه هناك بارفع قيمة ويخرج من هاتين الجزيرتين الذبل(١) والذيلعان وهو ضرب من الذبل وظهور السلاحف يتخذ منها اهل اليمن قصاعاً لغسلهم وخبزهم)(٢). ويبدو ان هاتين الجزيرتين نفسيهما اللتين اشار اشار اليهما ابن المجاور عند كلامه عن جزر الساحل وقال عنهما خوريان وموريان، وهما جزيرتان، في لجج البحر.(٣)

٢- جزيرة سقطري:

ومن الجزر الواقعة مقابل ساحل ظفار جزيرة سقطري وهي جزيرة كبيرة تقع مقابل مدينتي حاسك ومرباط(٤) ، طولها (١١٥) كم وعرضها (٣٥) كم(٥) .

وذكر الهمداني (إذا خرج الخارج من عدن إلى بلد الزنج اخذ كأنه يريد عمان وجزيرة سقطري تماشية عن يمينه حتى تنقطع ثم التوى بها ناحية بحر الزنج وطول هذه الجزيرة ثمانون فرسخاً وفيها من جميع قبائل مهرة).(٦)وهي تعد من اكبر الجزر الواقعة

---

١) الذبل، هو جلد السلحفاة البرية والبحرية او هو عظام دابة بحرية تتخذ منه الاسورة والامشاط. (الفيروزابادي، القاموس المحيط، ج٣، ص٣٨٩)، "مادة ذبل".

٢) نزهة المشتاق، ج١، ص٥٢.

٣) صفة بلاد اليمن، ص٢٩٩.

٤) الادريسي، نزهة المشتاق، ص٤٩، ينظر خارطة رقم (٣).

٥) بامطرف: محمد عبد القادر، لمحات من تاريخ جزيرة سقطري على الموقع الالكتروني www.soqotra.org/vb/showthreadphp، انظر خارطة رقم (٤) عن مقاطعات سلطنة عمان.

٦) صفة جزيرة العرب، ص٩٣.



الواقعة مقابل الساحل الجنوبي لبلاد العرب حيث ذكر ابن المجاور (وليس في جميع البحار اكبر منها جزيرة ولا أطيب منها وهي ذات نخل وبساتين وزروع ذرة وحنطة.)[١].

٣- جزيرة الطير :

وهي جزيرة تقع في مقابل ساحل ظفار اذا جزت جزيرة سقطري، ويسميها ابن المجاور جزيرة السبعة طيور، حيث اشار الى انه سافر من عدن في اخر سنة ثماني عشرة وستمائة وبعد ان اجتاز جزيرة سقطري رأى الطيور السبعة في لجة البحر قال (وفي الجزيرة اربع مدن كبار منها السوق وفرتك وموري وماحولها من القرى ما شاء الله وهي جزيرة والجبل مستدير حوله وقد صعد ذروة الى الافق الجبل قوم جبالية عصاة على اهل الوطاء وهي ذات مزارع وعمائر)[٢]. اما ابن بطوطة فذكر انه زار الجزيرة ووجدها ليس فيها عمارة وفيها انواع الطيور.[٣] ولعلها تبدلت احوالها عما كانت عليه ايام ابن المجاور .

٤- جزيرة المصيرة :

المصيرة وهي على لفظ مصير وزيادة تاء التأنيث وهي جزيرة كبيرة لاعيش لاهلها الا من السمك ذكرها ابن المجاور بأنها من الجزر الواقعة بين المنصورة وقلهات[٤]، ومر بها ابن بطوطة في رحلته ولكنه لم ينزل فيها لبعد مرساها عن الساحل وقال (أنه قد كره سكان هذه الجزيرة لانهم يأكلون الطير من غير ذكاة وانه قد اقام بها يوم واحد)[٥] .

---

١) صفة بلاد اليمن، ص٢٩٥.

٢) صفة بلاد اليمن ، ص٢٩٦

٣) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٢٤٠.

٤) صفة بلاد اليمن ، ص٢٩٦ .

٥) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٢٤٠.



المبحث الاول:

ادارة ظفار قبل الإسلام

يرجع تاريخ ظفار إلى العصور القديمة اذ اقترن تاريخها بالدور الاقتصادي الذي كانت تقوم به عبر العصور من ناحية، والموقع الجغرافي من ناحية أخرى .

ويبدو ان التاريخ الإداري لظفار ارتبط إلى حد بعيد بالدول الكبرى التي قامت في بلاد اليمن كالدولة المعينية ودولة حضرموت ودولة قتبان ودولة سبأ والدولة الحميرية(١)، والتي يمتد تاريخ نشوءها بين بداية الإلف الأول قبل الميلاد حتى مجيء الإسلام(٢)، وقد اشار بعض الباحثين الى ان دول اليمن تلك قد عاصر بعضها بعضاً في حقبة معينة من التاريخ وانها أقامت فيما بينها علاقات تجارية وسياسية، فكان طريق تجارة البخور يمتد من قنا(٣) ماراً بظفار في مهرة ثم حضرموت وقتبان ومأرب الى الجوف، وفرض مبدأ المصالح المتبادلة بين هذه الدول في كثير من الاحيان قدراً من الاتفاق لايمكن الاستغناء عنه لان كل منطقة تعتمد على الاخرى فهذه تنتج وتسوق تجارتها واخرى تمر القوافل من ارضها وتستفيد مما تجنيه من رسوم وما تقدمه من خدمات وثالثة تجمع بين الانتاج والنقل، ومن ثم كانت السيادة بين هذه الدول تتعاصر احياناً وتتابع اخرى عندما تتفوق فيهما دولة على دولة او تسيطر على كل الدول الباقية(٤)، وفي ضوء ذلك يمكن القول ان ظفار وساحلها الممتد على طول العربية الجنوبية ربما كان يوماً ما في اول مرة ضمن نفوذ دولة المعينين (في حدود ١١١٠ ق.م–٦٥٠ ق.م) التي امتدت في عهد الاسرة الثانية من حكامها الى حضرموت(٥) . ولعل اهتمامهم بالتجارة ورغبتهم بالتوسع فيها كان وراء توسعهم تجاه

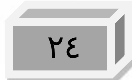
١) ينظر التفاصيل عن دولة اليمن الجنوبية، البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن، جامعة البصرة ١٩٨٠.

٢) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٦٥، باحسين، د علي عبد الرحمن، مختصر تاريخ الجزيرة العربية قبيل الإسلام، (ط٢ ، البحرين ٢٠٠٥)، ص٨٣–١١٩.

٣) قنا: ذكرها ياقوت انها موضع في اليمن، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩٩.

٤) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٦٩–٧٠.

٥) العلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص١٩.



ظفار، وقد اشار المؤرخ الروماني بليني (ت٧٩م) إن تجارة البخور تخترق ارض معين وانهم أول من مارسوها حتى ان البخور ليعرف بالمعيني نسبة إليهم[١].

كما شهد الساحل الجنوبي لبلاد العرب قيام دولة حضرموت والتي يرجع بعض الباحثين انها قامت في حدود نهاية الالف الثاني قبل الميلاد وحوالي(١٢٠٠ق.م) واستمرت حتى سنة(٩٦٠ ق.م) حيث اندمجت في مملكة معين ولمدة ثلاثة قرون حتى سنة (٦٥٠ ق.م) عندما اصبحت دولة حضرموت جزءاً من دولة سبأ ،ولكنها ومنذ عام (١٨٠ ق.م)استقلت من جديد وحافظت على استقلالها حتى وقعت مرة اخرى تحت نفوذ حكم دولة سبأ حوالي سنة (٦٥ م)[٢]، وقد شكلت دولة حضرموت مملكة مترامية الإطراف امتدت في اوج ازدهارها من مشارف قتبان غرباً الى عُمان شرقاً شاملة ظفار كلها ، كما امتد نفوذها ايضاً الى الجزر المقابلة للساحل العربي الجنوبي مثل جزيرة سقطري[٣] ، وقد تحدث صاحب كتاب الطواف حول البحر الارتيري (عاش في القرن الاول الميلادي) عن بلاد ظفار واصفاً اياها انها تابعة لملك بلاد اللبان (ملك حضرموت)[٤] .

كما خضعت ظفار في حقبة من تاريخها لنفوذ دولة سبأ التي امتدت من القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي وخاصة في المرحلة الاخيرة من تاريخها وهي الحقبة التي تلقب فيها حكام سبأ بلقب (ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت)[٥]. ويبدو ان ذلك حصل خلال مدة حكم الملك السبئي (كرب ايل وتر وتر) (٦٢٠-٦١٠ ق.م) الذي تمكن من توسيع دولته شرقاً حتى حضر موت وسيطر على الطرق التجارية الاتية منها[٦] .

---

١) بافقيه، تاريخ اليمن القديم ، ص٣٤-٣٥.

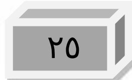
٢) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٧٩ .

٣) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٥٣ .

٤) م.ن، ص٥٣-٥٤، الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٧٦.

5) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٥٤ ، جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج١ ، ص٣١٤، الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٨٢ .

٦) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص٢٣- ٢٤.



كما تمكن الملك شمر يهرعش الثالث (في حدود بداية القرن الرابع الميلادي) من التقدم بأتجاه حضر موت واستولى على معظم الاجزاء الساحلية من جزيرة العرب التي كان يطلق عليها اسم (يمنات)[١] ، ولكن ذلك لم يستمر طويلا" فبعد موت شمريهرعش الثالث بدأت دولة سبأ بالتفكك فانفصلت حضرموت واستقلت ارض مهرة وعمت الفوضى البلاد[٢] ، مما يوحي بأن ساحل العربية الجنوبية بما فيها اقليم ظفار كان سكانه كثيراً ما ينزعون الى الاستقلال في ادارة شؤونهم في فترات ضعف الدول المجاورة التي مدت نفوذها اليهم .

ومن جانب اخر شهدت منطقة جنوب الجزيرة العربية في الحقبة السابقة للاسلام صراعاً على النفوذ فيها بين القطبين الكبيرين انذاك وهما فارس والروم للسيطرة على ممرات التجارة الدولية في هرمز واليمن فقد ضم الملك الاخميني كورش الاكبر (٥٥٨- ٥٣٠ ق.م) جماعة من العرب العمانين الى جانبه للسيطرة على جنوب الجزيرة العربية .[٣]

وتشير المصادر العمانية الى ان الملك الفارسي دارا بن بهمن (٣٦١- ٣٣١ ق.م) ارسل الى عمان ثلاثة الاف جندي لتعزيز موقف القوات الفارسية ضد موجات القبائل العربية المهاجرة الى هناك[٤]، كما ان الملك الساساني اردشير الأول (٢٢٥-٢٤١م) استعان بملاحين من ازد عمان للعمل في البحرية الساسانية[٥]، ويبدو ان الساسانين فيما بعد احتفظوا بقوة بحرية في جنوب الخليج العربي ساعدتهم على احتلال اليمن فيما بعد[٦]. اذ اشار المسعودي الى ان القوة الفارسية التي أرسلها كسرى انو

١) جواد علي،المفصل، ج١، ص٥٥٠-٥٥٢ ،الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٩٠-٩١.

٢) جواد علي ،المفصل، ج١، ص٥٥٠-٥٥٢ .

٣) الجهظمي، زايد بن سليمان بن عبد الله ، الحياة الفكرية في عمان حتى نهاية الامامة الاولى ١٣٤هـ، (وعلى الموقع الالكتروني www.Almqiara.com/forums/Archive/index.php.)، ص٢.

٤) السالمي ،تحفة الاعيان ،ج١ ،ص٢٨،السيابي ،عمان عبر التاريخ ،ج١،ص٨٧ .

٥) جواد علي ،المفصل ،ج٤، ص٢٠٢ ،عمان في امجادها البحرية ،ص١٥.

٦) ارسل الساسانيون ايام ملكهم كسرى انوشروان حملة عام ٥٧٠م لاحتلال اليمن وطرد الاحباش الموالين للبيزنطة للبيزنطة منها وذلك في اطار الصراع الساساني البيزنطي للسيطرة على طرق التجارة مع الهند، ينظر عن تلك الحملة، ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم، المعارف، (اختصار وتقديم منير عبد القادر حديد، دمشق ٢٠٠٠)، ج١،



شروان انطلقت على ظهر سفن من الابلة ورست في جنوب الجزيرة العربية وكانت السفن تحمل إضافة إلى الخبز المعدات والخيول .[١] والمعروف إن النفوذ الساساني استمر في عمان واليمن حتى الفتح العربي الاسلامي للمنطقة ، ولكن ليس لدينا ما يؤكد وقوع ساحل ظفار تحت الاحتلال الفارسي والذي يبدو انهم اكتفوا بنفوذ لهم في عقد المواصلات الرئيسة بين اليمن وعُمان .

المبحث الثاني:

ظفار في عصر الرسالة

عندما عقد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) صلح الحديبية مع مشركي مكة[٢]. اخذ بتوجيه عدد من الرسائل الى شيوخ القبائل والملوك من حكام البلاد المجاورة يدعوهم فيها الى الدخول في الإسلام[٣]. وكان ذلك منسجما مع وضع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) السياسي بعد ان نجح في تحييد قريش والتفرغ لنشر الإسلام في جزيرة العرب وخارجها انسجاماً مع رسالة الإسلام الى الناس كافة[٤]. فخرج في يوم واحد ستة نفر من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك في محرم من عام (٧هـ/٦٢٨م)[٥] .

ثم توالت بعد ذلك وفوده (صلى الله عليه وآله وسلم) الى مختلف المناطق وكان منها حضرموت اذ كتب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى اقيال [٦]. حضرموت وعظمائهم كتب الى زُرعة وقَهد والبسّي والبحيري وعيد كلال وربيعة

ص٥٨٧، الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار، ط٢، دار الفكر بيروت ٢٠٠٢، ج٢، ص١٢٧، البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (ط١٩٩٣)، ص ٣٤٦.

١) مروج الذهب، ج١، ص٨١ .

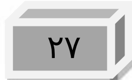
٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص١٢٣-١٣٦ .

٣) ابن سعد: محمد بن سعد بن منبع الزهري، الطبقات الكبرى، (بيروت١٩٩٥ ، الطبعة الاولى)، ج١، ص٢٤، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٣٧.

٤) الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ص٣١٦.

٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٢٥.

٦) اقيال جمع (قيل) والقيل هو الامير يسكن حصناً او قلعة ومن حوله بيوت الانصار والاعوان والحاشية والخدم، ينظر: البكري، تاريخ حضر موت السياسي،ج١، ص١٥٣.



وحجر[١]. كما خص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) زعيم قبيلة مهرة في الشحر وهو مهري بن الابيض[٢] بكتاب جاء فيه (هذا كتاب من محمد رسول الله لمهري بن الابيض على من آمن من مهرة انهم لايؤكلون ولايغار عليهم ولايعركون وعليهم اقامة شرائع الاسلام فمن بدل فقد حارب الله ومن آمن به فله ذمة الله وذمة رسوله، اللقطة مؤداة والسارحة منداة والتفث السيئة والرفث الفسوق ، وكتب محمد بن مسلمة الانصاري)[٣] .

وبناء على دعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبائل مهرة وكندة وحضرموت من يسكنون الشحر وحضر موت الى الاسلام فقد ارسلوا وفوداً منهم الى المدينة المنورة، اذ جاء وفد حضرموت ووفد كندة سوية وكان وفد حضرموت برئاسة وائل بن حجر الحضرمي [٤] وعندما دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (جئت راغباً في الإسلام والهجرة فدعا له ومسح رأسه ونودي ليجمتع بالناس:الصلاة جامعة سروراً بقدوم وائل بن حجر وامر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) معاوية بن سفيان ان ينزله، فمشى معه ووائل راكب فقال له معاوية : الق اليّ نعلك ، قال لا إني لم أكن لالبسها وقد لبستها قال: فأردفني قال: لست من ارداف الملوك قال: امشي في ظل ناقتي كفاك به شرفاً، ولما اراد الشخوص الى بلاده كتب له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا كتاب من محمد النبي لوائل بن حجر قيل حضرموت إنك اسلمت وجعلت لك مافي يديك من الارضيين والحصون وأن يؤخذ

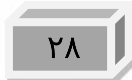
---

١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج١ ، ص١٣٧

٢) مهري بن الابيض من قبيلة مهرة وفد على النبي (ص) باسلام قومه، ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٣٨. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧٠هـ)، تاريخ دمشق (تحقيق علي شيري، بيروت)، ج٤، ص٣٤٨.

٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١،ص١٣٨.ومحمد بن مسلمة الانصاري صحابي شهد بدراً وأحد وكانت وفاته سنة (٤٦هـ) ينظر ابن الاثير: ابو الحسن علي بن احمد بن ابي الكرم، اسد الغابة في معرفة الصحابة، (تحقيق الشيخ خالد طرطوسي، ط١ بيروت ٢٠٠٦)، ج٤، ص٢٢٦-٢٢٧ .

٤) وائل بن حجر بضم المهملة وسكون الجيم ابن ربيعة بن وائل بن يعمر ويقال ابن حجر بن سعد بن مسروق بن بن وائل بن النعمان بن ربيعة بن الحرث بن سعد بن عوف بن عدي ابن مالك بن شرحبيل بن مالك بن مرة بن حميد بن زيد الحضرمي كان ابوه من اقيال اليمن ووفد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستقطعه ارضاً فاقطعه اياها وشهد مع علي (عليه السلام) يوم صفين وكان على راية حضرموت يومئذ، ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٥، ص٤٣٥، ابن حجر، الاصابة ، ج٣، ص٦٢٨ .



منك كل عشرة واحد ينظر في ذلك ذا عدل وجعلت لك ان لا تظلم فيها ما قام الدين والنبي والمؤمنين عليه انصار).[١] وفي رواية اخرى ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما وفد عليه وائل بن حجر تلقاه (فمسح وجهه ودعا له ورفّله على قومه ثم خطب الناس فقال : أيها الناس هذا وائل ابن حجر أتاكم من حضرموت ، ومد بها صوته ، راغبا" في الإسلام ثم قال لمعاوية : انطلق به فأنزله منزلا بالحرة ، قال معاوية : فانطلقت به وقد أحرقت رجلي الرمضاء فقلت: اردفني قال: لست من أرادف الملوك،قلت : فأعطني نعليك أتوقى بهما من الحر ، قال : لايبلغ أهل اليمن ان مسوقه لبس نعل ملك ، ولكن إن شئت قصرت عليك ناقتي فسرت في ظلها ، قال معاوية . فأتيت النبي، فأنبأته بقوله فقال: إن فيه لَعُبَيّةً من عُبيّة الجاهلية ،فلما أراد الانصراف كتب له كتاباً).[٢]

اما وفد كندة فكان برئاسة مِخوَس بن معد يكرب بن لخيعة الذي طلب من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يذهب عنه ركه في لسانه فدعا له وأهدى هو إلى الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً من طعام حضرموت[٣].

كما أرسلت امرأة من حضرموت تدعى تهنأة بنت كليب بهدية إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ابن لها يدعى كليب بن أسد بن كليب وقالت له: (انطلق بهذه الكسوة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتاه بها واسلم، وقال كليب حين أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

من وَشْزِ برهوت تهوي بي عذا فرة ... إليك يا خير من يحْضى وينتقل
تجوب بي صفصفاً غبراً مناهلهُ ... تزداد عفواً إذا ما كلّت الإبل
شهرين اعملها نصاً على وجلٍ ... أرجو بذاك ثواب الله يا رجل
أنت النبي الذي كنا نخبّرهُ ... وبشرتنا بك التوراة والرسل [٤]

١) ابن سعد، الطبقات ،ج١، ص١٦٨.
٢) المصدر نفسه، ج١، ص١٦٩.
٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٦٨.
٤) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٦٩.



وقد ارسلت قبيلة مهرة عدة وفود من زعمائها إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ويبدو من رواية ابن سعد ان هناك وفدين كان كل منهما على حدة أولهما مهري بن الأبيض الذي سبق أن أرسل إليه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) برسالة يدعوه فيها الى الإسلام ، فقدم مهري على رأس وفد الى المدينة وأعلن الوفد إسلامه وإسلام قومهم ، وقد كتب لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاباً جاء فيه (هذا كتاب من محمد رسول الله لمهري بن الابيض على من آمن به من مهرة إلا يؤكلوا ولا يعركوا وعليهم إقامة شرائع الاسلام فمن بدل فقد حارب ومن آمن به فله ذمة الله وذمة رسوله، اللقطة مؤداة والسارحة منداة والتفث السيئة والفسوق ، كتب محمد بن مسلمة الأنصاري قال : يعني بقوله لا يؤكلون أي لايغار عليهم) [1]. ويبدو أن هذا الكتاب الذي أعطاه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لمهري بن الأبيض لايختلف كثيراً عن الرسالة التي أرسلها اليه ويدعوه فيها الى الدخول في الإسلام سوى تغيير في بعض الألفاظ .

اما الوفد الثاني لمهرة فكان بزعامة زهير بن قرطم بن العجيل بن قباث بن قمومي بن نقلان العبدي بن الامري بن مهري بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة [2]، وقال ابن سعد أيضا هو (زهير بن قرضم بن العجيل بن ثقات بن خمومي بن نقلل بن العبدي بن ندغي بن مهرة)[3]، ويبدو ان الاختلاف بينهما كان تصحيفاً، قدم من الشحر فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدنيه ويكرمه لبعد مسافته فلما اراد الانصراف ثبته وحمله وكتب له كتاب فكتابه عندهم حتى اليوم[4]، وأشار ابن ماكولا الى وفد اخر من مهرة كان قد ذهب الى المدينة وقابل النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم) وكان ذلك برئاسة (بِرْح) (بكسر الباء وسكون الراء) بن عسكر بن وتار بن كزخ بن حضرمن بن النحمابن مهري بن عمرو بن الحاف بن قضاعه.[5] ولم يشر الى التفاصيل عن وفادته سوى انه أشار إن بِرْح المهري شهد فتح مصر مع

١) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧١.

٢) ورد عند ابن سعد بصيغتين الاولى زهير بن قرضم .

٣) الطبقات، ج٧، ص٦١١.

٤) ابن سعد ، الطبقات ،ج١ ،ص١٧١ .

٥) الاكمال، ج١، ص٢٢٦ . ينظر ايضا : ابن حجر، الاصابة، ج١، ص٢٨٤.



المسلمين مما يعني انه لم يرجع الى ارض مهرة وربما استقر بالمدينة، وبناء على ما تقدم فقد دخل اهالي اقليم ظفار من مهرة وكندة وحضر موت الى الإسلام طوعاً ويبدو ان ذلك كان بين سنة(٩هـ ، ١٠هـ، ٦٣٠م-٦٣١م) إذ جعل الطبري وفادات اهل اليمن في هذا التاريخ (١) ، وقد ارسل الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)) زياد بن لبيد (٢) إلى حضرموت للإشراف عليها ويجبي صدقاتها (٣)، وبقي زياد بن لبيد هناك حتى وفاة الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)).

وبعد وفاة الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)) قامت في بعض مناطق الجزيرة العربية حركات اطلق عليها المؤرخون حركات الردة (٤)، وهو مصطلح أطلق في زمن الخليفة أبي بكر على فئات خرجت عن طاعة الدولة اما بسبب نقض العهود او امتناعهم عن دفع الزكاة او إصرارهم على الشرك او إتباع أنبياء كذابين(٥)، ولم تشر المصادر الى سبب ردة اهل مهرة إلا أن الطبري يشير ان ردة اهالي حضرموت غرب بلاد مهرة كانت على منع الصدقات (٦) .

ولعل ردة اهالي مهرة كانت مثل اخوانهم في حضرموت وقد انقسم المرتدون في مهرة الى قسمين احدهما مع رجل من مهرة يقال له شخريت (٧) والقسم الآخر مع رجل رجل يدعى مصبح من بني محارب وكان جمعه اكبر من جمع شخريت، واشار

---

١) الطبري ، تاريخ الرسل، ج٣ ، ص٢٠٧ -٢١٧ .

٢) هو زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن امية بن بياضة بن عامر بن رزيق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن ثعلبة الانصاري اسلم بمكة قبل الهجرة ثم هاجر مع رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة فكان يقال له : مهاجري انصاري شهد العقبة وبدر واحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم) وقد استعمله الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم) على صدقات حضر موت وكانت وفاته في اول خلافة معاوية (٤١-٦٠هـ). ينظر :ابن الاثير ، اسد الغابة، ج٢ ، ص١٧٩-١٨٠ ، ابن حجر ، الاصابة ، ج٤، ص٢٢٤ .

٣) الطبري ، تاريخ الرسل ،ج٣ ،ص٢٢٢

٤) الردة عند الفقهاء تعني العودة من الاسلام الى الكفر وعقوبة المرتد في الشريعة القتل لقوله ((صلى الله عليه وآله وسلم) :(من بدل دينه فأقتلوه) ينظر، ابن منظور لسان العرب، ص٢٦٦، البكري ، تاريخ حضرموت السياسي، ص١٢٠، ينظر خارطة رقم (٧)، عن حروب الردة ايام الخليفة ابو بكر الصديق، ص٣٨٠.

٥) الملاح ، الوسيط في السيرة النبوية، ص٣٣٨-٣٣٩.

٦) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٤، ص٢١.

٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٣، ص٢٥٣ وجاء عنده بلفظ سخريت.



الطبري الى انهما (كانا مختلفين كل واحد يدعو الآخر الى نفسه وكل واحد من الجندين يشتهي ان يكون الفلح (اي النصر) لرئيسهم)[١]. وهو ما سهل على المسلمين المسلمين القضاء عليهم.

كانت إجراءات الخليفة ابي بكر لمواجهة الردة في مهرة ان أرسل اثنين من قادته وهما حذيفة بن محصن القلعاني الحميري [٢] وعرفجة بن هرثمة البارقي[٣] بالمسير إلى عُمان فأذا فرغا من امر المرتدين بها سار عرفجة بن هرثمة الى مهرة فلما وصلا قريباً من عمان امر الخليفة ابو بكر عكرمة بن ابي جهل[٤] باللحاق بهما و مساعدتهما ثم السير بجيش الى مهرة فلما فرغا من عمان وتمكن القادة الثلاثة من القضاء على المرتدين هناك بقي حذيفة في عمان ليوطىء الامور بها ورجع عرفجة الى المدينة بالغنائم فيما سار عكرمة بن ابي جهل من عمان الى مهرة وقد انضم اليه اعداد من اهل عمان من قبائل بني ناجية [٥]. والازد وعبد القيس فعندما وصل الى ارض مهرة ورأى انقسامهم، راسل شخريت لما رأى من قلة من معه ودعاه الى الرجوع الى الاسلام فأجاب شخريت وانضم بمن معه من اهل مهرة الى جيش الخلافة بقيادة عكرمة، ثم ارسل عكرمة الى المصبّح دعاه الى الرجوع الى الاسلام فأغتر بكثرة من معه من اهالي مهرة فسار اليه عكرمة ومعه شخريت وجرت بين الفريقين معركة (بُجيرة) وصفها الطبري انها اشد من معركة دبا في عمان. ثم ان

---

١) الطبري ، تاريخ الرسل ،ج٤، ص١١.

٢) حذيفة بن محصن القلعاني : استعمله ابو بكر على عمان بعد عزل عكرمة ودعا اهل عمان الى الاسلام فاسلموا كلهم الا اهل دبا، ثم استعمله في حرب اهل الردة كما ولاه عمر اليمامة. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج١ ، ص٤٦٧. ابن حجر الاصابة ،ج١،ص٣١٧.

٣) عرفجة بن هرثمة الازدي استعمله الخليفة ابو بكر في حرب الردة، وارسله الخليفة عمر الى البحرين مع العلاء العلاء بن الحضرمي ثم بعثه لمساعدة عتبة بن غزوان في البصرة كما اشترك بعد ذلك في فتح الموصل، ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٨١، ٢٢٠-٢٥٢،٢٢١. ابن حجر ، الاصابة، ج٢، ص٢٧٥.

٤)عكرمة بن ابي جهل بن هشام بن المغيرة المخزومي اسلم في عام الفتح استعمله الخليفة ابو بكر على حرب المرتدين اشترك في فتوح الشام حيث استشهد في معركة اليرموك سنة ١٣ هـ . ينظر : ابن الاثير ،أسد الغابة، ج٣، ص٣٧٩-٣٨١ .

٥) بنو ناجية: وهم احد القبائل النزارية في عمان ينتسبون الى بني سامة بن لؤي بن غالب القرشي، وسموا ببني ناجية نسبة الى امهم ناجية بنت جرم بن ربان، ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص١١٣. وينظر عن دورهم في عمان، الدرويش، دور بني سامة في عمان والخليج العربي، مجلة ابحاث البصرة، العدد(١١) سنة (١٩٩٥م).



الله هزم جنود المصبّح الذي قتل في المعركة وغنم عكرمة اموال كثيرة منها الفين نجية (أي ناقة) فأرسل الاموال الى الخليفة ابي بكر مع شخريت، وبقى عكرمة في ارض الشحر مدة، حيث اشار الطبري الى ان عكرمة اقام حتى جمعهم على الذي يحب، وجمع اهل النجد[١] واهل رياض الروضة[٢] واهل الساحل واهل الجزائر واهل المر واللبان واهل جيروت. [٣] وظهور الشحر والعبرات وينعب.[٤] وذات الخيم. [٥] فبايعوه على الاسلام فكتب ذلك مع البشير فقدم على ابي بكر بالفتح، وقدم شخريت بعده بالاخماس[٦] ، وقد ذكر احد الشعراء شخريت على فعلته هذه ونصره للمسلمين بقوله:

جــزى الله شــخريتا وافنــاء هشــيم	وفرضـــم اذ ســـارت الينـــا الحلائـــب
جــزاء مســيء لــم يراقــب لذمــة	ولـــم يرجهـــا فيمـــا يرجـــى الاقـــارب
اعكـرم لـولا جمـع قـومي وفعلهـم	لضـــاقت عليـــك بالفضـــاء المـــذاهب
وكنـــا كمـــن اقتـــاد كفـــا باختهـــا	وحلـــت علينـــا فـــي الـــدهور نوائـــب[٧]

وقد تم القضاء على ردة مهرة وحضرموت في عام (١١هـ/٦٣٢م)[٨] ، واشار خليفة بن خياط الى ان عكرمة بن ابي جهل بعد ان مهد الامور في مهرة وحضرموت اتجه الى صنعاء فيما ارسل الخليفة ابو بكر عماله على تلك المناطق فجعل حذيفة بن محصن على عمان والمهاجر بن امية المخزومي[٩] على صنعاء وزياد بن لبيد

١) النجد قال ياقوت ارض واسعة بعد عمان، معجم البلدان، ج٥، ص٢٦١.
٢) رياض الروضة ذكره ياقوت موضع بارض مهرة، معجم البلدان، ج٣، ص١٠٩.
٣) جيروت ذكرها ياقوت انها من بلاد مهرة، معجم البلدان، ج٢، ص١٩٩.
٤) قال ياقوت مكان بارض مهرة، معجم البلدان، ج٥، ص٤٥١.
٥) موضع بارض مهرة، ياقوت، معجم البلدان ، ج٢، ص٤١٤.
٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص ٥١٤. ينظر ايضا ابن حجر الاصابة، ج٣، ص٣٨١ ويسميه شخريب.
٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص ١٢.
٨) تاريخ خليفة، ص٦١، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١١.
٩) المهاجر بن امية المخزومي اخو ام المؤمنين ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه واله وسلم ولاه الرسول (ص) (ص) صنعاء ثم ابقاه ابو بكر عليها، ينظر ترجمته ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٥٢١-٥٢٢، ابن الاثير، اسد الغابة، ج٥، ص٣٥٧-٣٥٨.



الانصاري على ما سوى ذلك من الساحل[١]. وهذا يعني ان اقليم ظفار اصبح ضمن مسؤولية الوالي زياد بن لبيد.

المبحث الثالث : ادارة ظفار منذ العهد الراشدي حتى سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م

كانت القبائل في مختلف انحاء الجزيرة العربية ينتظرون نتيجة الصراع بين الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وبين قريش، فذكر ابن اسحق ان العرب كانت (تربص بالاسلام امر هذا الحي من قريش وامر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وذلك ان قريش كانوا ائمة الناس وهاديهم، واهل البيت الحرام وضريح ولديّ اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقادة العرب لاينكرون ذلك .. فلما افتتحت مكة ودانت له قريش وعرفت العرب انه لاطاقة لهم بحرب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ولا عداوته فدخلوا في دين الله).[٢] فكان عام الوفود في (٩هـ/٦٣٠م) اذ ارسلت معظم القبائل وفودها تعلن من خلالها طاعاتهم وخضوعهم لدولة الرسول (صلى الله عليه واله) وكان معظم الوفود يتكلمون باسم قبائلهم وبذلك كانت البيعة تلزمهم وتلزم من وراءهم من افراد القبيلة كما ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) (لم يفرض على القبائل التي اسلمت متطلبات ثقيلة او قيوداً شديدة فبقيت القبائل محتفظة بكيانها وديارها ورؤسائها ونظمها وكذلك المدن والقرى مادامت لاتتعارض مع مبادىء الاسلام)[٣] وعلى هذا يمكن القول ان القبائل العربية التي جاءت الى المدينة لمبايعة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) من اهالي مهرة والشحر قد حصلوا على تخويل ضمني من الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) بالاشراف على ادارة مناطقهم في ظل دولة الاسلام ثم عمل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على توزيع عماله على مختلف مناطق الجزيرة العربية الذين ارسلوا وفودهم بالطاعة له فذكر ابن اسحق ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) (بعث امراءه وعماله على الصدقات الى كل ماوطأ

---

١) خليفة بن خياط، التاريخ، (راجعه وضبطه الدكتور مصطفى نجيب والدكتورة حكمت كشلي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥)، ص٦١.

٢) ابن هشام: ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، (علق عليها طه عبد الرؤف سعد، دار الجيل بيروت ١٩٧٥)، ج٢، ص٥٦٠.

٣) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص٣٢٠ .



الاسلام من البلدان فبعث المهاجر بن اميه بن المغيرة الى صنعاء وبعث زياد بن لبيد اخا بني بياضة الانصاري الى حضرموت وعلى صدقاتها) [1].

الا ان صلاحية هؤلاء العمال تتعدد من جباية الصدقات وتعلم الناس وارشادهم الى الاسلام والوقوف الى جانب رؤساء القبائل والتعاون معهم والاستعانه بهم، كما يهتم في توزيع ماتجمع لهم من الاموال على الفقراء وارسال ما فاض منها الى المدينة.[2]

وبعد وفاة الرسول (ص) كتب ابو بكر الى جميع من عمل للنبي (صلى الله عليه واله) قائلاً (من كان منكم انفذ ما امره به صلى الله عليه واله واحب ان يرجع فليرجع وليستخلف على عمله من احب ومن احب ان يقيم فليقم)[3] ، وبخصوص حضرموت ومناطق الساحل الجنوبي لجزيرة العرب اقر ابو بكر زياد بن لبيد الانصاري الذي كان قد ولاه رسول الله (صلى الله عليه واله) على عمله[4]، وفي خلافة عمر بن الخطاب فأنه ابقى عمال ابي بكر على اليمن الا يعلى بن امية[5] فأنه عزله ثم اعاده[6]، وهذا يعني ان زياد بن لبيد الانصاري بقى على عمله في مناطق حضرموت الساحل وكذلك بقى يعلى ابن اميه على اليمن طيلة خلافة عثمان بن عفان[7] وعين الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) على اليمن عبيد الله بن العباس[8] وبقى هناك حتى استشهاد الامام علي (عليه السلام) سنة(٤٠هـ/٦٦٠م) [9].

---

١) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٢، ص٦٠٠.

٢) الملاح الوسيط في السيرة النبوية ، ص٣٢٤ .

٣) ابن الديبع: وجيه الدين ابو محمد عبد الرحمن بن علي الشيباني، قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون، (مخطوطة مصورة في مركز الشيباني، صنعاء)، ورقة ٣.

٤) ابن الاثير الكامل في التاريخ ج٢ ص٢٨٩، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣.

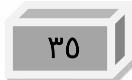
٥) يعلى بن امية بن ابي عبيد التميمي الحنظلي اسلم عام الفتح واستعمله عمر بن الخطاب على اليمن وقتل مع علي بن ابي طالب (عليه السلام) بصفين، ينظر ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص٥٤٠.

٦) ابن الديبع، قرة العيون ، ص٣.

٧) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٩٥ ، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣.

٨) هو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب القريشي الهاشمي ادرك النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وحفظ عنه استعمله علي بن ابي طالب على اليمن كانت وفاته سنة (٥٨) للهجرة ، ينظر ابن الاثير اسد الغابة، ج٣، ص٢٧٣– ٢٧٤.

٩) ابن الاثير ، الكامل ج٣ ، ص٢٠٠ ، ابن الديبع قرة العيون ، ص٣.



ولم تشر المصادر الى زياد بن لبيد الانصاري خلال مدة خلافة عمر وعثمان وعلي (عليه السلام) ولكن يبدو ان زياداً قد احتفظ بولايته طيلة تلك المدة حتى وفاته، في اول خلافة معاوية بن ابي سفيان[1]، وهذا يعني ان زياد بن لبيد مكث في المنطقة اكثر من اربعين سنة منذ ولاه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حتى وفاته.

وفي العصر الاموي اكتفت المصادر بالاشارة الى عمال اليمن في صنعاء[2]، ويبدو من كثرة من تولى اليمن في العصر الاموي ان المنطقة كانت غير مستقرة، ففي المدة بين تولي معاوية بن ابي سفيان سنة (٤١هـ/٦٦١م) حتى سنة (٦٤هـ/٦٨٣م) وهي بيعة عبد الله بن الزبير ارسل الامويون سبعة ولاة منهم عتبة بن ابي سفيان[3] الذي جمع له اخاه معاوية اليمن كله[4]، وهذا يعني شمول مناطق الساحل لنفوذه، وفي وفي مدة خلافة ابن الزبير (٦٤-٧٣هـ/٦٨٣-٦٩٢م) جرى تعيين اكثر من والٍ بها وقد عبر مؤرخ اليمن ابن عبد المجيد عن ذلك بقوله (واستعمل ولاة كان الرجل منهم يلي اربعة اشهر وخمسة اشهر ويعزله) [5] مما يعكس حالة عدم الاستقرار هناك، ومنذ ومنذ مقتل عبد الله بن الزبير حتى نهاية الدولة الاموية كان على اليمن حوالي ثمان ولاة [6]، الا ان اهم حدث شهد ته المنطقة في نهاية الدولة الاموية في حضرموت هو ثورة عبد الله بن يحيى الحضرمي المعروف بطالب الحق الذي ثار في حضرموت وامتدت سلطته الى صنعاء وبذلك خضعت له اليمن بأجمعها حيث اعلن نفسه اماماً وخليفة للمسلمين على المذهب الاباضي[7].

---

١) ابن الاثير اسد الغابة ، ج٢، ص١٨٠.

٢) ابن عبد المجيد اليماني: تاج الدين عبد الباقي اليماني، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، (تحقيق مصطفى حجازي، حجازي، ط٢، صنعاء، ١٩٨٥)، ص٢٠-٢١، ابن الديبع، قرة العيون ،ص٣.

٣) عتبة بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن صخر ولد في عهد النبي (ص) ولي مصر لمعاوية وتوفي بها سنة (٤٤هـ)، ابن الاثير، اسد الغابة، ج١، ص٢٩٩.

٤) بهجة الزمن ، ص٢١ .

٥) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص٢١-٢٢.

٦) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٢٢-٢٣.

٧) الاباضية: هي احدى فرق الخوارج اجمعت المصادر على ان تسميتها مشتقة من اسم عبد الله بن اباض التميمي الذي تزعم الجناح المعتدل من حركة الخوارج بعد الاختلاف مع نافع بن الارزق سنة (٦٤) هجري في البصرة حول شرعية الثورة ضد المسلمين المخالفين لمذهبهم وقد تبنت الاباضية منذ ذلك الوقت اراء معتدلة وتبرءوا من الخوارج وانكروا النسبة اليهم وقد دافع العديد من الكتاب الاباضية عن انفسهم ضد هذه التهمة، ويبدو ان السبب



ثم زحف نحو الحجاز وتمكن من السيطرة على المدينة المنورة كما دخل مكة الا ان الخليفة الاموي مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م) ارسل اليه قائده محمد بن عطية السعدي الذي تمكن من هزيمة جيش طالب الحق ثم طاردهم الى اليمن حيث تمكن من قتل طالب الحق سنة (١٣٠هـ/٧٤٤م) [١].

الا ان اهم مايلفت النظر في ثورة طالب الحق انه تمكن من جمع كل من الشحرومهرة وحضرموت واليمن تحت سلطته وحاول مد نفوذه الى مكة ، كما انه لقي تأييداً من اهل عمان التي انتشر فيها المذهب الاباضي انذاك فذكر ان عدداً من العمانيين قاتلوا الى جانب طالب الحق[٢] حتى بدا وكأن جنوب الجزيرة بأجمعه من اليمن الى عمان كان تحت سلطته.

وعندما قامت الخلافة العباسية سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) حذت حذو الامويين في ارسال الولاة الى اليمن واستمرت عوامل عدم الاستقرار في اليمن وجنوب الجزيرة العربية اذ عين العباسيون خلال الحقبة من سنة (١٣٢ حتى سنة ٢٠٣هـ/ ٧٤٩-٨١٨ م) حوالي ٤٥ والياً [٣]، ويبدو ان بعد اليمن وجنوب الجزيرة العربية عن مركز الخلافة جعلها مأوى للكثير من المعارضين للسلطة

في انكار الاباضية ان يكونوا من الخوارج هو انهم فهمو الخروج بمعنى المروق عن الدين) للمزيد عن الاباضية. ينظر: الشهرستاني: ابو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، القاهرة ١٩٨٤، ج١، ص١٣٤، السيابي، اصدق المناهج في تمييز الاباضية عن الخوارج، تحقيق الدكتورة سيدة اسماعيل، سلطنة عمان (١٩٧٩)، ص٢١-٣١ ، معمر، علي بن يحيى، الاباضية في موكب التاريخ، ط١، القاهرة (١٩٦٤)، ج١، ص٣٤-٣٨ ، خليفات، الدكتور عوض، نشأة الحركة الاباضية، (عمان ١٩٧٨)، ص٩٢.

١) انظر عن ثورة عبد الله بن يحيى الكندي المعروف بطالب الحق، اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، التاريخ، المجلد الاول دار صادر بيروت بدون تاريخ، ج٢، ص٣٣٩- ٣٤٠، ابن الاثير الكامل في التاريخ ،ج٤، ص٢٩٧-٣٠٧، ص٣١٥- ٦٣٦.

٢) العوتبي: سلمة بن مسلم (ت القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي)، الانساب (منشورات وزارة التراث القومي، سلطنة عمان ١٩٨٤)، ج١، ص٣٧٨، خليفات نشأة الحركة الاباضية ص١٣٠.

٣) ينظر عن ولاة العباسيين خلال هذه الحقبة ابن عبد المجيد بهجة الزمن، ص٢٣-٣٠ ابن الديبع، قرة العيون، ص٣.



من اتباع الاباضية او الزيدية[١]، او الطامعين من ابناء القبائل هناك، وهو مايفسر لنا كثرة التغيرات الادارية، فضلاً عن اهمية المنطقة بالنسبة الى التجارة العالمية جعل الخلافة تولي اهتماماً كبيراً بها وتحرص على جعلها تحت نفوذها وسيادتها.

ولعل اهم حدث شهدته المنطقة خلال تلك الحقبة هو ولاية حماد البربري[٢] لليمن في عهد الخليفة الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) الذي خوله الخليفة بسلطات واسعة باستخدام القوة ضد الخارجين على السلطة هناك بقوله (اسمعني اصوات اهل اليمن)[٣]، وقد تمكن حماد فعلاً من قمع المعارضين وبسط نفوذ الدولة على جميع بلاد السواحل حتى (امنت الطرق في ايامه امناً لم يكد يعهد مثله) [٤] ويبدو ان ارسال حماد البربري مولى الخليفة الى اليمن هو محاولة من الخليفة الرشيد لاعادة سلطة الدولة على مايرد من ضرائب هناك، فقد اشار الادريسي (ان هارون الرشيد بعث الى اليمن قوماً من قبله يبحثون عن العنبر ماهو على الحقيقة فأخبر اهل عدن وشرمة وحاسك انه شيء وتقذف به عيون في قعر البحر فيسوقه الموج الى الساحل صغيراً وكبيراً)[٥] وهذا يعني ان وفداً خرج من بغداد وزار عدن وساحل مهرة والشحر والجزر المقابلة لها للسؤال عن العنبر ورفع تقريراً بهذا الشأن الى الخليفة ونرجح ان زيارة الوفد كانت ضمن خطة الخليفة ارسال مولاه حماد الى هناك للسيطرة على الامور وذلك لما لخراج تلك المناطق من اهمية اقتصادية بالنسبة الى الخلافة، ويمكن ان نستنتج من الرواية اعلاه ان منطقة ظفار وجزرها كانت تحت اشراف والي اليمن الذي غالباً مايتخذ صنعاء مقراً له.

---

١) هم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) الذي اكد ان الامامة لاتكون الا في ابناء فاطمة (عليها السلام) وممن حمل السلاح وطالب بها كما احل امامة المفضول مع وجود الافضل،الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٣٧- ١٣٨.

٢) وهو احد موالي الرشيد تولى اليمن سنة (١٨٤هـ) واستمر حتى خلافة الامين، ينظر ابو مخرمة: ابو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن احمد، تاريخ ثغرعدن، ليدن (١٩٣٦)، ص٦٤-٦٥.

٣) ابو مخرمة، تاريخ ثغر عدن ،ص٦٤ .

٤) م.ن، ص٦٥.

٥) نزهة المشتاق، ج١،ص٦٦.



في سنة (٢٠٣ هـ/٨١٨م) قلد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) محمد بن عبيد الله بن زياد[١]، حكم اليمن واستمر حتى سنة (٢٤٥هـ/٨٥٩م) وقد تمكن من اخضاع اغلب مدن الساحل فذكر ابن عبد المجيد ان امر ابن زياد عظم (وملك اقليم اليمن بأسره حضرموت بأسرها والشحر ومرباط وأبين وعدن)[٢]، وقد توارث بنوه الحكم من بعده واستمر حكم بنو زياد اليمن حتى سنة (٤٠٢هـ/١٠١١م) [٣].

وفي ولاية ابي الجيش اسحق بن ابراهيم (٢٩٠-٣٧١هـ) كانت مناطق الساحل من الشحر الى باب المندب تحمل ضرائبها اليه[٤] مما يعني انها ضمن مناطق نفوذه ولكن الاصطخري المتوفى في منتصف القرن الرابع الهجري اشار عند حديثه عن بلاد مهرة والشحر (انها من عمان) [٥] وليس لدينا مايؤكد قول الاصطخري هذا فقد ارتبطت ارتبطت ارض الشحر ومهرة وحضرموت اداريا باقليم اليمن منذ ايام الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ولم نلمس في المصادر المتوفرة لدينا ان لولاة عمان نفوذاً على منطقة ظفار بل ان عمان نفسها كانت في احياناً كثيرة تتبع الى والي البصرة الذي كان يشرف على ادارة الاقاليم الواقعة في الخليج العربي[٦] ولكن لايستبعد ان يكون هذا لأباضية عمان والذين نجحوا في تأسيس دولة لهم امتدت من (١٣٢-٢٨٠هـ/٧٤٩-٨٩٣م) [٧] وما بعدها كان لهم نفوذ روحي على بعض القبائل التي كانت تسكن مهرة والشحر ومرباط وجزيرة سوقطرة والتي كانت تدين بالمذهب الاباضي، ثم ان قول الاصطخري يقال انها من عمان يقلل من صحة الرواية.

شهد القرن الرابع الهجري -كما مر بنا- استحداث مدينة مرباط على ايدي عدد من التجار، وقد زادت اهميتها بعد الدمار الذي اصاب مدينة سيراف سنة

---

١) يرجع نسبه الى عبيد الله بن زياد بن ابيه ينظر عنه : ابن المجاور صفة بلاد اليمن ،ص٨ ،ابن عبد المجيد بهجة الزمن ص٣٠ ، ابو مخرمة، تاريخ ثغر عدن ، ص٢١٥- ٢١٦.

٢) بهجة الزمن، ص٣١- ٣٢ ، ينظر ايضا ابو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ص٢١٦.

٣)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ،ص٨٠- ٨٨ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٣٠- ٣٤.

٤) ابو مخرمة تاريخ ثغر عدن ص١٧ .

٥) المسالك والممالك ، ص٢٧.

٦) العاني، عبد الرحمن، عمان في العصور الاسلامية الاولى، دار الحرية للطباعة بغداد (١٩٧٧م)، ص٩٠.

٧) ينظر التفاصيل عن الدولة الاباضية في عمان السالمي تحفة الاعيان ،ج١، ص٨٨، فاروق عمر، تاريخ الخليج العربي في العصور الاسلامية الوسطى، (دار واسط، ط٢، بغداد ١٩٨٥)، ص١٤٠- ١٦١.



(٣٦٧هـ/٩٧٧م) اذ انتقل اليها عدد من التجار الكبار منهم قوم يقال لهم (المنجويون) من بيت يقال لهم ال بلخ[١]، ويبدو ان المنجويين بحكم مايمتلكون من ثروة تمكنوا من السيطرة على امور مدينة مرباط ولا نستبعد انهم خضعوا لادارة ولاة اليمن اذ كانوا يدفعون اليهم الضرائب المقررة، فأشار ابن عبد المجيد الى ان بني حصن تغلبوا على (عدن ولحج وابين الشحر وحضرموت)[٢]، كما اشار المقدسي الى ان على الاحقاف في ايامه امير منهم[٣]، ولعل الامراء المحليين في كل من مهرة والشحر والاحقاف كانوا يخطبون لولاة اليمن فاذا احسوا منهم ضعفاً استقلوا عنهم، ويبدو ان حكم المنجويين في مرباط استمر طيلة القرن السادس الهجري، فذكر ناسخ كتاب صورة الارض لابن حوقل انه زار المنطقة سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م) وكان المتولي على مرباط احمد بن منجوية[٤]، ثم اعقبه في حكم مرباط ابنه محمد بن احمد الملقب بالاكحل الذي كان يوصف بالكرم وهو اخر من حكم مرباط من المنجويين اذ انتقل الحكم في مرباط بعده الى مساعده محمد بن احمد الحبوضي وذلك لعدم وجود وريث له وهو القائم على تجارة المنجويين وكان ذلك سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م).[٥] وبذلك انتقل حكم المنطقة الى الحبوضيين الذين استمر حكمهم في ظفار حتى سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م)، وكان ثاني حكامهم فيها احمد بن محمد الحبوضي الذي كانت له نزعة استقلالية فخرب مدينة ظفار وقام بناء مدينة المنصورة واسماها ايضاً القاهرة [٦]، كما عمل على على قطع الطريق المؤدي الى ظفار عبر الصحراء الى العراق وهدد من يسلكه قائلاً (شاهد الله على بدوي سلك هذه الطريق ثانية لايلومن الا نفسه قالوا ولم ؟ قال: نخاف ان يندرس الطريق لكثرة سلاكه فتجيء خيل امير المؤمنين غائرة في تلك البلاد علينا وانا مع ذلك خربت البلاد وبنيت المنصورة لاقطع الشر عني، فدخلت البدوان من بلد

١) بُلخ بضم الباء واللام، ابو مخرمة ،تاريخ ثغر عدن ،ص١٩٤
٢) بهجة الزمن ،ص٣٥
٣) احسن التقاسيم ، ص٩٨
٤) ابن حوقل، صورة الارض، (منشورات مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩)، ملاحظات الناسخ، ص٢٨.
٥) ابو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ص١٩٥ .
٦) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص٢٨٩.



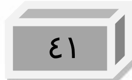
ظفار ولم يرجعوا اليها، ومنها انقطع الطريق سنة ست عشرة وستمائة)[١] وقد استمر حكمهم ظفار بشكل مستقل حتى عهد سالم بن ادريس الحبوضي الذي يبدو انه امتلك قوة كبيرة ومد نفوذه الى مناطق واسعة شملت اغلب مناطق الساحل وحضرموت، كما امتلك قوة حربية بحرية اخذ يهاجم بها المراكب التجارية المارة الى عدن التي كانت انذاك بيد الملك المظفر الرسولي[٢]، ثم تعدى ذلك بأن اخذت سفنه تغير على مدينة عدن نفسها مما حدا بملكها المظفر الرسولي الى قيادة حملة كبيرة برية وبحرية سارت باتجاه ظفار وتمكنوا من هزيمة سالم بن ادريس الحبوضي وقتله وذلك سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٢م) وغدت ظفار منذ ذلك التاريخ تابعة الى الدولة الرسولية [٣].

---

١) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٢٩٣

٢) هو ابن منصور شمس الدين يوسف ثاني ملوك الرسولية باليمن حكم للمدة بين (٦٤٧-٦٩٤هـ) ينظر عنه: ابن المجيد، بهجة الزمن ، ص٨٨-ص٩٧

٣) ابن عبد المجيد ،بهجة الزمن ،ص٩٥- ٩٦ ، ابو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ،ص٨٣- ٨٤.

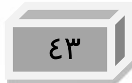


يرتبط النشاط الاقتصادي لأي إقليم ببيئته الطبيعية وموقعه الجغرافي وقد مر بنا كيف أن إقليم ظفار يتميز بتنوع كبير في بيئته الطبيعية ففي الشمال منه حرارة الصحراء وجفافها وانتشار الرمال المتحركة السيالة التي جعلت الحياة فيها صعبة وقاسية جعل عدد سكانها قليلاً وقد وصفها ابن المجاور بالقول إنها مواضع ترار وشعاب ليس عليها عمارة إلا بعض الشيء [١]. ولكن الوضع مختلف عندما نتوجه نحو الساحل فقد أصبح الميدان الأرحب الذي اتجه إليه السكان وزاولوا فيه مختلف الأنشطة الاقتصادية التي في مقدمتها التجارة والصيد وتقديم الخدمات للمسافرين وأقاموا عدداً من المدن التي مارسوا فيها تلك الخدمات، هو محل جذب السكان، فكما قال المقدسي (وإنما سكنوا تلك المدن لأجل البحر وليس في الإقليم بحيرة ولا نهر)[٢]. وفيما يلي أهم النشاطات الاقتصادية التي زاولها سكان إقليم ظفار.

---

١) صفة بلاد اليمن، ص٢٨٩.

٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٠ .



المبحث الاول : الزراعة

اولا : زراعة اللبان

ثانيا : وصف شجرة اللبان

ثالثا: الثروة الحيوانية



المبحث الأول : الزراعة

على الرغم من وصف بعض المصادر لإقليم ظفار بأن أرضه قفراء وليس بها كثير من الزرع[١]، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور بعض المزروعات في أماكن الواحات والآبار وفي أوقات سقوط المطر، فأبن المجاور اشار إلى مدينة المنصورة التي بنيت بالقرب من مرباط (بها الفواكه من كل فن فواكه الهند الفوفل والنارجيل ومن فواكه الساحلية قصب السكر والموز، ومن فواكه العراق الرمان والعنب ومن النخل جمل، ومن ديار مصر الليمون والاترنج والنارنج، ومن السند النبق، ومن الحجاز الروم وهو المقل)[٢].

وقد أكد ابن سعيد ما ورد أعلاه عند ابن المجاور بقوله (أن في ارض هذه المدينة كثير من عقاقير الهند مثل النارجيل والتنبول والفوفل والعنبا وهي كالبطيخ توجد فيها طعوم مختلفة)[٣]. أما الرحالة ابن بطوطة فأنه ذكر أن بالقرب من مدينة ظفار بساتين فيها موز كثير وكبير الحجم قال : (وقد وزنت بحضرتي حبة موز فكانت اثني عشرة أوقية، قال وطعمها طيب شديد الحلاوة ،كما ذكر إن بها نوعين من الأشجار لا يكونان إلا بالهند وظفار وهما التنبول والنارجيل، أما الأول فهو شجر يغرس كما تغرس دوالي العنب ويصنع له معرثان من القصب كما تصنع دوالي العنب... أو يغرس في مجاورة النارجيل فيصعد فيها كما تصعد الدوالي وكما يصعد الفلفل، ولا ثمر للتنبول وإنما المقصود منه ورقه وهو يشبه ورق العليق وأطيبه الأصفر وتجنى أوراقه في كل يوم .. وكيفية استعماله أن يؤخذ قبله الفوفل، وهو شبه جوز الطيب فيكسر حتى يصير أطرافا صغاراً ويجعله الإنسان في فمه ويعلكه ثم يأخذ ورق التنبول فيجعل عليها شيئاً من النورة ويمضغها مع الفوفل وخاصيته انه طيب النكهه ويذهب بروائح الفم ويهضم الطعام ويقطع ضرر شرب الماء على الريق، ويفرح آكله، ويعين على

---

١) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٧، المقدسي ، أحسن التقاسيم ،ص٩٠.

٢) صفة بلاد اليمن ،ص٢٩٤.

٣) الجغرافيا ، ص١٤.



الجماع، ويجعله الإنسان عند رأسه ليلاً فإذا استيقظ من نومه أو أيقظته زوجته أو جاريته اخذ منه ، فيذهب بما في فمه من رائحة كريهة)[١] .

أما شجر النارجيل فقد وصفه ابن بطوطة قائلاً (وهذا الشجر من اغرب الأشجار شأناً وأعجبها أمرا وشجره يشبه شجرة النخل ولا فرق بينهما، إلا أن هذه تثمر جوزاً وتلك تثمر تمراً، وجوزها يشبه رأس ابن ادم، لان فيها شبه العينين والفم وداخلها شبه الدماغ إذا كانت خضراء وعليها ليف يشبه الشعر، وهم يصنعون به حبالاً ويخيطون به المراكب عوضاً عن مسامير الحديد، ويصنعون منه الحبال للمراكب... ومن خواص هذا الجوز تقوية البدن، وإسراع السمن، والزيادة في حمرة الوجه، أما الإعانة على الباءة ففعله فيها عجيب ومن عجائبه انه يكون في ابتداء أمره اخضر فمن قطع بالسكين قطعه من قشرة وفتح رأس الجوزة شرب منها ماء في نهاية الحلاوة والبرودة، ومزاجه حار معين على الباءة، فإذا شرب ذلك الماء اخذ قطعة القشرة وجعلها شبه الملعقة وجرد بها ما في داخل الجوزة من الطعم فيكون طعمه كطعم البيضة إذا شريت ولم يتم نضجها كل التمام ، ويتغذى به... ومن عجائبه أن يصنع منه الزيت والحليب والعسل فأما كيفية صناعة العسل... منه فأن خدام النخل منه ويسمون الفازانية يصعدون إلى النخلة غدواً وعشياً اذا اراد اخذ مائها الذي يصنعون منه العسل، وهم يسمونه الاطواق، فيقطعون منه العذق الذي يخرجون منه الثمر، ويتركون منه مقدار اصبعين، ويربطون عليه قدرا صغيرا فيها ماء الذي يسيل منه العذق، فاذا ربطها غدوة صعد اليها عشيا ومعه قرصان من قشر الجوز المذكور احدهما مملوءة ماءاً فيصب ما اجتمع منه ماء العذق في احد القدحين، ويغسله بالماء الذي في القدح الاحمر، وينجر من العذق قليلا، ويربط عليه القدر ثانيا، ثم يفعل غدوة كفعله عشيا، فاذا اجتمع له الكثير من ذلك الماء طبخه كما يطبخ ماء العنب فيصير عسلا عظيم النفع طيبا، ويشتريه تجار الهند واليمن والصين، ويحملونه الى بلادهم)[٢]. ويبدو مما جاء في النصوص أعلاه إن الزراعة في (المنصورة) مدينة ظفار كانت بتشجيع من التجار الذين كانوا يقصدونها من العراق ومصر وفارس

---

١) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٢٣٦-٢٣٧.

٢) م.ن، ص٢٣٧-٢٣٨.



والهند، وكل جاء ببعض ما يزرع في بلده، وقد ساعدهم على ذلك ما وصفه ابن المجاور عنها من أن (هواؤها طيب، وجوها موافق، ومائها من خليج عذب فرات) [١].

كما تنمو في ظفار شجرة الصبر إلا أن أجوده ما جاء من من جزيرة سقطرى المقابلة للشحر [٢] ، وهو نبات من فصيلة الزنبقيات يستخرج من أوراقه اللحمية سائل صمغي مر الطعم [٣].

وأشار الإدريسي إلى الصبر الذي يزرع في ظفار وسقطري قائلا (وأوراق شجر الصبر يجمع في شهر يوليه ويستخرج لعابها ويطبخ في قدور النحاس وغيرها ويوضع زقاق ويجفف في شهر اوغست للشمس ويباع منه بهذه الجزيرة قناطير فيتجر به إلى سائر بلاد الله في المشرق والمغرب وصبرها ينسب إليها ويعرف بها)[٤] ، أو أنهم يضعون الأوراق على جلد ماعز ثم يترك في الشمس لتجف ببطء وبعد شهر يكون بشكله الجامد المائل إلى السمرة أو السواد .[٥] وقد وصف شيخ الربوة شجرة الصبر بقوله وهو (شجر له ورق كورق السوسن، وعلى طرفي الورقة شوك صغار وهو أطول وأغلظ من ورق السوسن وعليه رطوبة تلصق باليد ولورقه عرق واحد، وهذا الشجر ببلاد الهند وبلاد العرب ويقال له الاسقطري والغربي والخضري ، وأجوده الأول وسقطرى جزيرة قريبة من بلاد اليمن فالاسقطري احمر والفارسي من جهة عمان اسود ملمع ومثله أيضا من جهة حضر موت والاحقاف) [٦]، وكان اليمنيون يستخدمون الصبر على انه مسهل يأتي مفعوله بعد مدة اثنتي عشرة ساعة[٧].

كما يزرع في جزيرة سقطرى شجرة دم الأخوين [٨]، وهي شجرة يسميها السقطريون عرابيب يبلغ محيط دائرتها حوالي ثلاثين بوصة (وارتفاعها عشرين قدماً

---

١) صفة بلاد اليمن، ص٢٩٤.
٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٤، الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٥٠.
٣) حسن صالح شهاب .تاريخ اليمن البحري ، ص١٣٨ ، عثمان الدولة الصليحية، ص١٣٤.
٤) نزهة المشتاق، ص٥٢-٥١.
٥) عثمان، الدولة الصليحية، ص١٣٤.
٦) نخبة الدهر، ص١٧٠.
٧) **عثمان**، الدولة الصليحية ، ص١٣٤.
٨) القزويني ، آثار البلاد ، ص٨٢، شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص١٠٨.



وتنمو في الأرض الصخرية على سفوح الجبال وقد كانت مادة دم الأخوين تصدر بكميات كبيرة حيث تستخدم في الصباغة والتجميل وتلوين الأوعية وتلميعها)[١].

كما تنمو في ظفار شجرة المقل ذكرها شيخ الربوة بأنها فيما بين عمان والشحر[٢]، وهو شجر كبار يستخرج منه الصمغ ويستخدم كعلاج للسعال ونهش الهوام الهوام والبواسير وتنقية الرحم وتسهيل الولادة وإنزال المشيمة وحصاة الكلية [٣]. ويذكر ابن سيده ان المقل هو من أنواع الكندر (اللبان)[٤] .

إلا أن أهم الأشجار التي تنمو في ظفار والتي اكتسبت منها البلاد شهرة واسعة منذ القديم هي شجرة اللبان او والكندر حتى عرفت بها فذكر، ابن خرداذبة إن الشحر هي بلاد اللبان. وأورد قول الشاعر :

اذهب إلى الشحر ودع عمانا   ألا تجد تمراً تجد لبانا [٥].

اولا: زراعة اللبان

إن إقليم ظفار بما اشتهر به من موقع جغرافي ومناخ ساعده على إنتاج مادة عرفت منذ أقدم العصور، وهي مادة اللبان الذي لا يوجد في الدنيا إلا في ظفار لقد شكل المناخ والتضاريس أهم العوامل التي ساعدت على إنبات هذه الشجرة إضافة إلى المحاصيل الزراعية الأخرى مثل النارجيل والتنبول وجوز الهند والكاكاو، ذكر ياقوت أن اللبان هو غلة السلطان وانه شجر ينبت في تلك المواضع مسيرة ثلاثة أيام في مثلها .[٦] لقد ساعدت كثير من عوامل التربة والمناخ على إنبات هذه الشجرة حيث أن أن المناخ في المنطقة الجنوبية يكاد يكون هو العامل الأول والمباشر في كونها هي المنطقة المنفردة بإنتاج معظم إن لم يكن كل اللبان في جنوب شبه الجزيرة العربية، ويرجع ذلك إلى أن اقليم ظفار قد انفرد بمناخ فريد من نوعه حيث ينتشر الضباب

١) عثمان، الدولة الصليحية ، ص١٣٥

٢) نخبة الدهر ، ص٢٨٨.

٣) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ج٤ ، ص٥٢ مادة مقل

٤) ابو الحسن علي ابن اسماعيل النحوي المعروف (ت٤٥٨هـ)، المخصص، بيروت ج٢، ص٤٤٤.

٥) المسالك والممالك ، ص١٢٦.

٦) معجم البلدان، ج٤، ص٦٩، انظر شكل رقم (١)، عن شجرة اللبان.



والرذاذ المائي بسبب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تهب على المنطقة وهي مشبعة بالبخار مما يسبب أمطارا صيفية من شهر يونيو وحتى سبتمبر يتراوح قياسها بالبوصات بين خمس على السهل الساحلي وخمس عشرة على السفوح الجنوبية للجبال وتعتبر هذه الجبال هي خط تقسيم المياه بمعنى انه عندما تخترق السحب جبال ظفار تكون قد تخلصت من قدر كبير من بخار الماء الذي ترسبه في شكل أمطار على السفوح الجنوبية أما السحب التي تتمكن من اختراق هذه الجبال فأنها تتبخر على السفوح الشمالية للجبال على حدود النجد الجنوبية مسببة ارتفاع هائل في درجة الرطوبة النسبية في منطقة صحراوية يكون معدل الحرارة فيها عالياً مثل هذا المناخ الذي قل أن يوجد في منطقة غير هذه يصلح لنمو شجرة اللبان دون سواه ، لذا نجد المنطقة الجنوبية من نجد ظفار هي أهم المناطق التي تنمو فيها أشجار اللبان بيد إن من اللبان ما ينمو في شعاب الأودية وسفوح جبالها [١].

كما إن عوامل التعرية في المنطقة قد لعبت دوراً هاماً في ترسيب التربة الجيرية الكلسية التي هي أصلح أنواع التربة لنمو شجرة اللبان إضافة إلى ارتفاع منسوب الحرارة كل هذه العوامل ساعدت على نموها [٢].

على الرغم من إن أجود أنواع اللبان سواء في جنوب شبه الجزيرة العربية أو في الدول الأخرى المنتجة له هو لبان ظفار إلا أن أجود أنواع لبان ظفار هو ما تنتجه المنطقة الجنوبية الشرقية وخاصة شمالي جبال سمحان كما تقل الجودة في المنتوج كلما اتجهنا غرباً وهذا يرجع إلى تأثير المناخ فالأشجار القريبة من مناطق المطر تكون اقل جودة من الأشجار البعيدة عنها[٣].

وصف شجرة اللبان :

---

١) الغساني، ارض اللبان، حصاد، ص١٧٢، انظر خارطة رقم (٢)، عن منابت اللبان.

٢) م.ن ، ص١٧٣.

٣) م.ن ، ص١٧٦.



إن ارتفاع شجرة اللبان يصل في العادة إلى ثلاثة أمتار، وهي قادرة على التكيف مع البيئة التي تنمو فيها، فهي تحتفظ بالطراوة ولذا يمكن اعتبارها من النباتات القادرة على تحمل الجفاف' أما شكلها فأنه أشبه بأجمة فهي اقرب إليها من كونها شجرة حيث إن أغصانها تتفرع رأساً فوق سطح الأرض، أما أوراقها فهي خضراء داكنة تشبه إلى حد كبير أوراق شجرة الزيتون، وتسمى هذه الأوراق بالثأل، ويعتز البدوي بهذه الأوراق علفاً للجمال والماعز، ولاغصان شجرة اللبان قيمة هي الأخرى في حياة البدوي حيث تتخذ وقوداً، وقد أدت هذه الاستعمالات إلى تناقص ملحوظ في أشجار اللبان في ظفار، أما متى تصبح هذه الشجرة قادرة على العطاء فقد تباينت الآراء حولها ولكنها متضاربة ، فقد قيل أن الشجرة تعطى بعد ثمان سنوات من الإنبات والنمو وقيل بعد عشر سنوات إذ أن سرعة نمو الشجرة تختلف من منطقة لأخرى تبعاً لما تسقط عليها من أمطار واستجابة للتربة التي تنبت فيها وغنى هذه التربة بمقومات حياة الشجرة أو فقرها [١]. لقد كان لوجود أشجار اللبان في أجزاء من إقليم ظفار أثره البالغ على تطور تاريخ المنطقة فقد أثار وجود اللبان والصمغ حفيظة المؤرخين الأوائل منذ عام (٤٠٠ ق.م) بدءً من المؤرخ الأول هيرودت[٢] ثم بيليني[٣] وبطليموس[٤] وسترابو [٥]

---

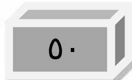
١) الغساني، ارض اللبان، حصاد ، ص١٨٤.

٢) هيرودت: مؤرخ ورحالة يوناني عاش في القرن الخامس قبل الميلاد زار العراق وفينيقيا ومصر ودون بعض من اخبار تلك الامم واساطيرها، ينظر: الهيتي، صبري فارس واخرون، الفكر الجغرافي وطرق البحث، (جامعة بغداد ١٩٨٤)، ص٢٨-٣٠.

٣) بيليني: مؤرخ روماني عاش في القرن الاول قبل الميلاد له كتاب في التاريخ دون به بعض اخبار الامم ومنها سكان الجزيرة العربية، ينظر: الهيتي، الفكر الجغرافي وطرق البحث، ص٣٤.

٤) بطليموس: عالم فلكي وجغرافي يوناني عاش في القرن الثاني الميلادي اشتهر بابحاثه في الجغرافية الفلكية ورسم خارطة للعالم المعروف انذاك، ينظر: صاعد الاندلسي، ابو القاسم صاعد بن احمد التغلبي، طبقات الامم، (تحقيق حياة العيد بو علوان، بيروت ١٩٨٥، ط١)، ص٨٨-٩١.

5)**سترابو**: رحالة وجغرافي يوناني عاش في بداية القرن الاول الميلادي ترك كتاب في الجغرافية اعطى فيه تصوراته عن بلاد العرب والتي مهدت السبيل لحملة اليوس جاليوس على الجزيرة العربية، ينظر: البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام (ط١٩٩٣)، ص٥٣.



وغيرهم لكنهم تركوا انطباعات عن تلك السلعة النادرة في العالم القديم والتي كانت سبباً في ازدهار المنطقة التي تحتكر إنتاج اللبان(١) .

ان شـجرة اللبـان تنتمـي الـى الفصـيلة النباتيـة بأسـم بوزويليـا كـارتيري (BosweiLia Carter) او بوزويليا ساكرا (BosweiLia Sacra) وعندما تتسكب هذه المـادة الراتنجيـة من الشـجرة ، وتتعرض الـى الهـواء فأنها تجف فـي شكل صـمغ بلوري يعرف بأسم اللبان (LUBAN) في اللغة العربية ، ويعرف في اللاتينية بأسم اوليبـانم (OLIBANUM). امـا فـي اللغتـين الفرنسـية والالمانيـة فيسـمونه انسـينس (ENCENSE)، وفـي اللغـة الاغريقيـة يطلقـون عليـه اسم لبـانوس (LIBANOS). وفـي اللغـة الفارسـية والهنديـة فـأنهم يسـمونه كنـدر (CONDUR) واسـمه فـي اللغـة الانجليزية فرانكنسينس (FRANKENCENSE)(٢).

ومن المصطلحات المتعارف عليها ان الشجرة التي تدر اللبان تسمى (مغرة) والشجرة التـي لاتعطـي لبانـاً يسـمونها (التـيس) وهـو الـذكر الـذي يقـوم بعمليـة اللقـاح التـي تـتم بواسطة الرياح وفضلاً عن ضآلة المادة التي يطرحها واقل جودة ونوعية من الانثى (٣)

عملية استخراج اللبان :

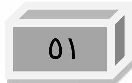
يذكر لنا الرحالة ابن بطوطة الذي زار هذه المنطقة انه نزل بمينـاء حاسك وهو مينـاء علـى مقربـة من جزيرة المصيرة وبـه نـاس من العرب صـيادون للسمك ساكنون هناك، وعندهم شجر الكندر وهو رقيق الورق إذا شرطت الورقة منه قطر منها ماء شبه اللبن ثم عاد صمغاً وذلك الصمغ هو اللبان وهو كثير جداً هناك كما يوجد اللبان أيضا في جزيرتي خرتان ومرتان(٤).

١) زارنيـز، البحث التـاريخي والاثري فـي محافظـة ظفـار، المؤرخ العربـي، العدد ٥٢، سـنة ١٩٩٥، ص١٥٦، عليـان، عبـد الله بـن علـي، ظفـار فـي الكتابـات التاريخيـة ورحـلات البـاحثين، بحـث علـى الموقـع الالكترونـي www.nizwa.com.

٢) الغساني، ارض اللبان، حصاد، ص١٧٦.

٣) الغساني، حصاد، ص١٨٠.

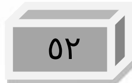
٤) رحلة بن بطوطة، ج١، ص٢٤٠.



ويجمع اللبان كل سنة في بداية شهر ابريل عندما تبدأ الحرارة في الارتفاع يبدأ المشتغلون بجمع اللبان بجرح الشجرة في عدة مواضع تتراوح بين عشرة الى ثلاثين موضعاً حسب حجم الشجرة بأداة صغيرة تسمى المنقف هو ذات يد خشبية ورأس حديدية حاد مستدير الشكل. تضرب الشجرة الضربة الأولى التي تسمى الترقيع وهي عبارة عن كشط القشرة الخارجية لأغصان وجذع الشجرة يتلو الضربة نضوج سائل لزج حليبي اللون يعرف عند الصينيين باسم (اللبان الحليبي) من جسم الشجرة ما يفتأ أن يجمد فيترك هكذا لمدة أسبوعين إلى ثلاثة، ثم تبدأ المرحلة الثانية في استخراج اللبان من المواقع حيث يكشط السائل من على الأرض، عندها تبدأ عملية الجرح الثانية إذ أن نوعية اللبان لا تكون جيدة إضافة إلى أن كميته غير تجارية أما الجمع الحقيقي فأنه يبدأ بعد أسبوعين من الجرح الثاني حيث تنفر الشجرة مرة ثالثة وهنا ينضج السائل أللباني ذو النوعية الجيدة و الذي يعتبر تجارياً من كافة الجوانب ويكون لونه مائلاً إلى الاصفرار. ومما تجدر الإشارة إليه إلى إن عملية ضرب أشجار اللبان عملية فنية لا يستطيع كل شخص أن يقوم بها بصورة فعالة صحيحة فهي تحتاج إلى مران وخبرة وقد يؤدي الخطأ إلى إلحاق العقم في الشجرة فالعامل يحذر كل الحذر من أن يصيب لب الشجرة ثم أن ضرباته تختلف من شجرة إلى شجرة حسب حجمها، ويستمر جمع اللبان لمدة ثلاثة أشهر تقريباً حيث يتم تجميع اللبان بشكل دوري منتظم. وخلال اوج التجارة، غالبا ما كان يقوم العبيد بالحصاد ، ويعاني جامعو اللبان من مآسي شديدة من ضمنها العديد من الامراض المزمنة التي توجد في المنطقة[١].

وللبان فوائد كثيرة يمكن الاستفادة منها إذ عرف عنه أن رائحته الزكية تبقى طويلاً عالقة في الإناء الذي وضعت فيه، لذا كان رجال الدين اليهود وأحبار النصارى استخدموه في الكنائس والأديرة، وكان استعماله قد شاع أيضا في عهد سيدنا سليمان (ع) لكون رائحته تطرد الشيطان والأرواح الشريرة، وفي عهد قريب كانت ربات البيوت يبخرن المكان باللبان مساء كل خميس كما يضعن قليل من فصوص اللبان في قدح من الفخار، وان الناس في ظفار كانت تضع في أقداح ماء الشرب خصوصاً من اللبان معتقدين بأنه إلى جانب نكهته الذكية فأنه يحمي الأمعاء من المغص، ويأتي

١) الغساني،ارض اللبان، حصاد، ص١٩٠.



العلم اليوم ليثبت بأن وضع اللبان في ماء الشرب يعالج بعض أمراض المعدة، ويذكر أن اللبان عندما يحرق تتطاير منه مادة الفنول (phenol) وهي مادة مطهرة كما وصفه ابن سينا دواء لجميع الإمراض تقريباً ويدخل اللبان حالياً في العطور وبعض المستحضرات الطبية واستخدامه في العديد من المناسبات الروحية والسياسية [١].

الثروة الحيوانية :

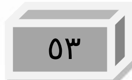
تشمل الثروة الحيوانية العديد من الحيوانات منها الإبل والماعز والغنم والحمير وقد اشتهرت ظفار بالإبل شهرة واسعة اذ اشتهرت بلاد مهرة بالإبل التي كان يضرب المثل بها وهي الإبل المهرية، وقد كان العرب يفخرون بها لجودتها وسرعتها، وكان العرب يتنافسون في اقتنائها ويحرصون عليها كما تشهد بذلك إخبارهم وإشعارهم وهي أنجب الابل، فنسجوا حولها الاساطير فزعموا انها من ابل الجن لسرعتها، وإنها بقيت انسالها في بني مهرة، وحتى قيل أنها تسير أربعمائة ميل في كل يوم، ثم نسبت العرب إلى مهرة كل بعير نجيب وطالما تغنى الشعراء قديماً بالمهرية القود وقال ابن عقبة الحضرمي في رائيته :

يا راكباً لشملة مهرية   وجناء دوسرة ثلاثة دوسر
تطوي القفار البيد تنتهب الفلا   كالبرق يلمع من خلال العيثر [٢]

ويروي القزويني قصة عن الإبل المهرية مفادها أن الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦- ٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) كتب الى عاملة باليمن ليشتري له نجائب مهرية (فطلبوا فلم يجدوا شيئاً فقدم رجل من بجيلة على جمل عظيم الأمة فساوموه فقال لا أبيعه، فقالوا: لا نغصبك ولا ندعك ولكن نحبسك ونكاتب أمير المؤمنين حتى يأتينا أمره فقال هلا خير من هذا؟ قالوا: وما هو قال: فكم نجائب كرام وخيل سبق ، ادعوني

١) المشهداني، محمد جاسم، تاريخ ظفار، مقالة على الموقع الالكتروني /http: / www. almedan.net article. Phe. Articled=62

٢) الفيومي، ابو العباس احمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية بدون تاريخ، ج١، ص٧٧، ينظر البكري، تاريخ حضر موت، ج١، ص١٠٢.



حتى اركب جملي واتبعوني، فأن لحقتموني فهو لكم بغير ثمن ثم قال تأهبوا، فصاح في إذنه ثم أثاره فوثب وثبة شديدة فأتبعوه فلم يدركوه)[١].

وأشار الإدريسي إن من الغريب من هذه الابل أنها تفهم الكلام وتتعلم ما يرادفها بأقل أدب ولها أسماء إذا دعيت بها أجابت من غير تأخير ولا توان وجل مكاسبهم الإبل والمعز [٢].

وتذكر لنا بعض كتب اللغة عن هذه الابل التي اشتهرت بها بلاد مهرة والشحر، وهي على أنواع عديدة ليس فقط الابل المهرية، فهناك الابل البيحانية نسبة الى رجل من مهرة تنسب إليه [٣]، والإبل الحوكشية نسبة الى حوكش رجل من مهرة.[٤] والإبل العيدية الى العيد والعيد قبيلة من مهرة [٥] . والإبل القرطية نسبة إلى قرط قبيلة من مهرة بن حيدان والقرطية ضرب من الابل تنسب إليها [٦].

كما شكلت الاسماك مورداً مهماً من موارد الثروة الحيوانية لإقليم ظفار، فالإدريسي فأشار الى ان (أهل مهرة لا يعرفون الحنطة ولا خبزها وإنما أكلهم السمك والتمور وشربهم الألبان وقليل الماء وقد اعتادوه والفوه فلا يعولون على غيره من الأغذية ومتى دخل أحدهم البلاد المجاورة وأكل وشرب شيئاً من الحنطة وجد لذلك ألما وربما مرض)[٧].

ويضيف ابن المجاور أن السكان هناك كان مأكولهم السمك والذرة والكنب ومطعوم دوابهم السمك وهو العيد ولم يزبلوا أراضيهم إلا بالسمك[٨] ، وذكر ابن بطوطة بطوطة انه زار مرسى حاسك في ظفار ووجد أن مأكولهم الرئيس هو السمك وأشهره السمك المعروف باللخم وهو شبيه بكلب البحر يجفف ويقتات به [٩] ، وقد ضرب

١) آثار البلاد، ص٦٣ .

[٢] نزهة المشتاق ،ج١ ،ص٤٧.

[٣] ابن دريد، جمهرة اللغة ، ج٢، ص٧٠.

[٤] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج٢، ص١٣٣

[٥] الحميري، الروض المعطار، ص٣٣٩.

[٦] ابن سيده، المحكم والمحيط، ج٣، ص١٣.

[٧] نزهة المشتاق ، ص١٥٠.

٨) صفة بلاد اليمن، ص٢٩٤.

٩) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٢٣٤.



المثل في حجم السمك الذي يصطاده أهل تلك السواحل حتى قيل أن (حاسك بها مصيد للحوت الكبير)[١] .

وقيل أن عندهم سمك طول الواحدة مائة باع ومائتا باع يخاف منها أهل السفن، كما فيه سمك طوله مقدار ذراع يطير ثم يرجع الى الماء، وفيه سمك طول الواحدة عشرون ذراعاً وفي جوفها مثلها وفي الأخرى مثلها الى أربع سمكات[٢]، ومن كبر حجم السمك الذي يصطاد هناك حتى ان بعض أهالي حاسك اتخذوا من عظامها بيوتاً [٣] ، كما تكثر السلاحف في ساحل ظفار وهي من النوع الكبير والضخم بحيث يصل استدارتها (اي محيطها)عشرين ذراعاً وفي بطن الواحدة منها ألف بيضة [٤] .

وذكر الإدريسي أن أهالي جزيرتي خرتان ومرتان يصنعون من ظهور السلاحف قصاعاً لغسلهم وخبزهم، كما يستخرج من ظهورها الذبل الجيد [٥] الذي يصنع منه الاسورة والأمشاط [٦]. كما يكثر العنبر عند ساحل الشحر وهو نوع من الطيب يستخرج من جلد بعض الأسماك البحرية[٧] ، وذكر الإدريسي أن في جزيرتي خرتان ومرتان كثيراً ما يقع عندهم العنبر الجيد[٨] .

---

١) الإدريسي، نزهة المشتاق ، ص٥٧.
٢) ابن خرداذية، المسالك والممالك ، ص٦١ .
٣) ابن بطوطة ، الرحلة، ج١، ص٢٤٠ .
٤) ابن خرداذية، المسالك والممالك ، ص٦١ .
٥) نزهة المشتاق، ص٥٧ .
٦) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج٣، ص٣٨٨ ، مادة (ذبل).
٧) ابن خرداذية، المسالك والممالك، ص٦١.
٨) نزهة المشتاق ، ص٥٢ .



المبحث الثاني

التجارة

اولا: مكانة ظفار في التجارية الدولية:

ثانيا: الطرق التجارية لإقليم ظفار

١- الطرق البحرية

٢- الطرق البرية

ثالثا : الصادرات وانواعها

١- اللبان

٢- اسواق اللبان



اولا: مكانة ظفار في التجارية الدولية:

كان لموقع شبه جزيرة العرب بين قارات العالم القديم (آسيا وأفريقيا و أوربا) جعلها معبراً تمر خلالها معظم طرق المواصلات الدولية ، وكان لذلك تأثيره الكبير على مختلف جوانب الحياة فيها وخاصة الاقتصادية ، إذ فسح المجال لنشوء مدن على طرق التجارة التي تربط شمال جزيرة العرب بجنوبها وعلى طول سواحلها، وأصبحت تلك المدن مراكز مهمة للتبادل التجاري، وكان للمراكز التجارية في جنوب جزيرة العرب دورها المتميز فهي تمثل خط الوسط بين الشرق والغرب حيث تأتيها التجارات من كل صوب، فعندما تنتهي الطرق البحرية ومنها تبدأ الطرق البرية ، كما سنرى عند كلامنا عن طرق التجارة، وموقعها البحري جعل من سكانها بحارة مهرة حيث اكتسبوا خبرة ومعرفة في الملاحة البحرية ، فسيطروا بذلك على التجارة البحرية واستفادوا من تجارة مرور البضائع عبر أراضيهم ، فضلاً عن احتكارهم معرفة مواعيد هبوب الرياح واتجاهاتها مدة من الزمن (١).

وثمة عامل آخر ساعد على ازدهار التجارة عند عرب جنوب الجزيرة العربية هو أن المنطقة تقع ضمن نطاق الإمطار الموسمية التي أدت الى تكوين النهيرات والسهول التي يستفاد منها للزراعة، ونشأت فيها المدن فازدهرت التجارة والزراعة على حد سواء ، كما أن الطبيعة وهبت جنوب جزيرة العرب وظفار خاصة بمناخ ملائم لزراعة اللبان والتوابل التي يستخرج منها العطور والبخور وغيرها من المنتجات النادرة ذات القيمة العالية والتي كانت تستخدم قديماً في المعابد للطقوس الدينية أو الأطعمة مما دفع الى قيام علاقات تجارية مهمة مع بلدان العالم القديم الأمر الذي دفع البعض الى اعتبار التجارة احد العوامل المهمة التي سببت نشوء الحضارة في اليمن وجنوب الجزيرة العربية لاسيما تجارة اللبان والتوابل(٢)، وعليه فقد لعب العامل التجاري دوراً مهماً في نشوء دول العربية الجنوبية وتوسعها وبناء علاقاتها الخارجية.

---

١) ينظر عن أهمية التجارة في حياة عرب الجنوب ، با حسين ، تاريخ العرب قبل الإسلام ،ص٧٦ ، طه باقر، علاقات بلاد وادي الرافدين ببلاد العرب، بغداد (١٩٧٣)، ط١، ص١٤٨ وما بعدها ، البكر ، تاريخ العرب قبل الإسلام (ط١٩٨٠)، ص٣٥١-٣٥٣.

٢) طه باقر، تاريخ الحضارات القديمة ،ج٢، ص١٩٦.



فالدولة المعينية التي مدت نفوذها إلى اغلب مناطق الجنوب العربي كانت لها علاقات تجارية مع بلاد بابل ووادي النيل، ويرجع الدكتور أبا حسين إلى أن المعينيين ربما كانوا في العراق ومنه نزحوا الى جنوب الجزيرة العربية في حدود الإلف الرابع (ق.م) وتمكنوا من إنشاء حضارة لهم هناك شهدت قمة ازدهارها في حدود (١١١٠ق.م)، إذ تمكنوا من مد نفوذهم التجاري من حضرموت جنوباً حتى البحر المتوسط شمالاً [١]، وكانوا يحملون التوابل والبخور من جنوب الجزيرة العربية الى الشمال، وكان للمعينيين جالية في مصر الراجح أنها كانت تشرف على نقل البخور واللبان الى هناك ،حيث تستخدم في المعابد بكميات كبيرة في مراكز الحضارة القديمة، فمثلا معبد آمون في مصر الذي يعود الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد استهلك أكثر من ألفي جرة من العطور ، وان الاسكندر أرسل خمسمائة (تالنت) عطور كهدية لأستاذة أرسطو، وكان الكلدانيون ببابل يحرقون سنوياً في معبد بابل عشرة آلاف تالنت من البخور[٢] وذكر بيلينوس إن المعينيين لهم دولة قوية وغنية في عالم التجارة .[٣] وقد وجدت لهم آثار في مصر تعود الى القرن الثاني قبل الميلاد[٤] .

وفي ظل مملكة حضرموت التي امتدت في أوج ازدهارها من قتبان غرباً حتى عمان شرقاً شاملة ظفار كلها ، أشار صاحب كتاب الطواف حول البحر الارتيري الى مدينة قنا التجارية الساحلية وذكر الى إنها تابعة الى ملك اللبان (ملك حضرموت) وتحدث عن علاقاتها التجارية مع شرق أفريقيا وعمان وساحل الخليج العربي والهند وأنها محط بضائع تلك البلاد ومنها تصدر الى الخارج ويأتي اللبان والصبر في مقدمتها [٥] .

وقد تنبه مؤرخو اليونان والرومان الى خطورة دور العرب التجاري على اقتصادياتهم فأشار هيرودت الى أن عرب شبه الجزيرة العربية لم يكونوا يقتصرون على تصدير طيوبهم وتوابلهم الى الغرب بل ما يستوردونه من هذه السلع من الهند

---

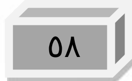
١) تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص٨٥-٨٦.

٢) المصدر نفسه، ص٧٧.

٣) المصدر نفسه، ص٨٥.

٤) المصدر نفسه، ص٨٧.

٥) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٥٣-٥٤، الملاح الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص٧٦.



ومن الحبشة ومن بعض مناطق السودان و الصومال .[١] وأشار بلنيوس الى الحجم الكبير لما كانت تستورده روما من شبه جزيرة العرب ضمن حديثه عن مستوردات روما من بعض هذه المناطق في أواسط القرن الأول الميلادي حين ذكر (أن الهند والصين وشبه جزيرة العرب تأخذ منا كل عام مائة ألف ستركه (عمله رومانية))[٢] .

لقد جلبت التجارة بالبخور والعطور ثروة كبيرة الى دول الجنوب العربي، ولعل ذلك ما أثار حسد الرومان الامر الذي دفعهم الى تجريد حملة عام (٢٤ ق.م) بقيادة اليوس جالوس والتي كان هدفها السيطرة على ثروة العرب في الجنوب واحتلال مناطق إنتاج اللبان، إذ أشار سترابو الى إن اليوس جالوس عندما فشلت حملته وقرر الانسحاب كان على بعد مسيرة يومين من ارض البخور[٣]، وكانت ارض اللبان (ظفار) محط أنظار جميع القوى المحيطة بها فعندما قامت الدولة السبئية مدت نفوذها على جميع ساحل جنوب الجزيرة العربية لما يتمتع به من موقع في عالم التجارة الوافدة او الداخلية وقد شهدت التجارة العربية الجنوبية في ظلهم توسعاً كبيراً حتى وصف عرب الجنوب في أيامهم بـ(فينيقيو البحر الجنوبي)[٤]، إذ برعوا في الملاحة فكانت لهم خبرة في اتجاه الرياح ومواسمها في المحيط الهندي وبحر العرب وبحر القلزم (البحر الأحمر) وتبدلاتها وبذا احتكروا التجارة ونقلوا بضائع الشرق من الهند والصين الى بلاد الشام ومصر وأوربا .[٥]

وقبيل مجيء الاسلام شهد جنوب الجزيرة العربية صراع نفوذ بين الدول الكبرى آنذاك، فبدأ النفوذ البيزنطي يتغلغل في الجنوب العربي تحت ستار حماية النصرانية، وقد وجد البيزنطيون في الأحباش خير حليف في تحقيق أهدافهم للسيطرة على تجارة الجنوب العربي وباب المندب ونقل تجارة الهند على طريق البحر الأحمر[٦]، فيما عمل الساسانيون الى تحويل تجارة المحيط الهندي الى الخليج العربي، ولتحقيق هذا

١) الملاح ،الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص٧٨.

٢) الملاح .م.ن ، ٧٨.

٣) بافقية ،تاريخ اليمن القديم،ص٨٣، الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ص٨٩.

٤) طه باقر، تاريخ الحضارات القديمة ،ج٢،ص١٩٩.

٥) أبا حسين ،تاريخ العرب قبل الإسلام ،ص٩٥

٦) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص٩٨



الهدف قاموا باحتلال عمان وأصبحت موانئ عمان وصحار بالدرجة الأولى من أهم مراكز النشاط البحري والتجاري في ظل تشجيع الساسانيين لتجارة الخليج العربي، وكان لابد لمطامع الطرفين التجارية ان تصطدم آخر الأمر فكان نتيجتها أن احتفظ الساسانيون بالجنوب الشرقي من جزيرة العرب فيما هيمن الأحباش وحلفائهم البيزنطيون على الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية [1]، وقد استمر الحال كذلك حتى قامت ثورة في اليمن بقيادة سيف بن ذي يزن وذلك عام (٥٧٥م) الذي استعان بالفرس على الأحباش.[2]

وعلى الرغم من إن معظم مناطق جنوب الجزيرة العربية وقعت تحت النفوذ الاسمي للساسانيين حتى ظهور الاسلام إلا أن التجارة العربية استمرت انذلك بيد العرب خصوصاً داخل الجزيرة العربية من خلال الأسواق التي كانت تقام على مدار السنة وفي مناطق مختلفة منها، ففي شهر ربيع الأول كان يقام سوق دومة الجندل[3] وفي جمادي الأول سوق المشقر وفي أول رجب سوق صحار في عمان ينتقلون بعدها الى سوق الشحر وكان يقام (تحت ظل الجبل الذي عليه قبر النبي هود ولم تكن بها خفارة وكانت مهرة تقوم بها)[4]، ويبدو من نص اليعقوبي هذا أن ظفار قبل الاسلام كانت تحت نفوذ قبائل مهرة التي كانت تشرف على تجارة اللبان وتؤمن لها الحماية اللازمة وذلك على عكس سوق حضرموت الذي قال عنه (ولم يكن يوصل إليها إلا بخفارة لأنها لم تكن ارض مملكة وكان من عزّ فيها بزّ)[5] ومنه يقام بعد ذلك سوق عدن في أول شهر رمضان ثم سوق عكاظ وذي المجاز في ذي الحجة ومنها الى مكة وقت الحج.[6]

---

١) عمان في أمجادها البحرية، ص١٦ –١٧.

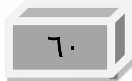
٢) ينظر عن ثورة سيف بن ذي يزن واستنجاده بالفرس الطبري، تاريخ الرسل والملوك ج ٢، ص١٢٦–١٢٨. المسعودي، مروج الذهب، ج٢،ص٨٠–٨٢.

٣) دومة الجندل: هي حصن وقرى بين الشام والمدينة المنورة قرب جبلي طيء. ينظر ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٨٧.

٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٧٠.

5) تاريخه ،ج١، ص٢٧٠.

٦) ينظر عن اسواق العرب قبل الاسلام، الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والاسلام، دمشق، ١٩٦٠م.



وعندما جاء الاسلام تغيرت خارطة التجارة العالمية بين الشرق والغرب فقد حل العرب المسلمون سياسيا وعسكريا محل الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية ومن ثم فقد قبضوا على أعنة التجارة ، فلم يعد الخليج العربي والبحر الأحمر متنافسين على المصالح التجارية ، وإنما خلقت الدولة العربية الإسلامية وحدة اقتصادية كبيرة ضمت مصر والشرق الأدنى والأوسط لذلك عاشت التجارة في ظل العرب المسلمين تحت مبدأ حرية التجارة التي فتحت الباب واسعا أمام جميع رعايا الدولة للإسهام في هذا المجال [١]. فاندفع عرب جنوب الجزيرة العربية مستفيدين من خبرتهم الطويلة في هذا الميدان ويساعدهم في ذلك موقعهم الجغرافي على الطريق التجاري المارة باتجاه البحر الأحمر أو شرق أفريقيا وبذلك أخذت أهمية ظفار تزداد بزيادة حجم التبادل التجاري عبر تلك الجهات ، فأبن خرداذبة (ت٣٠٠هـ/٩١٢م) أشار الى الازدهار التجاري الذي شهدته منطقة ظفار بقوله أن الساحل مابين الشحر وعدن (مائة فرسخ) وهي من المراقي العظام ولا زرع بها ولا ضرع وبها العنبر والعود والمسك ومتاع السند والهند والصين والزنج والحبشة وفارس والبصرة وجدة والقلزم)[٢] وهذا النص مهم جدا في إشارته الى سعة العلاقات التجارية التي تربط منطقة ظفار بالمناطق الأخرى في البحر الأحمر وشرق أفريقيا والمحيط الهندي والخليج العربي وجاء وصفه بأنه من المراقي العظام أي أنها أصبحت من المراكز المهمة الكبرى التي تتجمع فيها السفن التجارية لان المرقى لغة تعني الدرجة العليا،[٣]. كما أشار الاصطخري الى تجارة ظفار بقوله (بلاد مهرة فأن قصبتها الشحر ..ليس ببلادهم نخيل ولا زرع وإنما أموالهم الابل... واللبان الذي يحمل إلى الآفاق من هناك).[٤] ولا يختلف ابن حوقل كثيراً عن وصف الاصطخري وربما لمعاصرة احدهما الآخر.[٥] أما المقدسي الذي جاء بعدهما

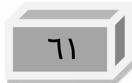
١) حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، (مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥٨)، ص١٩٧.

٢) المسالك والممالك ،ص٦١.

٣) الصغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر، ج١، ص٦٤.

٤) المسالك والممالك، ص٢٧.

٥) صورة الأرض، ص٣٢.



فقد أشار هو الآخر الى تجارة اللبان في ظفار ولكنه ذكر أيضا أن أهل مهرة يصدرون دهن السمك الى عدن حيث يستخدم هناك كزيت للمصابيح.[١]

ومن هنا يبدو أن ظفار قد افادت كثيراً من التغيرات التي حصلت في العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري . فقد رافقت الظروف العامة التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية آنذاك إلى ظهور تطورات دولية جديدة تركت أثارها على تجارة المنطقة بشكل عام، ففي العراق توالت الأزمات السياسية على السلطة المركزية في بغداد إذ أصبح الخليفة واقتصاد البلاد خاضعين لسيطرة الأجانب من أتراك وديلم مما ساعد على تزايد الحركات الانفصالية وتعاظمها منذ بداية القرن الرابع الهجري فأدى إلى عرقلة النمو الاقتصادي ونشاط الحركة التجارية.[٢] وهو ما دفع ذوي المصالح من التجار والصناع بالتوجه إلى الأماكن الأكثر امنا، وفي الوقت نفسه شهد النصف الثاني من القرن الرابع الهجري توسع الفاطميين باتجاه مصر الذين عملوا على مد نفوذهم الى كل من بلاد الشام والجزيرة العربية[٣] ، ودخلوا في منافسة شديدة مع العباسيين للاستحواذ على زعامة العالم الإسلامي فأرسلوا دعاتهم إلى مناطق مهمة من الجزيرة العربية والهند[٤]، وان أهم مايلفت النظر في اتجاه توسع الفاطميين هو أنهم حاولوا التركيز على المناطق ذات الأهمية الكبيرة في طرق التجارة العالمية وهكذا كانت اليمن وعمان والبحرين والهند أكثر المناطق استهدافاً لدعاتهم.[٥] وكانت التجارة واحدة من أهم الأساليب التي اتبعوها للتقرب إلى السكان.[٦]

وكان من أهم نتائج السياسة الفاطمية هذه ازدهار طريق التجارة الذي يربط الهند وجنوب الجزيرة العربية بمصر عبر طريق البحر الأحمر وقد عملت الحكومة

١) أحسن التقاسيم، ص٩٣-٩٤.

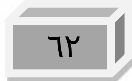
٢) عبد الجبار ناجي ،بغداد والخليج العربي في العصر الوسيط ،مجلة المؤرخ العربي العدد ١٢ السنة الثانية ١٩٧٥ ،ص٢٣٥.

٣) ينظر التوسيع الفاطمي في مصر وبلاد الشام واليمن، حسن، الدولة الفاطمية ،ص١١٢ وما بعدها، ص ١٥١ وما بعدها، ص٢٣٩ وما بعدها.

٤) ينظر عن الدعاة الفاطميين في الجزيرة العربية والهند، الهمداني، الصليحيون، ص٢١ ومابعدها، د.عبد المنعم ماجد، سياسة الفاطميين في الخليج العربي مجلة المؤرخ العربي العدد (٢) سنة ١٩٨٨ ،ص٤٠٦ وما بعدها.

٥) Naji,AbdulJabbar,Basra(295-447/1952-1055)university of London, 1970), p.244.

٦) ماجد سياسة الفاطميين في الخليج العربي، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٢) ١٩٨٠، ص٤١١.



المصرية على تشجيع التجارة فيه عن طريق توفير الحماية اللازمة بتسيير أسطول بحري في البحر الأحمر لمكافحة القراصنة[١] ، ومن جانب آخر فأنه من نهاية القرن الرابع الهجري فصاعداً اخذ الأوربيون يستعيدون نشاطهم في البحر الأبيض المتوسط فقد عملوا على انتزاع العديد من الجزر التي كانت في أيدي المسلمين مما فسح المجال أمام سفنهم بالقدوم الى الموانئ المصرية.[٢] وقد عملت المدن الايطالية على توسيع صلتها بالدولة الفاطمية.[٣] وهكذا أصبحت الموانئ المصرية وخصوصاً الإسكندرية تحفل بنشاط تجاري واسع اذ يؤمها التجار من مختلف الأمم فقد أشار بنيامين التطيلي في منتصف القرن السادس الهجري إلى أن الإسكندرية يؤمها التجار من مختلف الممالك النصرانية لشراء بضائع الهند وجنوب الجزيرة العربية من التوابل والعطور [٤].

وعلى هذا فأن التطورات التي حصلت في البحر المتوسط كانت من العوامل المساعدة على رواج طريق البحر الأحمر إلى الهند مروراً بجنوب الجزيرة العربية مما ساعد على ازدهار التجارة في المراكز التجارية الواقعة على هذا الطريق. ومن جانب آخر فأن تطورات الملاحة البحرية بين كل من الصين وجنوب الجزيرة العربية وشرق أفريقيا خلال عهد أسرة سونغ (٣٥٤-٦٧٨هـ /٩٦٥-١٢٧٨م) شجع التجار الصينيين للوصول الى هذه المناطق للحصول على التوابل واللبان البخور[٥] ، مما زاد من أهمية أهمية المراكز التجارية في جنوب الجزيرة العربية الأخرى كما ان ظهور جزيرة قيس على مسرح الاحداث في الخليج العربي ومحاولاتها اخضاع المراكز التجارية الاخرى

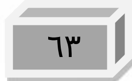
١) جوايتاين: س.د، التاريخ الإسلامي والنظم الاسلامية، تعريب الدكتورة عطية القومي ، الكويت، (١٩٨٠) ، ط١، ص٢٨٥.

٢) اشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط، (ترجمة عبد الهادي عبلة، دمشق ١٩٨٥)، ص٢٤٥.

٣) اشتور، التاريخ الاقتصادي ،م.ن والصفحة.

٤) بنيامين، رحلة بنيامين للرحالة البري بنيامين بن بونة التطيلي الاندلسي، (ترجمها عزرة حداد)، ص١٧٨.

5) ذانج هو، المعاملات بين العرب والصين في العصور الوسطى، حصاد، ص٣١٦.



الواقعة على سواحل الخليج العربي بالقوة أدى الى اضطراب حبل الأمن هناك ونفرة التجار من سلوك طريقه.[١]

كانت المراكز التجارية على ساحل ظفار في مقدمة المراكز التي استفادت من التطورات الدولية أعلاه فهي تحتل موقعاً يساعدها على الاستفادة من الطريق التجاري للبحر الأحمر فضلاً عن احتوائها على مرافئ طبيعية صالحة لرسو السفن وبذلك أخذت تجارة ظفار تزداد بازدياد حجم التبادل التجاري المار بها.[٢] وكانت مدينة مرباط أول المدن التي استفادت من ازدهار الطريق التجاري، ويذكر ابن المجاور إن أول من نزلها عائلة من أولاد منجو[٣] ، ويبدو أن هؤلاء كانوا تجاراً أرغمتهم ظروف الخليج العربي على الهجرة إلى جنوب الجزيرة العربية للاستفادة من التحولات الدولية الانفة الذكر واستمر المنجويون يحكمون المنطقة كتجار متنفذين حتى عام (٦١٨هـ/١٢٢١م) [٤]. وخلال مدة حكمهم أصبحت مرباط مهبط التجار من مختلف المناطق يقصدونها للاستفادة من تجارة اللبان فضلاً عن كونها محطة على الطريق التجاري الذاهب إلى عدن.[٥] وقد كانت مرباط ذات مرسى جيد على عكس مدينة ظفار القريبة منها ولهذا توسعت الحركة التجارية فيها أكثر من مدينة ظفار وقد أشار ياقوت إلى أن (لمرباط مرسى جيد كثر ذكره على أفواه التجار).[٦]

وفي عام (٦٢٠ هـ/١٢٢٣م) بنى احمد بن محمد الحبوضي مدينة حلت محل مدينتي مرباط وظفار واطلق عليها عدة تسميات منها الاحمدية والمنصورة والقاهرة.[٧]

---

١) ينظر عن نشاط حكام جزيرة قيس في الخليج العربي والمحيط الهندي ، الدرويش. القوة البحرية العربية الاسلامية في الخليج العربي في العصر الوسيط، (منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ٢٠٠٧)، ص٩٢-١٠١.

٢) عمان في امجادها البحرية ص٣١، انظر الخارطة رقم (٨)، عن الطرق التجارية الرئيسة في الجزيرة قبل الاسلام.

٣) صفة بلاد اليمن، ص٢٩٩، وينظر عن المنجويين واصلهم الفصل الاجتماعي، ص٦٥.

٤) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ،ص٢٩٢.

٥) الادريسي، نزهة المشتاق ،ص٥٦.

٦) معجم البلدان، ج٥ ، ص٩٧.

٧) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٢٨٩-٢٩٤.



وأطلق عليها ابن سعيد المغربي ظفار المحدثة.[1] وقد أشار ابن المجاور الى ان للمنصورة في أيامه علاقات تجارية واسعة مع العراق والهند ومصر والحجاز.[2] وفيما أشار ابن سعيد إلى انها اصبحت في ايامه قاعدة بلاد الشحر وفرضتها المشهورة واشتهرت بتجارة الخيل التي تصدر منها الى بلاد الهند وتجلب إليها من بلاد الهند والنارجيل والتنبيل والفوفل [3].

اما ابن بطوطه فقد قال عنها أنهم (أهل تجارة لاعيش لهم الا منها ومن عاداتهم أنهم إذا وصل مركب من الهند او غيرها، خرج عبيد السلطان إلى الساحل وصعدوا في صنبوق إلى المركب ومعهم الكسوة الكاملة لصاحب المركب ووكيله، وللربان وهو الرئيس، وللكراني وهو كاتب المركب ويؤتى اليهم بثلاث افراس يركبونها، وتضرب أمامهم الاطبال والأبواق من ساحل البحر الى دار السلطان فيسلمون على الوزير في امير الجند، وتبعث الضيافة لكل من بالمركب ثلاث وبعد الثلاثة يأكلون بدار السلطان وهم يفعلون ذلك استجلاباً لأصحاب المراكب).[4]

ثانيا: الطرق التجارية لإقليم ظفار

١- الطرق البحرية :

لقد كانت ظفار ولازالت المركز التجاري المهم لنقل وتجارة السلع والبضائع سواء كانت هذه السلع من منتوجات الجزيرة العربية او السلع المستوردة من الهند، والطريق البحري لنقل السلع هو أكثر الطرق رواجاً لان البضائع تصل بسرعة الى المراكز التجارية أسرع من الطرق البرية وما تواجه هذه الطرق من عقبات وصعوبات عبر الصحراء .

ان طبيعة السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية وخاصة في إقليم ظفار تميزت بوجود أودية تصب في بحر العرب، وهي تسيل من الشمال الى الجنوب حافرة لنفسها

١) الجغرافيا، ص١٤، واسماها ابن بطوطه ظفار الحبوضي، ج١، ص٢٣٤.

٢) صفة بلاد اليمن، ص٢٩٤.

٣) الجغرافيا، ص١٤.

٤) الرحلة، ج١، ص٢٣٤.



مجاري عميقة جداً، هذه الاودية كانت تسبب عائقاً كبيراً في حركة المواصلات البرية بين الشرق والغرب، مما جعل الاعتماد على المواصلات البحرية امراً لابديل له.(١)

لقد كان الاتجار مع افريقية سهلاً يسيراً بالنسبة الى تجار العربية الجنوبية ولاسيما تجار اليمن فأن الشقة بين سواحل افريقية وسواحل اليمن ليست واسعة ولهذا كان باستطاعة السفن الشراعية ان تقطعها بدون مشقة وصعوبة كبيرة، فتذهب إلى افريقية تحمل إليها حاصلات ظفار واليمن ثم تعود اليها وهي محملة بالبضائع الإفريقية مثل الأخشاب والعاج، وببضاعة ثمينة أخرى حية تنطق وتتحرك هي الزنوج يستوردونهم شراءً من اسواق النخاسة او اقتناصاً من السواحل لحاجة البلاد الى استخدامهم في الإنتاج وفي اداء الخدمات التي يأنف العربي عادة من القيام بها، وقد كان هذا الوارد عصباً حساساً في الإنتاج في ذلك العهد (٢).

وكان لظفار علاقات تجارية مع سواحل افريقية الشرقية ومع جزر المحيط الهندي، إذ أن الطريق الأول عبر المحيط الهندي الذي يعتبر مناسباً وملائماً بفضل الرياح الموسمية المتغيرة التي تهب عليه والتي كانت تدفع السفن على سطحه في ذهابها وايابها، فقد لعبت الرياح دوراً كبيراً في حركة السفن وسط البحر، وكان لموسم الرياح الشمالية الشرقية دور كبير في حركة السفن التي كانت تنقل اللبان، اذ تبدأ رحلات السفن الصغيرة التي تبحر بمساعدة هذه الرياح متجهة غرباً من ميناء (موسكا) الذي يعتبر الميناء الرئيس لقلعة سمهرم(٣) ويتم الشحن في اشهر الشتاء الجاف حيث تنقله هذه السفن الى ميناء (قنا) في حضرموت ثم يشحن مرة اخرى على متن سفن اكبر تجارية الى العالم الخارجي.(٤)

أما الطريق الآخر هو طريق البحر الأحمر فكانت الأعاصير التي تهب عليه خطراً مخيفاً لمن يحاولون الإبحار فيه، على ان تقدم صناعة السفن والتطورات التقنية

---

١) الغساني، ارض اللبان، حصاد، ص٢٢٤، ينظر الخارطة رقم (٩)، عن طرق التجارة البرية والبحرية.

٢) جواد علي، المفصل ،ج٧،ص٢٦٢.

٣) سمهرم: وهو احد الموانئ القديمة الواقعة في ظفار والذي يرجع تاريخه الى مملكة حضرموت التي نشأت في اواخر القرن الثاني قبل الميلاد، وكان مركز لتجميع اللبان في المنطقة ومنه يصدر الى الخارج. ينظر،جواد علي، المفصل، ج٢، ص١٦٥-١٦٦.

٤) الغساني، ارض اللبان، حصاد، ص٢٢٥.



التي طرأت عليها مهدت السبيل امام التجارة، وأصبح الطريق أي طريق البحر الأحمر منافساً لطريق القوافل في غرب الجزيرة العربية.[١]

كان لازدهار التجارة في هذه المناطق السبب المباشر لفتح الطرق الملاحية في المحيط الهندي والبحر الاحمر، فقد عرفت ظفار بإنتاجها لاجود وأطيب أنواع اللبان الذي يشكل أهمية اقتصادية في ذلك الوقت حيث سميت هذه الطرق البحرية بطرق البخور، إذ كان يستخدم في المعابد المصرية القديمة للطقوس الدينية وكذلك في بلاد مابين النهرين وبلاد الروم واليونان والهند.[٢]

وحري بالذكر ان هذه الطرق كانت تغير مسارها الجغرافي طبقاً لقيام او سقوط الدول او الممالك المتعددة في جنوب شبه الجزيرة العربية، وذلك لانها طرق طويلة يتم السفر فيها على مراحل تعبر خلالها الحدود الجغرافية لعدة دول، وكان الطريق البحري من ظفار الى عُمان هو الاكثر رواجاً وذلك لصعوبة سلوك الطرق البرية بينها (لكثرة القفار وقلة السكان)[٣] ، رغم ان هذا الطريق هو الاخر لا يخلو من مخاطر، فقد ذكر انه سلكه في رحلة له وكادت سفينتهم ان تغرق لشدة الريح.[٤] كما ذكر ابن بطوطة ايضا ان الطريق في أيامه من ظفار إلى الهند كان سالكاً وانه قطعه في إحدى رحلاته بثمانية وعشرين يوماً.[٥]

وقد شهد القرن السادس الهجري نشاط الطريق البحري المباشر الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بالصين عبر المحيط الهندي، وقد جاء وصف هذا الطريق بالمصادر الصينية، وهو يبدأ من كانتون[٦] في الصين والرحلة فيه في شهر نوفمبر

١) نفس المصدر، ص٢٢٥.
٢) ديار الكثيري، لمحة عن تاريخ ظفار ،ص٢٢.
٣) ابن حوقل ،صورة الارض، ص٣٥.
٤) الرحلة، ج١،ص٢٤١.
٥) الرحلة، ج١، ص٢٣٤.
٦) كانتون: وهي مدينة خانقو قال عنها ابن خرداذبة انها المرقى الاكبر في الصين وفيها الفواكه كلها والبقول والحنطة والشعير والارز وقصب السكر، المسالك والممالك، ص٦٦.



وبعد أربعين يوماً يصل إلى سومطرة[1] وبعد قسط من الراحة فيها تبدأ الرحلة الطويلة التي تستغرق ستين يوماً يركبون الرياح الموسمية الجافة في بداية السنة التالية ويتم بواسطتها عبور المحيط الهندي يصلون إلى ظفار وموانئ جنوب الجزيرة العربية وبعد حصولهم على السلع من هناك يبحرون عائدين إلى بلادهم في وقت هبوب الرياح الموسمية الرطبة مباشرة ويصلون إلى الصين في شهر اوغسطس او سبتمبر وهكذا فان الرحلة عبر هذا الطريق المباشر، قد تستغرق اقل من عام وكانت هذه الرحلات تتم بواسطة السفن الصينية التي تميزت بسعة حجمها اذ تسع مابين خمسمائة الى ستمائة شخص وقد وصفها كاتب صيني عاش في عهد أسرة سونغ (٣٥٥-٦٧٨هـ/٩٦٥- ١١٧٦م) انها تحتوي على قاعدة كبيرة وان شراعها كأنه سحابة هابطة من السماء وطول دقلها عشرة أمتار، والمركب يستطيع حمل طعام يكفي ركابه لمدة عام، كما انها مزودة بدفه للرفع وأخرى للتوازن للمحافظة على ثبات السفينة وضمان سلامتها[2]، وكانت القوة المحركة للسفينة عند ركود الرياح مجاذيف طويلة تبلغ العشرين مجذافاً يحمل على كل منها مايقارب ثلاثين رجلاً[3] ، وقد ايد الجغرافي العربي ابن سعيد المغربي في القرن السابع الهجري ما ورد في المصادر الصينية عن حجم سفنهم ورحلاتهم المباشرة الى بحر العرب بقوله (واسم المركب عندهم الزرو وهو كبير يكون فيه بيت الإنسان وتحته مخزن للبضائع .. وقد صارت مراكبهم في هذا العصر تصل الى عدن).[4]

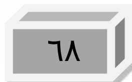
ويبدو ان استخدام السفن الصينية لهذا الطريق في هذه الحقبة كان لتحاشي الضرائب الكثيرة التي كانت تفرض على السفن عند مرورها بعشرات الموانىء على طول الطريق بين الصين وبلاد العرب ، كما ان نشاط اسطول جزيرة قيس وتعرضه للسفن في سواحل المحيط الهندي ربما كان من الاسباب التي دفعت الصينين الى

١) سومطرة: وهي احدى الجزر الاندنوسية كانت تسمى عند العرب بجزيرة الرامي او الرامني، عثمان، شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية (٤١-٩٠٤هـ) مجلة عالم المعرفة، (العدد١٥١، الكويت ١٩٩٠)، ص ٣٠١.

٢) ذنج هو، المعاملات بين العرب والصين ، ص٣١

٣) نفس المصدر ، ص٢٧-٢٩

٤) الجغرافيا ، ص١٢٢



السفر في عرض المحيط لتحاشي الاصطدام به، أضافه إلى قصر هذا الطريق وسرعته والإرباح الكبيرة التي يمكن جنيها من خلال العودة ببضائع بلاد العرب.[١]

٢- الطرق البرية لاقليم ظفار :

اما الطرق البرية التي تسلكها القوافل التجارية فأنها تكون متجهة شمالاً الى العراق والجزيرة العربية وبلاد الشام، حيث كان اعتماد التجار على الحيوانات ولاسيما الجمال في نقل تجارتهم، اما العربات فلم تكن مستخدمة في اغراض تجارية في جزيرة العرب، وقد ظل اعتماد التجار واصحاب القوافل على الحيوانات طوال العهود الإسلامية الى أواخر القرن التاسع عشر للميلاد.[٢] ومن هذه الحيوانات الجمال هي واسطة النقل في جزيرة العرب اذ هي قطار القوم وسياراتهم في ذلك العهد وليس في استطاعت حيوان اخر يتحمل تلك المشاق من قطع المسافات البعيدة في أماكن لاماء فيها الا في مواضع متباعدة وفي اماكن يغلب عليها الجدب والشظف، وكان على ذلك الحيوان ان يتحمل ثقل مايوضع على ظهره وان يسير مسافات طويلة ثم عليه ان يتحمل العطش والجوع ولولا الخواص الجسمية التي امتاز بها عما عداه من الحيوانات لما كان في امكانه احتمال هذه المشاق ولعجز عنها حتماً، وقد أشير في التوراة الى قوافل الابل الضخمة التي كانت تأتي من جزيرة العرب الى بلاد الشام وهي محملة بالبضائع الثمينة النفيسة لتبيعها هناك.[٣] ولا تحتاج الابل إلى شرب الماء كل يوم لذلك غدت الحيوان المثالي الملائم لحياة الاعرابي والبادية والجمل صبور على الجوع وفي استطاعته ان يتحمل ويكافح جوعه بأكل العوسج والنباتات التي تنبتها البادية.[٤].

ويرجح البعض ان التجارة كانت تعتمد اساساً على الطرق البحرية حتى زمن سليمان ابن داوود (عليه السلام) اذ استطاعت بلقيس ملكة سبأ السفر عبر الصحراء

---

١) ذانج هو ، المعاملات بين العرب والصين ، ص٣٢ ، الصيني ، بدر الدين حي ، العلاقات بين العرب والصين ، (القاهرة ١٩٢٠)، ص١٣٣.

٢) جواد علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٤٢.

٣) سفر الملوك،الأول، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٧٢٨.

٤) جواد علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٢١، انظر الخارطة رقم (٥)، عن الطرق البرية لتصدير اللبان.



متجهة شمالاً مستخدمة ايضاً طريقاً للقوافل التي سارت عليها الجمال لاول مرة في تاريخ شبه الجزيرة العربية، واستخدام الجمال في طريق القوافل البرية لم يكن مألوفاً قبل رحلة بلقيس التي اكدت للجميع ان السفر بالجمال من شأنه ان يختصر المسافة وذلك لان القافلة اخذت تتخذ لنفسها مسارات في خطوط مستقيمة مختصرة المسافة والزمن حيث اخذت القوافل تمضي من جنوب شبه الجزيرة الى شمالها على الجانب الداخلي من الاتجاه الساحلي في غرب شبه الجزيرة وكان هذا الطريق مناسباً لتزويد القوافل بالمؤن وملائماً من حيث المناخ.[١]

اما الطريق البري فكان يبدأ من ظفار غرباً عن طريق نجد.[٢] الى جنوبي مدن الجزيرة العربية مثل شبوة[٣] وتمنا[٤] ومعرب[٥] ثم شمالاً الى نجران حتى غزة، ومن الطرق القديمة التي ورد ذكرها عند المؤرخين والبلدانيين هو الطريق الذي يربط بين ظفار وشرق بلاد العرب حتى بلاد سومر في العراق القديم، ويذكر لنا المؤرخ سترابو ان الرحلة البرية لقوافل الصمغ والبخور من جرها[٦] حتى حضرموت تستغرق نحو الأربعين يوماً أي تسلك طريقاً مباشراً عبر منطقة الربع الخالي وان مدينة جرها أسسها البابليون على شواطئ الخليج العربي قبالة البحرين حيث كانت هذه المدينة محل جدل، وأعمال المسح التي جرت في مناطق الظهران وواحة الحسا تشير إلى طريق بري يربط

---

١) الغساني، ارض اللبان، حصاد، ص٢٢٨، وينظر عن مسيرة الملكة بلقيس الى النبي سليمان عليه السلام. وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير (صنعاء ١٩٧٩م)، ص١٧٠.

٢) نجد المقصودة هنا نجد اليمن وهو غير نجد الحجاز ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٦٥

٣) شبوة: عاصمة حضرموت في القديم وقال ياقوت انها بلد من اليمن على الجادة من حضرموت الى مكة، معجم البلدان، ج٣، ص٣٢٣، ينظر جود علي، المفصل، ج٢، ص١٥٧.

٤) تمنا: وهي عاصمة مملكة قتبان التي حكمت ما بين القرن التاسع والسادس (ق. م) وهي من اكبر المدن اليمنية القديمة بعد مأرب، المقحفي، ابراهيم احمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، (صنعاء ٢٠٠٢م)، ص٢٣٨-٢٣٩.

٥) معرب: ذكره الهمداني موضع باليمن من ارض السراة تسكنه قبيلة عدوان، صفة جزيرة العرب، ص٢٣٥.

٦) جرها: يعود تأسيس هذه المدينة الى القرن السابع قبل الميلاد اسسها مجموعة من الكلدانيين الذين طرهم الملك سنحاريب الاشوري من وادي الرافدين وقد ازدهرت هذه المدينة في العصر الهلنستي واصبحت وريثة دلمون في التجارة، ينظر: النعيم، نورة عبد الله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي (الرياض ١٩٩٢،ص٤١-٤٢).



بين ظفار والمناطق الشرقية في الجزيرة العربية [١]، وهذا الطريق هو الاكثر أهمية لانه يربط ظفار مع شرق شبه الجزيرة العربية ويستمر إلى سومر في العراق.

أما الطريق البري الاخر فهو يبدأ من موقع شصر [٢] الذي يمثل المركز الرئيس لمنطقة نجد ظفار للتجارة البرية المتجهة نحو الشمال والتي كانت امتداد مع التجارة المتجهة نحو الغرب حتى غزة ومصر واستمر الموقع خلال العصر الإسلامي في ازدهار فظلت منطقة شصر مرتبطة مع منطقة الربع الخالي ومع ساحل ظفار [٣]، وأشار ابن المجاور الى وجود طريق تجاري بين مرباط وطاقه[٤] القديمة ماراً بقلب جزيرة العرب حتى الكوفة وله جانب متفرع يصل الى واحات الحسا والطائف وعبر هذا الطريق كان العرب يجلبون الجياد مرتين في العام ويقايضونها بالعطور والسلع الفاخرة، واضاف ايضاً ان الطريق التجاري من بغداد الى ظفار ومرباط امن يسلكه البدو في العام مرتين يجلبون الخيل ويأخذون عوضهم العطر والبُر ويرجعون الى العراق[٥].

نستنتج من ذلك ان الطريق الذي يربط ظفار بالعراق استمر نشاطه حتى بداية القرن السابع الهجري حسب اشارة ابن المجاور الى ان تغلب احمد بن محمد الحبوضي على ظفار فمنع السفر عبر هذا الطريق وذلك لاعتقاده ان كثرت سلوكه سيؤدي الى مجيء قوات الخلافة عبره وبالتالي إخضاع المنطقة الى سيطرتها ،ويبدو ان هذا الطريق لم ينقطع تماماً ففي عام (٦٤٩هـ/١٢٥١م) ارسل حاكم اليمن المظفر الرسولي بوفد إلى الخليفة المستعصم (٦٤٠ هـ-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) وقد سلك هذا الوفد طريق البادية إلى العراق إذ قطعه بأربعة عشر يوماً[٦].

---

١) زارنيز: البحث التاريخ والاثري في محافظة ظفار، مجلة المؤرخ العربي، (العدد ٥٢ سنة ١٩٥٢)، ص١٥٦.

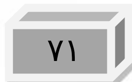
٢) موضع شصر: وهي مدينة تاريخية تقع شمال ولاية شمرين يعتبرها الباحثون اكبر تجمع للقوافل التجارية المتجهة الى حضارة مابين النهرين عبرالربع الخالي اكتشف فيها اثار تعود الى ٦٠٠ ق.م ويقدر عمر الموقع الى ١٨ الف سنة ق.م، ينظر العليان، ظفار في الكتابات التاريخية ورحلات الباحثين، ص١٢-١٤.

٣) م.ن، ص١٣.

٤) طاقه: ذكرها بامخرمة بانها قرية من قرى ظفار، تاريخ ثغر عدن، ص٢١٠.

٥) صفة بلاد اليمن، ص٢٩٢.

٦) ابن القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني (تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٦٨)، ص٤٣٧.



وأشار ياقوت ان العرب العقيليين كانوا يعبرون الربع الخالي بصورة دائماً من منطقة وادي الدواسر في المنطقة الشمالية في رحلة تمتد الشهر والنصف حتى يصلوا الى حدود منطقة مهرة التي يصلونها من ناحية الجنوب.(١) وهناك أشارات الى انه من الضروري السيطرة على صحراء ظفار وواحة جبرين في شرقي الجزيرة العربية لضمان السفر الامن عبر الربع الخالي، وذكر بيليني في رحلته عبر الربع الخالي من الشمال في عام (١٩٣٢م) وجد انه في منطقة جنوب جبرين بئراً عميقاً وقال ان سكان تلك المنطقة لايمكنهم حفر بئر عميقة كهذه كما لاحظ طريقاً قديماً كانت تسلكه القوافل التجارية .(٢)

اما الطريق الشرقي الساحلي فقد اشار اليه ابن خرداذبة وهو الذي يبدأ بعمان ثم يمر الى فرق ثم الى كوكلان ثم الى ساحل هياد ثم الى الشحر وهي بلاد الكندر ثم مخلاف كندة ثم الى عدن ثم الى المندب ثم الى زبيد ومنها الى جدة فمكة.(٣) والطريق الاخر فهو داخلي من عمان الى اليمن ويبدأ من مسقط وهو ثغر صالح في مواجهة الهند تؤمه سلع الشرق بحراً ثم تنقل على الابل فتسير القوافل منها غير بعيدة عن الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية متفادية بذلك الربع الخالي مارة بإقليم ظفار ومهرة والشحر لتصل الى مأرب ومعين و صنعاء في اليمن ومنه الى الجادة الواصلة إلى مكة.(٤) حيث ان هذه الطرق البرية القديمة لنقل البضائع كاللبان وغيره من ظفار الى حضرموت كانت تمر باطراف الربع الخالي الجنوبية او من خلال بلاد مهرة فوادي المسيلة وبداية وادي حضرموت الى قنا ومن هناك بالجمال الى شبوة (٥).

---

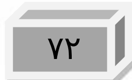
١) معجم البلدان، ج٥، ص١٨٨.

٢) زارنيز، البحث التاريخ والاثري في محافظة ظفار، ص١٦٠.

٣) المسالك والممالك، ص١٢٦.

٤) البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص٣٥١.

٥) بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ،ص١٨٦.



ثالثاً: الصادرات وانواعها:

اللبان :

تميز اقليم ظفار عن باقي أقاليم العربية الجنوبية بوجود منتوج عظيم ساهم في انتعاش وازدهار التجارة في ذلك الوقت الا وهو اللبان بترول العالم القديم .

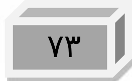
حيث وصف المؤرخ القديم (بيليني) شعب جنوب الجزيرة العربية بأنه اغنى عنصر بشري عرفه التاريخ وحتى القرن الاخير قبل الميلاد والقرن الاول الميلادي، وقد عزا بيليني هذا الثراء الخيالي الى تجارة اللبان التي كانت رائجة وقتذاك ، واعتبر اللبان من اهم صادرات ظفار الى الجزيرة العربية والعراق والى الجنوب حيث الهند والصين ، فقد احتكر اهل ظفار انتاج وتجارة اللبان وقد كشفت الحفريات الاثرية ان القلاع والحصون كانت تبنى لحفظ وتخزين اللبان بغية تصديره .[١]

ويبدو ان اجود انواع او اصناف اللبان يعرف بـ (لقط) ويليه في الجودة لبان يسمى (رسيمي) ومعدل صادرات اللبان الى بومباي وحدها بالمراكب البحرية المحلية يقدر (تسعة الاف وزنه مؤية ويشير سترابو وبيليني الى ان هذه التجارة كانت بيد التجار الجبائيين الذين كانوا في الغالب من عشيرة قتبانية ولم يكونوا من منتجي البخور بل كانوا ينقلونه فحسب)[٢].

وقد حصل اختلاف حول العديد من المناطق المنتجة للبان غير ظفار ، اشار الدكتور جواد علي الى ذلك الاختلاف بقوله (اننا نقر بوجود اشجار اللبان في هذه المناطق اي حضرموت وبلاد مهرة وارض الصومال وخاصة الجزء الشمالي منه والهند وباكستان، ولكن مع ذلك نجزم بأن غزارة إنتاج اللبان ذي الجودة العالمية يأتي كله من ظفار وهي ارض اللبان في أسفار العهد القديم وليس خطأ أن ينسب بعض المؤرخين إلى أن إنتاج اللبان إلى حضرموت إلا إن إنتاجها كان محدوداً والكميات التي تصدرها قليلة أما ظفار فكانت تصدر كميات كبيرة منها ترد الى شبوه عاصمة حضر موت حيث يوجد فيها مجمع اللبان، بحكم إن ظفار كانت جزءا" من حضرموت انذلك وفي حقبات تاريخية قبل الإسلام وبعده، وان ميناء سمهرهم (خور روري) في يد الحضارمة

١) جواد علي ، المفصل ،ج١ص٢١٠ ، الغساني، ارض اللبان، حصاد، ص٢١٣.

٢) اوليري، دي لاسي ، جزيرة العرب قبل البعثة ، (ترجمة موسى علي الغولي بدون تاريخ) ، ص١١٧.



في القرن الأول للميلاد) [١]. بينما نجد بافقية يؤكد ان الحفريات أثبتت في كتابات الكلاسيكيين إن ظفار هي بلاد اللبان وان إطلاق كلمة حضرموت إنما يرجع إلى خضوع ظفار لتلك المملكة الواسعة انذلك[٢]. وقد اظهرت الحفريات الحديثة آثار جيدة توحي بانه كان هناك مكان يقطنه السكان بشكل جيد وهناك أنشطة تجارية لمواطنيها وخلال العصور الوسطى هناك العديد من المصادر تشير إلى الانشطة التجارية غير المألوفة تصدر البخور والخيول واللبان[٣].

أسواق اللبان :

لقد ظلت أسواق البخور محتفظة برواجها على مدى عشرات القرون ثم أخذت تجارته تتقهقر وتأخذ بالخفوت والتواري إلا أن زراعته لازالت منتشرة في بعض مناطق الشمال من ظفار وجزيرة سقطري.[٤] إذ يعتبر اللبان من السلع والمنتوجات الزراعية المهمة ليس فقط لمنطقة شبه الجزيرة العربية فحسب وإنما للعالم اجمع أما ابرز الاسواق المحلية التي تتولى تصديره[٥] فهي :

١- المنطقة المحيطة بواحة اندهور، وهذه المنطقة التي تقع على بعد أربعين ميلاً شمالي مرباط تعتبر قلب منطقة إنتاج أجود أنواع اللبان في ظفار قاطبة وهذه الواحة على اتصال بسمهرم حيث توجد قلعة تخزين اللبان وتقع اندهور هذه على الطريق الذي يربط حضرموت بالخليج العربي.

٢- المنطقة الواقعة حول حنون وتقع حنون شمال جبال القرا في حدود النجد على بعد ستين كيلو شمالي مدينة صلالة وتعتبر حنون اكبر مركز لتجميع اللبان في ظفار.

٣-منطقة الساحل حول خور روري وحاسك ومرباط وسدح ويعتبر اللبان في هذه المناطق قليل الجودة أو من النوعية الرديئة وذلك مرده إلى ارتفاع منسوب

---

١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١، ص٢٧٤.

٢) بافقيه ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٥٨

٣) دارين موردسي، ظفار في منطقة الخليج العربي، مقالة على الموقع الالكتروني .www.gavinmenzies.net/pages/evidence-1421/content.asp?EvidenceID=465.

٤) عثمان، الدولة الصليحية ، ص٦٣٢.

٥) الغساني، ارض اللبان، حصاد، ص٢١٥، ينظر الخارطة رقم (٢)، عن انتاج وتسويق اللبان.



الأمطار ولكن جبال مرباط وكذا جبال سدح يضيفان نوعية جيدة من إنتاج ظفار في اللبان حيث لا يتعرضان للإمطار الموسمية إذ يتم تصدير اللبان الى عمان والجنوب اليمني.[١] ومنه يحمل الى الآفاق.[٢] ويصدر أيضا إلى الهند.[٣]

إضافة إلى تجارة اللبان الذي كان يصدر إلى الخارج يوجد في ارض هذه المنطقة الكثير من العقاقير مثل النارجيل والتنبول والفوفل والعنب وهي كالبطيخ.[٤] كذلك تصدر إلى الهند وجنوب شرق آسيا وفارس وسواحل الخليج العربي وسواحل البحر الأحمر إضافة إلى اللبان الفواكه والتبغ والقطن والصدف والعطور وقصب السكر.[٥] كما تصدر الخيول إلى بلاد الهند أيضا.[٦]

ومن منتجات ظفار المر وهو من المواد الثمينة الغالية في قائمة المنتجات العربية التي تباع داخل البلاد العربية وخارجها وقد اقبل العبرانيون والمصريون على استيراده وشرائه لاستعماله للإغراض الدينية فاستعمل في المعابد وفي التحنيط وقد ذكر علماء اللغة أن المر هو كالصبر دواء سمي به لمرارته وقد عالجوا به جملة من الإمراض.[٧]

الإمراض.[٧]

١) الثور، عبد الله احمد، هذه هي اليمن، ص٥٢٨.

٢) الروض المعطار في خير الأقطار،ج١،ص٣٣٩.

٣) عباس فاضل، عمان وبعض جزر المحيط الهندي، ص١١.

٤) ابن سيدة، المخصص، ج٢، ص٤٤٤، ابن سعيد ،الجغرافيا،ج٢، ص١٤ . ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص١٢٤.

٥) الثور، هذه هي اليمن، ص٥٢٤.

٦) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ،ص٢٩٢ ،ابن بطوطة ،الرحلة ، ص١٢٢.

٧) جواد علي، المفصل ، ج٧ ، ص٢٣٨.



المبحث الاول: السكان

اعتبر الإخباريون العرب (عاد) من أقدم القبائل العربية التي سكنت منطقة جنوب الجزيرة العربية وبالأخص المنطقة بين حضرموت وعمان حيث الشحر ومهرة والاحقاف[1]. وهم قبائل عدة، منهم نبي الله هود (عليه السلام)الذي ارسله الله إليهم ينتمي الى قبيلة الخلود من عاد[2]، وقد بالغ الرواة العرب في وصف قبائل عاد فقالوا أنهم كانوا جبارين عظيمي الاجسام طوال القامة لم يكن مثلهم وآثارهم بالشحر ومواضع مساكنهم تدل على عظم اجسامهم، وكان عاد رجلا" جبارا" يعبد القمر وتزوج الف امرأة ، وولد من صلبه أربعة آلاف ولد وعاش الف مائتي سنة[3]. واعتمادا" على ما جاء في القرآن الكريم فأن قوم عاد كانوا بعد نوح (عليه السلام)، وانهم كانوا جبارين قال تعالى ((أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾))[4]. وكانت مساكنهم كما جاء في القرآن الكريم هي منطقة الاحقاف قال تعالى :((وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)) [5] ويسرد القرآن الكريم ايضا حكاية قوم عاد الذين دمروا وتم دفنهم من دون ان يعرف لهم أي اثر، ومن وصف القرآن الكريم لمناطق سكناهم انهم كانوا اصحاب بساتين ومزارع ولديهم أحواض لخزن المياه وهم اولي عدد وعدة، وحسب اغلب المفسرين فأن الاحقاف تقع في ارض الشحر جنوب جزيرة العرب ،وقد جمع ابن كثير

---

١) وهب بن منبه، التيجان من ملوك حمير، ص٤٣، ابن قتيبة ،المعارف ،ج١،ص٣٨-٣٩، الطبري ،تاريخ الرسل والملوك،ج١،ص١٣٣،المسعودي ،مروج الذهب، ج١ص٤١،البكري ،المسالك والممالك ،ج١ص٤٥، ياقوت ،معجم البلدان، ج١، ص١١٥-١١٦،ابن خلدون ،تاريخ ،ج٢ص٣٢.

٢) الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،ج١ص١٣٧،وعن قبائل عاد ينظر الصفحات ١٤٠-١٤٣ ، البكري المسالك والممالك ، ج١، ص٤٤-٤٥ .

٣) البكري، المسالك والممالك ،ج١ ص٤٥، ينظر الطبري تاريخ الرسل ،ج١ص١٣٧، اليعقوبي ، التاريخ ،ج١ ص٢٢،ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،ج١ص٤٨.

٤) سورة الشعراء الايات (١٢٨-١٣٥).

٥) سورة الاحقاف ،آية (٢١).



آراء المفسرين حولها قائلا" (عادا" الأولى كانوا يسكنون الاحقاف، جمع حقف وهو الجبل من الرمل ،قال ابن زيد وقال عكرمة الاحقاف الجبل والغار، وقال الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الاحقاف واد بحضرموت يدعى برهوت تلقى فيه أرواح الكفار ، وقال قتادة : ذكر لنا ان عادا" كانوا حيا" باليمن اهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر)[١].ولما كان القرآن الكريم لم يحدد الموقع الجغرافي للاحقاف بالنسبة لشبه جزيرة العرب، ولما كانت لفظة الاحقاف تعني الرمل، وفي جزيرة العرب العديد من الرمال ،لذا يفترض الدكتور البكر إن الاحقاف المشار إليها ربما تقع في شمال الجزيرة العربية قائلا" (غير اننا نفترض – وهذا مجرد اقتراح للمناقشة وهو عرضة للايجاب او الرفض .... ان قبائل عاد قبائل عربية شمالية نزحت الى الجنوب في فترة لايمكن تحديد تاريخها)[٢]. ونحن نرجح ان الاحقاف المشار اليها في القرآن الكريم والتي كانت تسكنها قبائل عاد وأهلكهم الله تعالى بها هي تلك الواقعة جنوب الجزيرة العربية في ارض الشحر، فياقوت الحموي قد ناقش ذلك واستعرض ما قيل من اراء حول مكان الاحقاف الواردة في الكتاب العزيز قائلا" (العرب تسمى الرمل المعوج حقافا"واحقافا"،واحقوقف الهلال والرمل اذا اعوج، فهذا هو الظاهر في لغتهم اوقد تعسف غيره والاحقاف المذكورة في الكتاب العزيز، وادٍ بين عمان وارض مهرة عن ابن عباس، قال ابن اسحق: على البحر من ارض اليمن، وهذه ثلاثة اقوال غير مختلفة في المعنى، وقال الضحاك الاحقاف من جبل الشام وفي كتاب العين : الاحقاف من جبل محيط بالدنيا امن زبرجده خضراء تلهب يوم القيامة فيحشر الناس عليه من كل افق وهذا وصف جبل قاف والصحيح مارويناه عن ابن عباس وابن اسحاق وقتادة) [٣].

واختلف الرواة فيمن سكن الشحر بعد هلاك قوم عاد ،فمن ذكر ان يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح [٤] هو اول من سكنها [٥] ومن قال ان اول من سكنها من القحطانية مالك بن حميد[١] ، ومات مالك فولي

---

١) تفسير القرآن االعظيم، (الرياض ، ٢٠٠١م، ط٥)، ج٤ ،ص٢٥٧٩.

٢) دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (ط١٩٩٣م)، ص١٠٨.

٣) معحم البلدان ،١١،ص١١٥.

٤) ينظر الاصمعي ،تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص٣٠-٣٤.

٥) ابن خلدون ،تاريخ ،ج٤،ص٢٨٨.



بعده ابنة قضاعة بن مالك .. واقتصر قضاعة على بلاد مهرة وملك بعده ابنه اطاب ثم مالك بن الحاف ،وانتقل الى عمان وبها كان سلطانه، وملك مهرة بن حيدان بن الحاف بلاد قضاعة وحارب عمه مالك بن الحاف صاحب عمان حتى غلبهم عليها وليس لهم اليوم في غير بلادهم ذكر(٢)، وفي رواية اخرى ان مهرة وهي بقايا قوم عاد فلما اهلك الله تلك الامم نجا هؤلاء القوم فسكنوا جبال ظفار وجزيرة سقطري وجزيرة المصيرة (٣). وفي الطبري ما يشبه هذه الرواية قائلا" (ثم لحقت عاد بالشحر ، فعليه هلكوا بواد يقال له مغيث ، فلحقتهم بعد مهرة بالشحر).(٤)

وهناك من ذهب الى ان النبي هود (عليه السلام) بعد ان اهلك الله قومه بقى هو ومن نجى من قومه من المؤمنين في بلاد الشحر فقبره بها(٥). وفي رواية اخرى ان هودا" (عليه السلام) بعد ان اهلك الله قومه لحق هو ومن معه من الناجين بمكة(٦).

وعلى الرغم من الشكوك التي اثارها البعض عن انساب العرب القديمة جدا" الا ان الدكتور البكر بعد مناقشته لتلك الشكوك يستطرد قائلا" (اننا لا يمكننا الشك فيما جاء من قصص عن بعض النسابة... اذ نلاحظ ان ابن النديم قد خصص فصلا"في كتابه الموسوم الفهرست تحدث فيه عن اولئك الذين اشتهروا بحفظ الانساب)(٧). كما ان اشارة ايات القرآن الكريم الى تلك الاقوام يعد حقيقة تاريخية لا يمكن الطعن بصحتها، ومن خلال الرسائل التي ارسلها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى زعماء القبائل في جنوب الجزيرة العربية ثم وفود زعماء تلك القبائل الى المدينة للتعبير عن اسلامهم وخضوعهم لدولة المسلمين يمكن ان نلتمس القبائل التي كانت تسكن منطقة ظفار انذآك.

---

١) مالك بن حميد بن سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان ينظر ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ،ص٤٣٢.

٢) ابن خلدون، تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر،ج٤ ،ص٢٨٨.

٣) ابن المجاور ،صفة بلاد اليمن ، ص٣٠٠.

٤) تاريخ الرسل والملوك ،ج١،ص١٣٣.

٥) وهب بن منبه، التيجان،ص١٥٨، الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص١٤١ ، البكري المسالك والممالك، ج١، ص٤٦، ياقوت معجم البلدان، ج١، ص١١٦.

٦) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص٤٥.

٧) دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص١١.



١-قبيلة الأزد :

الأزد بفتح الهمزة وسكون الزاء وبالدال المهملة ويقال فيهم الاسد بالسين المهملة بدل الزاي، وهم حي من كهلان من القحطانية وهم بنو الازد بن الغوث بن نبت بن مالك زيد بن كهلان، وكان للازد من الاولاد مازن ونصر والهنأ وعبد الله وعمرو [١]، وان الازد من اعظم الاحياء واكثرها بطونا" وامدها فروعا" وهي تقسم الى ثلاثة اقسام منها: ازد شنوءة وهم بنو نصر بن الازد والثاني: ازد السراة وهو موضع باطراف اليمن نزلت به فرقة من الازد فعرفوا به، اما الثالث: هم ازد عمان.[٢] اما بالنسبة الى الاسباب التي ادت إلى هجرة قبائل الازد من موطنها الاصلي وهو اليمن الى انحاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية فهي حادثة انهيار السد ذلك السد العظيم الذي اشتهرت به مدينة مأرب اليمنية حيث شكل انهياره صدمة كبيرة لدى سكان البلاد وخسارة فادحة في كافة المجالات اهمها خسر الناس مواطن سكناهم، اذ ذكر الهمداني انه تم انشاء السد في مدينة مأرب وهي مسكن سبأ[٣]، وتبعد عن صنعاء ثلاثة ايام وعن ظفار اليمن ثلاث مراحل .[٤] واختلف في من بنى السد من ملوك اليمن فقيل ان بانيه يعرب يعرب بن يشجب بن قحطان. [٥] وروي ان من بناه حميد والازد ابني الغوث من عقب كهلان[٦] ومهما اختلف من بانيه فمن المرجح ان سبب بنائه كان الماء يأتي من بين جبلين وتجتمع فيه سيول الإمطار والأودية فعمد ملوك اليمن على بناء سد عظيم محكم بين الجبلين حتى ارتفع الماء حيث قام سكان اليمن بزراعة الأرض وغرسوا الأشجار واستغلوا الثمار فكان ملوك اليمن في نعمة ورغد العيش [٧].

١) ابن الكلبي ،جمهرة النسب، ص٦١٥، الهمداني الاكليل، ج١، ص١٧٨، ابن حزم ،جمهرة انساب العرب ، ص٤٧٣ ،القلقشندي ،نهاية الارب، ص٩١.

٢) الهمداني ،الاكليل ،ج١،ص١٨٠.

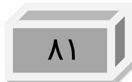
٣) المصدر نفسه، ج١،ص٤٣.

٤) الحميري، الروض المعطار، ص٥١٣.

٥) وهب بن منبه ، التيجان في ملوك حمير، ص٢٧٣.

٦) الهمداني ،الاكليل، ج١، ص٤٥.

٧) الحميري، الروض المعطار، ص٥١٤ .



ويبدو ان هذه النعمة ورغد العيش لم يدم طويلا" اذ إن هذا السد قد انهار، وقد اختلفت الروايات في كيفية انهيار سد مأرب، فذكر ابن كثير المراد به العرم الذي هدم السد وقيل الوادي وقيل الجرذ وقيل الماء الغزير(١)، واضاف ان انهيار السد تم بنقب احدثته دابة الارض التي يقال لها الجرذ (٢). وفي رواية اخرى ان العرم (سد كان ببلاد مأرب وهي ارض سبأ بن جبلين تحصر عليهم الماء في اوان السيل فيسقون به جنتين كانتا لهم وقيل هو السكر وقيل مسناة فكفروا بنعمة الله فأرسل عليهم جرذا" فأخربه) (٣). وهناك رواية تشير ان انهيار السد كان بسبب زيادة سيل العرم الذي جرى ذكره في في سبأ فغرقت البلاد حتى لم يبق الا ما كان على رؤوس الجبال وذهبت الحدائق والجنان والضياع والدور وجاء سيل العرم بالرمل فطمها وهي على ذلك إلى اليوم كما اخبر الله تعالى ((فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ))(٤) .

وقد كانت القبائل التي سكنت مأرب عند انهيار السد هم آل جفنه بن عمرو والأوس والخزرج وخزاعة وأزد السراة وأزد عمان وأزد شنوءة (٥). واختلفت الروايات في في هجرة هذه القبائل من اليمن هل ان هجرتها تمت قبل انهيار مأرب ام بعد انهياره وكنتيجة له؟ حيث ذكر ابن إسحاق ان هجرة القبائل اليمنية قد تمت قبل انهيار السد في معرض حديثه عن خروج عمرو بن عامر من اليمن (٦). في حين ذكر المسعودي ان ملك سبأ هو عمرو بن عامر كان له أخ كاهن عقيم وزوجة كاهنه يقال لها طريفة (ظريفة) بنت الخير كانت من أهل (ردمان من حمير) وانهما قد اخبرا عمرو بانهيار السد وخراب مدينة مأرب حيث ان الكاهن رأى في كهانته ان قومه سوف يمزقون (كل ممزق) ويباعد بين أسفارهم فذكر ذلك لاخيه عمرو بن ميزيقياء الذي كان محنة القوم في ايامه، اما طريفة زوجته فقد أخبرته إنها ذات يوم كانت نائمة ورأت في منامها ان سحابة غشيت أرضهم فأرعدت وأبرقت ثم حققت فأحرقت ما وقعت عليه ووقعت على

١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص١١١.

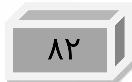
٢) المصدر نفسه والصفحة .

٣) المصدر نفسه، ج٣، ص١١٠.

٤) سورة سبأ، آية ١٩.

٥) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص١١٧-١٢٠، الحميري، الروض المعطار، ص٥١٦.

٦) ابن هشام ،السيرة النبوية ،ج١،ص١٣.

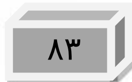


الارض فلم تقع على شيء الا أحرقته، فأخبرت عمرو الملك بما رأته، ويبدو ان الملك حاول تهدأتها واسكن من جأشها حتى سكنت. فدخل الملك عمرو بن مزيقياء حديقة من حدائقه وخرجت هي نحوه واخبرته بما تتكهنه فقالت له والنور والظلماء والأرض والسماء إن الشجر لتالف وليعودن الماء عما كان في الدهر السالف] قال عمرو: من (خبرك بهذا) قالت: [اخبرتني المناجذ بسنين شدائد يقطع فيها الولد والوالد]. فقال لها وماترين هذا؟ قالت [داهية ركيمة ومصيبة عظيمة وامور جسيمة] قال وماهي ويلك ؟قالت [اجل ان لي فيها الويل ومالك فيها من نيل فلي ولك الويل مما يجيء به السيل]قال لها وما علامة ذلك ؟ قالت (اذهب الى السد فأذا رأيت جرذا" يكثر بيديه في السد المحفر ويقلب برجليه من الجبل الصخر فاعلم انه قد وقع بنا الامر] فأنطلق عمرو بن مزيقياء الى السد يحرسه فأذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلا" فرجع الى طريفة فأخبرها بالخبر وهو يقول (رجز):

ابصرت امرا" عاد لي منه الم وهاج لي من هوله برح السقم
من جرذ كفحل خنزير الاجم او كبش حرم من افاريق الغنم
يسحب صخرا" من جلاميد العرم له مخاليب وانياب قصم.[(١)]

وقد رأى عمرو في النوم سيل العرم وقيل له ان آية ذلك ان ترى الحصباء قد ظهرت في سعف النخيل فذهب الى كرب النخل وسعفه فوجد الحصباء قد ظهرت فيها فعلم ان ذلك واقع بهم وان بلادهم ستخرب [(٢)]. وعلى الرغم من المسحة الاسطورية للروايات اعلاه الا ان انهيار السد حقيقة ثابتة لايمكن مناقشتها اذ اشار اليها القرآن الكريم اشارة واضحة وصريحة في سورة سبأ قال تعالى ((لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾)) [(٣)]. ومهما اختلفت الروايات في

١) وهب بن منبه، التيجان، ص٢٨٠-٢٨٥، ينظر المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٢٦ .
٢) المسعودي، مروج الذهب، ص٣٢٨ .
٣) سورة سبأ، الاية ١٥، ١٦، ١٧ .



سبب انهياره لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل ان انهيار السد كان العامل الأساس لهجرة القبائل من اليمن الى انحاء الجزيرة العربية وأطرافها بعد ما انزل الله بهم عقابه ؟ حيث أشارت كتب الجغرافية الإسلامية إلى أن اليمن ظل بعد انهيار السد يتمتع بمكانة اقتصادية جيدة ولم تكن مياه السد المصدر الوحيد للزراعة اذ أشار ابن حوقل الى جداول وعيون وسواقي كثيرة بعد انهيار السد[1] ، ويصف البكري ذمار على أنها مدينة كثيرة البساتين والمزارع والقرى والدساكر خيراتها كثيرة ومياه اصلها عيون جارية وآبار قريبة الارشية[2] وكذا الحال بالنسبة الى صنعاء وليس باليمن بعد صنعاء اكبر من زبيد ولااغنى أهلا" ولااكثر خيرا" واسعة الرساتيق كثيرة المياه والفواكه من الموز وغيره[3].

ويبدو ان العامل الاقتصادي لم يكن السبب الوحيد في هجرة القبائل اليمانية الى مناطق اخرى ولو كان هو العامل الاساس لاتخذت هذه القبائل من المدن اليمانية الاخرى مستقرا" لها لما امتازت به من وفرة المياه وكثرة الخيرات، اضافة الى ذلك ان القبائل المهاجرة كانت تمثل ارستقراطية اليمن فلا يعقل ان تهاجر الارستقراطية، وتبقى القبائل منتجعة وهي تمثل سواد الشعب في اليمن لو لم تكن هناك حسابات اخرى في ذهن هذه الارستقراطية ولذلك يبدو ان سبب هجرة هذه القبائل يعود الى اسباب يكون انهيار السد واحدا" منها وليس اهمها ، ذلك ان سد مأرب لم يكن يغطي جميع مدن اليمن بمياهه وفي احسن الاحوال يغطي مأرب والقرى المحيطة بها كما جاء في كتب التفسير [4]. والراجح ان للعوامل السياسية اثرا" كبيرا" في خروج بعض قبائل اليمن إلى انحاء الجزيرة العربية واطرافها، والغرض منها هو الرغبة في التوسع والملك اذ اشار ابن اسحاق الى ان ربيعة بن نصر كتب لبنيه الى ملك من ملوك فارس فأسكنهم الحيرة.[5] ومايعزز هذه الرواية هو ان ملوك فارس اتخذوا الحيرة سدا" لتأمين حدودهم

١) ابن حوقل، صورة الارض ،ص٣٥.

٢) المسالك والممالك، ج١، ص٢٧٩

٣) المصدر نفسه والصفحة.

٤) الطبري، تفسيره، ص٤٤٠، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٢٣١٤، انظر الخارطة رقم (٦)، عن المدن والقبائل في الجزيرة.

٥) ابن هشام ،السيرة النبوية، ج١، ص١٩.



الغربية من هجمات القبائل العربية على العراق طيلة اكثر من اربعة قرون بأستثناء مدة حكم النعمان الاخير، وما ينطبق على علاقات المناذرة مع الفرس ينطبق على علاقات الغساسنة مع البيزنطيين[١]. وعليه فأذا صح ذلك فأن هجرة القبائل كانت لاسباب سياسية غرضها النزعة التي سادت لدى ملوك اليمن بالسيطرة على الجزيرة واطرافها، وتكاد تكون حملة شمريهرعش احد ملوك الدولة الحميرية على شرق الجزيرة واحدة من ابرز الحملات التي تدل على النزوع للملك والسيطرة والتملك التي اكدتها النقوش[٢] وظلت هذه الفكرة مسيطرة على عقول ارستقراطية اليمن حتى بعد اسلامهم وهذه حقيقة اكدتها وقائع الاحداث يدلنا على ذلك قول فروة بن مسيك [٣] الغطيفى(رضي الله عنه) حينما قدم على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلمه قائلا (يارسول الله ان سبأ قوم كان فيهم عز في الجاهلية واني اخشى ان يرتدوا عن الاسلام).[٤] وفعلا" فأن الردة في اليمن حدثت في وقت مبكر في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى ان قبائل كندة ارتدت جميعها الا السكون بقوا على اسلامهم [٥].

ومما هو جدير بالذكر إن القبائل المهاجرة بقيت على اتصال بعرش اليمن بعد استقرارها كلما المت بها ملمة، فالأوس والخزرج حينما نزلوا يثرب كان يسكنها قبلهم اليهود وحالفوهم واقاموا بينهم على شروط فلما نقض اليهود الشروط كعادتهم اتوا تبعا" فشكوا اليه ذلك فسار الى اليهود وقتل منهم كثير[٦]، وعلى الرغم من المبالغة في ذلك الا انه يشير بوضوح الى نزعة الهيمنة السياسية اليمانية على الجزيرة العربية واطرافها وشعور اليمن بمسؤوليتها في حماية القبائل العربية المرتبطة بها. والخلاصة ان القبائل العربية التي خرجت من اليمن واستقرت في عمان ويثرب والعراق والشام لم يكن خروجها بسبب الكساد الاقتصادي الذي احدثه انهيار سد مأرب، ورغم اهمية السد

١) العبيدي ،بنو شيبان، (بغداد، دار الحرية ١٩٨٣)، ص١٢٨.

٢) العسلي، خالد، حملة شمريهرعش على شرق الجزيرة العربية، مجلة العرب ١٩٧١، ص٨٢٠-٨٣٥.

٣) فروة بن مسيك: هو فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة من قبيلة مراد اليمانية وفد على النبي صلى الله عليه واله وسلم واسلم سنة عشرة للهجرة، ينظر ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص٢٢-٢٣.

٤) ابن حجر، الاصابة في معرفة الصحابة، ج 5، ص٣٦٨-٣٦٩.

٥) البلاذري، فتوح البلدان، (بيروت ١٩٨٣)، ص١٠٥.

٦) بن قتيبة، المعارف، ص٦٤١.



وتأثيره الاقتصادي على هذه القبائل ، وانما كان خروجها هو لاسباب سياسة تمثلت في رغبة هذه القبائل في السيطرة والتملك وبالتالي الهيمنة على الجزيرة العربية، وهي نزعة سادت لدى ملوك اليمن منذ مدة طويلة حتى ظهور الاسلام تلك النزعة الخيرة التي ساهمت بلا شك في خلق دويلات عربية مستقرة كان لها تاثيرها السياسي وحسابها الخاص في نظر الدولتين القائمتين انذلك الساسانية والبيزنطية.[١]

هذا بالنسبة إلى اسباب هجرة القبائل الى انحاء الجزيرة العربية وظفار طبعا"، جزء منها اذ استقرت بها بعض من قبيلة الازد اليمانية، وكان ذلك أثناء مرورهم عليها في طريقهم الى عمان، اذ انقسم الازد الى عدة فرق منها فرقة نزلت في ظفار ومنها فرقة نزلت في منطقة السراة باطراف اليمن، حيث ذكر ان ازد شنوءة كانت منازلهم السراة فيحتمل انهم كانوا نازلين أيضا" بها مجاورين لأزد السراة أما الفرقة الثالثة فهم ازد عمان[٢]، وأشار الاصمعي إلى أن أول من سكن الشحر من الازد هو نصر بن الازد، ذلك ان اخاه مازن بن الازد خلف اباه في حكم مأرب وما جاورها من ارض اليمن وعندما استقر له الملك بها أرسل اخاه نصر بن الازد على رأس قوة الى الشحر لضمها إلى ملكه وحمله رسالة إلى أهالي الشحر في أبيات شعر قائلا":

من مازن مهرق الدماء إلى	من حل في الشحر من عجم ومن عرب
ان اسمعوا وادفعوا الخرج الوفاء الى	نصر ودينوا ولاتعصوه في سبب
يوما" والا فلوموا فيه انفسكم	اذا منيتم لنا بالجحفل اللجب

وأضاف الاصمعي قائلا" (ان نصر بن الازد سار الى الشحر حتى نزل بها وسمع له من بالشحر واطاع ودفعوا إليه الخرج)[٣].

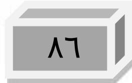
إن رواية الأصمعي هذه لها دلالة مهمة اذ تشير الى ان الشحر كانت انذاك فيها خليط من العرب والعجم، ولعل العرب هم بقايا قوم عاد او من نجا من المؤمنين منهم، كما مر بنا اما العجم فهم ربما من الفرس او الهنود الذين قصدوا المنطقة لتجارة

---

١) العبيدي ، محمود عبد الله ابراهيم ، انهيار سد مأرب، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٤٥) السنة الثامنة عشر ١٤١٣-١٩٩٣،ص١٥٥.

٢) الهمداني ،الاكليل ،ج١ ص١٧٨ ،القلقشندي ،نهاية الارب ،ص٩١ .

٣) تاريخ العرب قبل الإسلام ،ص١٠٨.



اللبان واستوطنوا فيها، كما ان رواية الاصمعي اعلاه هي الأسبق زمنيا" من رواية أخرى ذكرت ان اول من دخل عمان من الازد هو مالك بن فهم الازدي، وانه سار اليها من اليمن سالكا" طريق الساحل وعندما بلغ برهوت بين الشحر وحضرموت حلّ فيها مدة للاستراحة ثم واصل السير عبر الشحر ومهرة وتخلف منهم جماعة ثم وصل هو الى قلهات في عمان فنزلها [١].

ولو تتبعنا نسب مالك بن فهم لوجدنا ان بينه وبين نصر بن الازد مدة اذ ان مالك هو ابن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كروب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد[٢].

ان الرابط الاساس بين الروايتين هو ان نصر بن الازد وهو من سكن الشحر وساحل ظفار وفي الرواية الثانية ان مالك بن فهم من سلالة نصر بن الازد ، ولعل الشك الذي يساور الباحث هنا هو هل ان خروج مالك بن فهم الازدي كان من اليمن نحو عمان كما في الرواية الثانية، الذي يترتب عليه ان اولاد نصر بن الازد ربما رجع قسم منهم الى اليمن ومكثوا هناك مدة ثم هاجروا بعد ذلك ايام مالك بن فهم الازدي بأتجاه عمان، ام ان اولاد نصر بن الازد مكثوا في الشحر وسواحل ظفار مدة فلما ضاقت بهم خرج منهم مالك بن فهم تجاه عمان ولعل مما يرجح الرواية الثانية، اشارة الهمداني عند كلامه عن تفرق قبائل الازد قائلا" (فأما ساكن عمان من الازد فيحمد وحدان ومالك والحارث وعتيك وجدير ولحق كثير من ولد نصر بن الازد بنواحي الشحر وريسوت)[٣]. واشار الهمداني الى ان بني جديد من الازد كانوا في ايامه ساكنين في ريسوت وقد وقع بينهم وبين بني القمر من مهرة خلاف جرّ الى حرب بينهما فهجم بنوخنزريت من القمر على بني جديد في ريسوت ليلا" وقتلوا رئيسهم عمرو بن يوسف الجديدي الازدي، فاضطر من بقي من الازد في ريسوت الى الهرب منها الى حاسك ومرباط وبعد مدة تحالف بنو جديد من الازد مع بني الثغرا من مهرة وهاجموا قلعة ريسوت واخرجوا بنو خنزريت المهربين منها ، واضاف ايضا" الى ان

---

١) وهب بن منبه، التيجان، ص٢٩٤، العوتبي، الانساب،ج١، ص١٨٠، السالمي ، تحفة الاعيان ،ج١، ص٢٢-٢٣، السيابي، عمان عبر التاريخ، ج١، ص٧٠.

٢) ابن حزم ،جمهرة انساب العرب ،ص٣٧٦-٣٧٩.

٣) صفة جزيرة العرب، ص٣٣٠.



بنـي جديـد مـن الازد عنـدما سـكنوا ريسـوت كـان قـد سـبقهم اليهـا قـوم قـدماء اسـماهم البياسرة [١] سيأتي الكلام عنهم.

٢- قبيلة كندة:

كنـدة قبيلـة عظيمـة مـن القبائـل اليمنيـة التـي تربعـت اريكـة الملـك زمنـا"طـويلا" بحضرموت ونجد ولها تاريخ حافل، وكندة (هم بنو كهلان بن ثور بن عضيد بن عدي بن الحارث بن مرة بن اّدد ابن زيد بن كهلان، وعضيد اول من لقب كندة لانـه كنـد اباه نعمته اي جحدها وكفر بها، اجلوا من البحرين والمشقر بعد قتل ابن الجون وكان الذي نقل منهم الى حضرموت نيفا" وثلاثين ألفا" اقاموا في الشحر ودوعن والكسر) [٢]. ومن بطون كندة بنو معاوية ووهب وبداء والرائش بني الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتـع بن معاوية بن كندة، وبنو السكاسك بن اشرس بن كندة، وبنو السكون بن اشرس بن كندة وهم بنو عدي وسعدا بني الاشرس بن شبيب بن السكون[٣]، ولم يوضـح الهمداني اي بطون كندة يسكن في ظفار ولكنه اشار الى ان من كندة من وادي يسكن ثوبة وهو واد بين حضر موت وبلد مهرة وفيه قبر النبي هود (عليه السلام). [٤]

امـا عنـد مجـيء الاسـلام فـنلاحظ ان كنـدة هـي صـاحبة الحـول والطـول والصولجان وكانت اربع طوائف : طائفة تحكم الشواطئ من حدود ظفار إلى المكلأ التي كانت اذ ذاك اكواخا" للصيادين وعاصمة هذه الولاية الشحر، وطائفة تحكم جميع دوعن، وطائفة تحكم الكسر كله والعجلانية وحورة وسد به، ومركز هذه الولاية حورة، وطائفة تحكم كل البلاد الواقعة بين منوب وقبر هود (علي السلام) وعاصمة هذه الولاية دلمون، ولكن يبدو ان الشحر كانت مستقلة عنها كل الاستقلال وكانوا اهل ترف وبذخ لخصوبة اراضيهم وكثرة غلاتها وكانوا من اوائل الداخلين في الإسلام[٥].

١) صفة جزيرة العرب، ص٩١- ٢٩.
٢) الهمداني ،الاكليل ،ج١ ،ص٢٨٨.
٣) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص٤٧٧.
٤) صفة جزيرة العرب ،ص١٧.
٥) البكري، تاريخ حضرموت ،ص٧٧.



٣- قبيلة مَهرة:

مهرة بفتح الميم وسكون الهاء واشتقاقها من قولهم (فلان ماهر بكذا وكذا اذا كان حاذقا" وسائح ماهر اي حاذق وكل بصنعته فهو ماهر بها)[١]، واستعمال مهر في الماء اذا سبح او عام وهم بالشحر وبقيت لغتهم الحميرية يتكلمون بها الى اليوم ولهجتهم المهرية [٢]. وهم بطن من قضاعة، فمهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة [٣] ، وكان سكناهم بالشحر منذ زمن بعيد حتى، ان الطبري جعلهم خلفاء قوم عاد هناك [٤] كما اشار ابن المجاور الى ذلك ايضا" بقوله: (ان اصل المهرية من بقية قوم عاد فلما اهلك الله تلك الامم نجا هؤلاء القوم فسكنوا جبال ظفار وجزيرة سقطري وجزيرة المصيرة)[٥]، ثم ذكر قصة اسطورية بهذا الخصوص قائلا" (ان اصل اصل المهرية من قرية الدبادب لم تجر فيه صلاة لان امير المؤمنين ابا بكر الصديق[٦] بعث بجيش إلى هذه الاعمال فعصت اهل هذه القرية عليهم، فلما انتصروا انتصروا على اهل هذه القرية ركبوا السيف على اهلها من يقتلون فيهم الى ان جمد الدم فيهم قدر قامة، فلم يسلم من القوم الأ قدر ثلثمائة بنت بكر مخلخلات مدملجات ملبسات، فتعلقن بجبل مقابل فلما رأى اهل الجبل ذلك امهرهم وتزوجوهم وجاء من نسلهم المهرة)[٧]. وذكر الهمداني اشهر بطونهم قائلا": (اولد مهري بن حيدان بن عمرو بن الحاف اضطمري بن مهرة، ويقال مهري مثل كندي فولد اضطمري ثلاثة نفر الامري، ويقال الامري، ونادغم واللدين فرته دين الله فولد، الامري القمر ومثل قمر السماء والقرا والمصلا والمسكا، قال فمن قبائل القمر بنو ريام وبنو خنزريت وبنو تبرج، ومن قبائل الدين حسرين، فأولد الشوجم، فأما وتار بفتح الواو فمن ولد الهميسع بن حمير، وقبائل نادغم العقار والهنسم والعيدي، واليهم تنسب الابل العيدية والغيث

---

١) ابن دريد، الاشتقاق ،ص٥٥٢، ينظر ابن دريد جمهرة اللغة، ج١،،ص٢٨٨ .

٢) الهمداني، الاكليل ،ج١،ص٢٦٥.

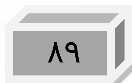
٣) ابن الكلبي، نسب معدواليمن الكبير ،ص٧١٣، ابن حزم ،جمهرة انساب العرب ،ص٤٤٠، ابن خلدون ،تاريخه ،ج٢،ص٢٩٦.

٤) تاريخ الرسل والملوك ،ج١، ص١٣٣.

٥) صفة بلاد اليمن ،ص٣٠٠.

٦) لم يتلقب ابو بكر بامير المؤمنين وهذا وهم من ابن المجاور.

٧) صفة بلاد اليمن، ص٢٩٩-٣٠٠.



والثغراء والقرحاء وهم افصح مهرة ومهرة انقطعوا بالشحر فبقيت لغتهم الأولى الحميرية يتكلمون بها إلى اليوم)[١]. ويبدو ان قبائل مهرة كانت تسكن في اماكن عدة من ظفار حيث يلاحظ ان جزيرة سقطري كان فيها قبائل مهرة فذكر الهمداني إن قوما" من قبائل مهرة سكنوها [٢]، ويرجح بامطرف الى ان المهريين استوطنوا في سقطرة منذ القرن الاول الميلادي حيث كانوا يجمعون اللبان هناك ويبيعونه الى العرب في جنوب الجزيرة العربية[٣].

٤- قبيلة حمير:

وهي احدى قبائل اليمن تنسب الى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٤]، وكانت مساكن حمير في ريدان (ظفار اليمن) وكانت لهم دولة كبيرة في اليمن اعقبت الدولة السبئية وتمكنوا في عهد ملكهم شمر يهرعش الثالث في حدود (٣٠٠م) من الاستيلاء على حضرموت ومايليها من السواحل[٥] ، مدة من الزمن الا ان المصادر لم تحدد الوقت الذي سكن فيها بعض من بطون قبيلة حمير اقليم ظفار، ولعل ذلك في ايام سيادة دولتهم عليها.

واشار الهمداني الى ان بني العدس بن ربيعة بن جعدة سكنوا في مدينة ريسوت الى جانب الازد هناك.[٦] وبنو العدس ينتسبون الى ربيعة بن جعدة كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن جشم بن شمس بن عوف بن حمير[٧]. وكانوا في ريسوت

---

١) الاكليل، ج١، ص٢٦٩، ينظر ايضا، الحميري، الروض المعطار، ج١،ص١٨٠، جواد علي ،المفصل،ج٢،ص٣٦٧.

٢) كما سكنوا عدد من المراكز الساحلية من ظفار فعند تتبعه لاسماء تلك المراكز اشار قائلا" (فغب الخيس بطن من مهرة فغب القمر زنة قمر السماء فغب العقار بطن من مهرة فالخيرج فالاسعاء) صفة جزيرة العرب ،ص٩٠-٩١ ، (كما ذكر ايضا" ان بني خنزريت من مهرة سكن قسم منهم كل من حاسك ومرباط وموضع على الساحل يقال له رضاع ،) ،م.ن ص٩٢.

٣) لمحات من تاريخ سقطرة، ص٢.

٤) ابن حزم، جمهرة انساب العرب ص٤٣٢،القلقشندي، نهاية الارب، ص٢٣٧.

٥) ينظر عن حكم شمريهرعش الثالث، وهب بن منبه، التيجان، ص٢٣١-٢٤٩، البكر ،دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، الاسلام، ص٣٠٠-٣٠٧ ، البكري ،تاريخ حضرموت السياسي، ص٣٥.

٦) صفة جزيرة العرب، ص٩٢.

٧) تتبعنا نسبهم هذا في الهمداني ،صفة جزيرة العرب ،ص١٧٤ ،وابن حزم ،جمهرة انساب العرب، ص٤٣٣.



قد خالطوا قبيلة مهرة عن طريق المصاهرة ورئيسهم ايام الهمداني رجل يدعى موسى بن ربيع(١).

واشار ابن خلدون الى ان محمد بن احمد الحبوضي الذي خلف المنجوبين في اقليم ظفار ينسب الى حمير (٢). وقد استمر حكم الحبوضيين الى سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م) (٣)، وهذا يعني ان لحمير وجوداً قوياً في ساحل ظفار استمر منذ حقبة قبل الاسلام اذ شكلوا احد القوى القبلية المهمة فيه.

٥- آل منجوي :

وهم من الجماعات التي سكنت ساحل ظفار بل وتولوا الحكم في مرباط منذ النصف الاول من القرن الرابع الهجري حتى بداية القرن السابع الهجري، وقد اختلف في نسبهم، فأبن المجاور اشار الى ان اولاد منجو هم من الفرس جاءوا اليها وساهموا في بناء مدينة مرباط (٤)، وأشار اليهم ناسخ كتاب صورة الارض لابن حوقل وقال ان المتحكم في مرباط احمد بن منجوي ولكن لم يذكر انهم من الفرس(٥).

كما اشار ابو مخرمة أن المنجويين (من بيت يقال لهم آل بلخ بضم الموحدة واللام ثم خاء معجمة)(٦) وينفي صالح شهاب ان يكون المنجويين من الفرس قائلا" (انهم من بيت حارثة بن منجوه من بادية ظفار وليس من الفرس ثم يذهب بعد ذلك الى القول انهم ينتسبون الى مذحج)(٧).ويبدو ان ما ذهب اليه حسن صالح شهاب بشأن المنجويين هو الارجح، فقد وصف ابو مخرمة الحكام المنجويين كالبدو معولهم على المواشي ولذلك استخدموا الحبوضيين للعمل عندهم للإشراف على الزراعة

---

١) صفة جزيرة العرب، ص٩٢.

٢) تاريخ العبر، ج٤، ص٢٨٨.

٣) ابو مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص٨٣.

٤) صفة بلاد اليمن، ص٢٩٩.

٥) ابن حوقل، صورة الارض، ملاحظات الناسخ، ص٢٨.

٦) تاريخ ثغر عدن ،ص١٩٤.

٧) الموانيء العمانية في وصف الرحالة والتجار العرب والاجانب، مقالة على الموقع الالكتروني http:www. Salalah host. Com/vb/archive/index.phplt288.htu. ص٣.



والتجارة، [١] فلو كانوا من التجار الفرس لما وصفوا بأنهم بدواً ولما استعانوا بتجارتهم بغيرهم[٢].

٦- البياسرة:

هم ايضا قوم سكنوا ظفار، وقد اشار الهمداني اليهم بقوله (ان ساكن ريسوت القدماء البياسرة) [٣]، واضاف ان بني جديد من الازد نزلوا عليهم فآلت رئاسة المنطقة اليهم[٤]، ولكنه لم يعط أي تفصيلات اخرى عنهم، والبياسرة لغة من بسر جاء في القاموس هم (جبل بالسند تستأجرهم النواخذة لمحاربة العدو، الواحد بيسري)[٥]، وجاء ذكرهم عند المسعودي في معرض حديثه عن مدينة صيمور في بلاد السند اذ قال (وبها يومئذ من المسلمين نحو عشرة الاف قاطنين، بياسرة وسيرافيين وعمانيين وبصريين وبغداديين وغيرهم من سائر الامصار ممن تأهل وقطن من تلك البلاد...ومعنى قولنا البياسرة يراد به من ولدوا من المسلمين بارض الهند، يدعون بهذا الاسم، واحدهم بيسر، وجمعهم بياسرة) [٦] ويفهم من كلام المسعودي انهم اولاد من استوطن من المسلمين بارض الهند لغرض التجارة او غيرها وتزوج فيهم فكان منهم البياسرة الذين اشتغلوا بالتجارة وكان لهم انتشار واسع في سواحل اسيا[٧].

كما عمل قسم منهم في صناعة السفن وحراستها وشكلوا نسبة كبيرة من السكان الذين امتهنوا تلك الحرفة[٨]، وبسبب انحدارهم من اصول مختلفة فقد شكلوا في نظر التصورات القبلية العربية الفئة الادنى من حيث الاصل والنسب، وبالتالي فهم اشبه بالموالي في التاريخ العربي الاسلامي، وكان من الصعب استيعابهم في النظام الاجتماعي السائد هناك[٩]، كما اشار ولنكسون الى صعوبة دمج البياسرة في المجتمع

---

١) تاريخ ثغرعدن، ص١٩٥.

٢) حسن صالح شهاب ، الموانئ العمانية في وصف الرحالة والتجارة العرب والاجانب ،ص٣.

٣) صفة جزيرة العرب، ص٩٢.

٤) م.ن والصفحة.

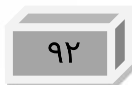
5) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج١، ص٣٨٦، مادة (بسر).

٦) مروج الذهب، ج١، ص٢١٠.

٧) Wink, Andre, Al-Hind, The Making of the Indo-Islamic World: Early medieve India and the expansion of Islam, 7th-11th centuries (prill 1,,1) p68-76.

٨) Mcdow,F, Tomas, being bayasar in Flexible Indentities in east Africa, in the Mit Electronic Journal of middle east studies, vol.5, 2005, p37.

٩) Mcdow.Op.Cit, p36.



انذاك لكونهم من اصول غير معروفة على الرغم من انهم توسعوا وازداد عددهم مع زيادة الحاجة الى الايدي العاملة في الدولة العربية الاسلامية[١].

ويذهب (Mcdow) الى انهم دون الافارقة والبلوش في السلم الاجتماعي[٢]. ولعل هذا ما يفسر لنا تخليهم عن مركز الصدارة في ريسوت امام الازد عند دخولهم اليها كما اشار الى ذلك الهمداني[٣]، ولعله لهذا السبب ايضا نرى ندرة الاشارة اليهم في ظفار في المصادر القديمة سوى ما ذكره الهمداني وهي اشارة عابرة جاءت عند كلامه عن نشاط الازد في المنطقة، ولا يزال الذين ينحدرون في اصولهم الى البياسرة في عمان والخليج العربي ينظر اليهم نظرة دنيا[٤]، حتى ضرب بهم المثل في عمان (الطباخ للبياسرة والاكل لبنات ناصر، ويعني ان البياسرة خدم وجهدهم ضائع) [٥].

المبحث الثاني : الديانة

اما بالنسبة الى ديانة سكان اقليم ظفار قبل الاسلام فهي على الارجح وثنية تشابه ديانة عمان ومناطق شبه الجزيرة العربية، وقد كانت متباينة ومختلفة (فصنف منهم انكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع الممحي والدهر المغني، وصنف اعترفوا بالخالق وانكروا البعث وصنف عبدوا اصنام قوم نوح مثل سواع، وقسم من اليمن يغوث، ولذي كلاع، نسر، لهمدان: يعوق والثقيف، اللات ولقريش وبني كنانة، العزي، والاوس والخزرج، مناة وكان هبل على ظهر الكعبة وهي اعظم اصنامهم او أساف ونائلة على الصفا والمروة)[٦]. ويرى بافقيه الى انه من الصعب رسم صورة دقيقة للانسان العربي في عهوده الوثنية نظرا" لان الحماس المتدفق من ظهور الاسلام قد محا كل اثر لصور تلك الحقبة، حيث كان العمانيون مثل الحميريين من عبدة الاوثان قبل الاسلام وكان يشاركهم الهنود سكان السواحل، وكانت الالهة التي يعبدونها متعددة

---

[١] Wilkinson, Bayasirah and Bayadir, in Arabian studies, No. 7, 1974, p.80.

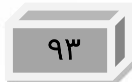
[٢] Being Bayasar, in Fixble Indentities in east Africa, p. 37.

[٣] صفة جزيرة العرب، ص٩٢.

[٤] ينظر عن النظرة الاجتماعية عن البياسرة مثلا: www.ansab-online.com , www.alfaseen.com.

[٥] الامثال الشعبية العمانية على الموقع الالكتروني www.Omanls.net.com.

٦) القلقشندي، نهاية الارب، ص٤٥٢.



فقد كان منهم من يعبد الكواكب، ومنهم من يعبد الصخور، وكان لكل قبيلة من هذه القبائل ألهتها التى تحتمي بها، وان كانت الالهة في الواقع مجرد وسيط بينهم وبين الخالق الاكبر ومنهم من كان يؤمن بتناسخ الارواح [١]، وكان من اشهر الالهة التى عبدت في جنوب الجزيرة العربية هو آله الشمس [٢]، وقد اشار القران الكريم الى ذلك عند الحديث عن مملكة سبأ قال تعالى ((وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ))[٣]. كما أشار الهمداني الى ان مهرة كانوا (يعظمون الشمس خاصة من بين جميع النجوم ويسجدون لها)[٤]. كما عبدوا الإلهة عشتر وهو اله مذكر له خصائص الخصوبة [٥]. وكذلك الإله سن وهو الإله القومي عند الحضارمة ويقابل القمر عند البابليين [٦].وكذلك الإله حول او حويل اي صاحب الحول والقوة وكان مركز عبادته حضرموت [٧] ويبدو ان الوثنية عند العرب الجنوبيين قامت على تأليه الكواكب كالشمس والقمر وذلك لما لها من اثر على حياتهم الزراعية وسير قوافلهم التجارية [٨].

وعندما ظهر الاسلام –كما مر بنا – فأن أهالي جنوب الجزيرة العربية ارسلوا وفودهم الى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وذلك عام (٩هـ/٦٣٠م) حيث اعلنت القبائل هناك دخولها في الدين الجديد وولاءها لدولته، ولما كان دخول الاسلام الى تلك المناطق متأخرا" لذلك اجتاحت بعض اجزائه حركات الردة بعد وفاة الرسول ((صلى الله عليه وسلم)) ، ويبدو ان حداثة اسلامهم وبعدهم عن مركز الدولة في الحجاز وتمتع زعمائهم القبليون بنفوذهم السابق ثم سماعهم بارتداد العرب في مناطق مختلفة من جزيرة العرب، شجع قسم من زعماء مهرة على منع اداء الزكاة مما دفع الخلافة الى

---

١) تاريخ اليمن القديم، ص٢١.

٢) محمود: حسن سليمان، تاريخ اليمن السياسي، (١٩٦٩، ط١)، ص٢٤،البكر ،معجم أسماء الإلهة والأصنام لدى العرب، ص٣٠.

٣) سورة النمل، آية (٢٤).

٤) صفة جزيرة العرب ،ص٧٣.

٥) محمود، تاريخ اليمن السياسي ،ص٢٤ ،البكر ،معجم أسماء الإلهة والأصنام. ،ص٣٣.

٦) البكر، معجم اسماء الالهة والاصنام لدى العرب قبل الاسلام، ص٢٨.

٧) م.ن، ص١٢.

٨) محمود، تاريخ اليمن السياسي، ص٣٠.



محاربتهم وإرجاعهم الى الطاعة. ولكن التطور المهم الذي طرأ على الحياة الروحية لاقليم ظفار هو ان بعضا" من سكانه اعتنقوا المذهب الاباضي، ويبدو ان ذلك قد تسلل من عمان اليها، اذ اخذ المذهب الاباضي ينتشر فيها منذ نهاية القرن الاول الهجري[١]. وقد كللت جهود العمانيين بالنجاح في كسب العديد من الانصار لهم في ظفار وحضرموت [٢].ولهذا وقف العمانيون الى جانب عبد الله بن يحيى الكندي المعروف بطالب الحق الذي نجح في تأسيس اول دولة اباضية شهدها العالم الاسلامي للمدة بين (١٢٨-١٣٢هـ/٧٤٦-٧٤٩م) وقد اشترك العمانيون الى جانب طالب الحق دفاعا" عن الاباضية .[٣]

وفي المدة التي تلت سقوط إمامة طالب الحق عمل اباضية ظفار وحضرموت على انتخاب أئمة دفاع لهم، وامامة الدفاع وهو نوع من الإمامة عند الاباضية تظهر عندما يسيطر على بلدهم حاكم من غير مذهبهم فيقلدون زعامتهم الى رجل يطلق عليه امام دفاع وإمامته مؤقتة تزول بانتهاء الحاكم الغالب عليهم فأن زال نظر العلماء الاباضية فيه ان شاءوا أبقوه وان شاءوا عزلوه وانتخبوا غيره، وصيغة امامة الدفاع عندهم هي ان يبايعوه على طاعة الله واطاعة رسوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى الجهاد في سبيل الله، وعلى سبيل الدفاع، وعلى إتباع سبيل أئمة العدل قسطا" وعدلا" [٤] وكانوا على علاقة جيدة مع العمانيين بحكم الاتفاق المذهبي معهم[٥]، الا ان نفوذ الاباضية في جنوب جزيرة العرب بدأ يضعف

---

١) ينظر عن انتشار الاباضية في عمان ، خليفات، نشأة الحركة الاباضية ،ص١٢٧-١٣٢ عمر ،تاريخ الخليج العربي في العصور الاسلامية الوسطى ،ص١١-١٤.

٢) ينظر انتشار الاباضية في حضرموت وجنوب الجزيرة العربية (651-652). Liwiki, AL.Ibadiyya, in E I (3) p p. .652)

٣) العوتبي، الانساب ،ج١، ص٣٧٨. الشقصي الرستاقي ،منهج الطالبين ،ج١,٦٢٨،خلفيات نشأة الحركة الاباضية ،ص١٣٠. Liwikib,p AL.Ibadiyya, p.652

٤) ينظر عن امامة الدفاع عند الاباضية، الشماخي ،مقدمة التوحيد ،ص٧٠ . الازكوي: سرحان بن سعيد ،تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة الجامع لاخبار الامة، (تحقيق عبد المجيد القيسي، دار الدراسات الخليجية، ١٩٧٦) ،ص٦٧،السالمي، تحفة الاعيان، ج١،ص٢٨١،معمر، الاباضية في موكب التاريخ ،ج١ص٩٣-٩٤. Ross,OMANand Muscat ,p.z7

٥) Wilikin son, Bayasirah and Bayadirr, Arabian stadies , I,p.84 .



يضعف بعد سقوط الامامة الاباضية الثانية في عمان [١]، وذلك بسبب انقطاع الدعم العماني لهم[٢].

ولكنهم ظلوا مع ذلك على صلة بعلماء الاباضية في عمان حيث كان العالم الاباضي العماني ابي الحواري محمد بين الحواري المرجع الاعلى لهم[٣].

وظلت هذه العلاقة طيلة القرن الرابع الهجري فقد اشار المسعودي الى ان بلاد حضرموت اكثرها اباضية ولا فرق بينهم وبين اباضية عمان[٤] كما أكد المقدسي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ذلك[٥]، أما الهمداني فعند كلامه عن جزيرة سقطري قال أن بها قوم من الشراة[٦]، سموا كذلك من قوله تعالى ((وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ))[٧]. غير إن ابن منظور ذكر أنهم سموا شراة لأنهم لجوا وغضبوا[٨]، ثم كثر بها الشراة فغدوا على من بها من المسلمين فقتلوهم[٩].

اما عن اليهود والنصارى فالنسبة الى اليهود يرجع تواجدهم في بلاد اليمن الى القرن الرابع الميلادي[١٠]، وقد بلغت اوجها ايام الملك الحميري ذو نؤاس بسبب اعتناقه

---

١) ينظر عن سقوط الامامة الاباضية الثانية في عمان ،العوتبي ،الانساب ج١ ،ص٣٢٣ ،الازكوي ،تاريخ عمان ،ص٥٨،السالمي ،تحفة الاعيان ،ج١ ص٢٥٨-٢٥٩.

٢) Wilkin son , Bayasiran and Bayadir, Arabian stadies, I,p .84 .

٣) اورد بعض الكتاب نصوصا عن جوابات ابي الحواري الفقهية على اسئلة الحضارمة، انظر على سبيل المثال الكندي: ابو بكر احمد بن عبد الله، المصنف، (تحقيق عبد المنعم عامر والدكتور جار الله احمد، منشورات التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان ١٩٧٩)، ج١، ص٦٨-٧٠، الشخص الرستاقي، منهج الطالبين، ج١، ص١٠٧. وكذلك Wilkin son , The Omani Manuscript, Arabian stadies, I,v, pp.202-203 . وابو الحواري محمد بن الحواري هو احد علماء الاباضية في عمان عاش في بداية القرن الرابع الهجري وكان يمثل المرجع الروحي للاباضية في ايامه، ينظر Wilkinson, The Omani Manuscript, Arabian studies, 1V, P.1,7.

٤) مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٨.

٥) احسن التقاسيم ،ص٩٠.

٦) والشراة لقب محبب لدى الخوارج عامة جاء في رأيهم من الآية الكريم (إن الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأن لهم لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون)، صفة جزيرة العرب، ص٩٤.

٧) سورة البقرة الاية ٢٠٧.

٨) لسان العرب ،مادة شرى ٤٢٩/١٤.

٩) صفة جزيرة العرب، ص٩٤.

١٠) ينظر عن اليهودية في اليمن، جواد علي، المفصل، ج٦، ص٥٢٧-٥٤١.



لليهودية ومحاولة فرضها على الناس لمواجهة الوثنية في جنوب الجزيرة العربية [١]. وعلى الرغم من ذلك فلم نعثر في النصوص التي بين أيدينا على تواجد لليهود في ظفار وموانئها ولعل ذلك يرجع إلى احتكار المجاميع القبلية الكبرى هناك لعصب التجارة كالازد وحمير ومهرة. اما النصرانية فقد كانت اكثر انتشارا" في جنوب الجزيرة العربية وذلك بسبب الدعم البيزنطي والحبشي لها ،فقد قام المبشرون النصارى وبمعونة الحكومة البيزنطية من تاسيس كنائس في عدن و ظفار (إي ظفار اليمن) وهرمز وجزيرة سقطرة وصارت ظفار المقر الرئيس للاساقفة، وكانت بيزنطية تنوي من ذلك تحقيق مصالح اقتصادية بالسيطرة على تجارة الهند وجنوب الجزيرة العربية، وسياسية بجعل المنطقة ضمن نفوذها في اطار التنافس البيزنطي الساساني للسيطرة على طرق التجارة الدولية ،ولذلك عقدت بيزنطة معاهدة تجارية مع الحميريين لهذا الغرض .[٢] وقد استمرت النصرانية في اليمن بعد الاسلام، اذ احتفظوا بأسقفيات لهم في نجران وصنعاء وزبيد وعدن [٣]. وفي ظفار وسواحلها لم تعثر في النصوص التي بين ايدينا على تواجد للنصارى هناك الا في جزيرة سقطرى اذ اشار الهمداني ان (فيها من جميع قبائل مهرة وبها نحو عشرة الاف مقاتل وهم نصارى و يذكرون ان قوما" من بلد الروم طرحهم بها كسرى ثم نزلت بهم قبائل من مهرة فساكنوهم وتنصر بعضهم) [٤]. وذكر ابن المجاور ان ان سكانها نصارى سحرة وروى قصة ذات مسحة أسطورية قائلا"ان سيف الدين سنقر [٥]، سنقر[٥]، (ارسل خمس شوان ليأخذوا الجزيرة فلما قرب القوم من الجزيرة انطمست الجزيرة الجزيرة عن اعين القوم وصاروا صاعدين منحدرين طالعين ونازلين ليلا" ونهارا" اياما" وليالي فلم يجدوا للجزيرة حسا" ولا وقعوا للجزيرة على خبر فردوا راجعين ويقال ان الروم الملاعين يكتب في كتبهم عن الجزيرة يعني سقطري الجزيرة المحروسة بأرض العرب)[٦].

---

١) صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٢٩١.

٢) جواد علي ،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج٦،ص٦١٢-٦١٣.

٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج٦،ص٦١٩.

٤) صفة جزيرة العرب ،ص٩٣-٩٤.

٥) وهو احد مماليك إسماعيل بن طغتكين حاكم اليمن الايوبي والذي تولى الوصاية في حكم اليمن نيابة عن الناصر بن اسماعيل بعد وفاة ابيه وذلك سنة ٥٩٨هـ، ينظر ابن عبد المجيد ،بهجة الزمن ،ص٨١،محمود ،تاريخ اليمن السياسي ،ص٣٥٣.



العرب)[1]. ويضيف ابن سعيد ان السكان النصارى في هذه الجزيرة هم من بقايا اليونان [2]. ويتبين مما تقدم إن جزيرة سقطرى كان فيها خليط من عدة جماعات منهم المسلمون والمسلمون الاباضية ونصارى العرب فضلا" عن بقايا من نصارى الروم اذ يبدو انهم احتفظوا بتواجدهم هناك منذ حقبة قبل الإسلام بسبب أهمية الجزيرة العربية على خطوط الملاحة الدولية وتغلل النصرانية فيها مما تطلب وجود أسقفية لها هناك.

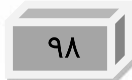
المبحث الثالث : اللغة والرسوم الاجتماعية

ان لكل شعب من شعوب الارض عاداته وتقاليده الاجتماعية يلتزم بها سواء هذه العادات موروثة من ابائهم او اجدادهم او اكتسبوها عن طريق العلم، وبالنسبة الى اقليم ظفار فأن سكانه يمتازون بالبساطة في كل شيء اللغة والمأكل والملبس ومن طريقة التعامل في علاقاتهم.

اللغة :

اللغة هي الوسيلة التي يتحاور بها الانسان ، وهي التي توصل الافكار وتسهل طريقة التعامل لدى الناس فيما بينهم لكي يفهم بعضهم بعضا" ، ومن المعروف سكان ظفار كباقي مناطق جزيرة العرب فأنهم يتكلمون العربية ولكن هناك اختلاف في اللهجات حيث نلاحظ فيها العديد من اللهجات المحلية منها اللهجة الشحرية في منقطة الشحر قال عنها الهمداني (أن أهل الشحر والاسعاء ليسوا بفصحاء) [3]. واللهجة المهرية لقبائل مهرة ولسان أهلها مستعجم لا يكاد يفهم وهو اللسان الحميري القديم واكثر هذه الارض قفر لا يعمرها الا رواحل مهرة [4].

١) صفة بلاد اليمن ،ص٢٩٥..
٢) الجغرافيا، ص١٤.
٣) صفة جزيرة العرب ، ص٢٤٨
٤) الادريسي ، النزعة ،ج١ ،ص١٥٥، الحميري ، الروض المعطار ،ج١،ص٣٣٩



ومن لهجاتهم اليروع لغة مرغوب عنها، عند اهل الشحر حيث كان تفسيرها الرعب والفزع [١]. والخسف هو الحوز الذي يؤكل، والخسف بالفتح والضم وهي لغة أهل الشحر [٢].

وقد ذكر الثعالبي من ذلك اللهجة اللخلخانية تعرض في أعراب الشحر وعمان كقولهم: مشا الله كان يريدون ماشاء الله كان[٣]. وكذلك نلاحظ بعض المصطلحات في لهجاتهم كلمة شنعاء من لغة اهل الشحر يقولون يعزى ،لقد كان كذا وكذا يعزيك ولعمرك ما كان ذاك ،وتقول فلان حسن العزوة على المصائب [٤] ، وأهل الشحر يكسرون كل فعيل يجيء على بناء عمل نحو قولك: شهد سعد[٥]، والزعت لغة لأهل الشحر مرغوب عنها يقال : زعته وزاته اذا خنقه [٦] وفي لغة اهل الشحر الشلحاء تعني السيف [٧].

وكذلك نلاحظ ان لهجات الجزر تختلف عنها في المدن فنلاحظ مثلا" اللهجة السقطرية لهجة خاصة لسكان هذه الجزيرة لانها لغة جزيرة سقطري، وان كانت عربية جنوبية الا انها اقرب الى الساحل الإفريقي، ولاتزال اللهجة المهرية واختها السقطرية رغم الدراسات التي بدأت منذ القرن الماضي لغزا" محيرا" ولابد وان ظروفا" جغرافية وسياسية أدت إلى ذلك الوضع اللغوي الفريد لمهرة وظفار، وقد حصل علماء التنقيب على نقوش قديمة على الصخور في منطقة مهرة ولكنها قليلة لا يمكن أن تفسر لنا شيئا" عن هذا الوضع اللغوي سوى القليل [٨].

وقد أشار بوترام توماس ان هذه اللهجات يرجع في أصلها إلى المجموعات السامية وان كانت لها جذور أساسية في اللغة الحبشية اكثر مما في اللغة العربية، فالفصائل القبلية التي تتكلم لغة الشحر، هي قبائل القرا والشحرة وبورحمة وبيت الشيخ،

---

١) الازهري ،تهذيب اللغة ،ج١ ص٣٩٧.

٢) الصغاني ،العباب الزاخر ،ج١،ص٢٧٣

٣) المزهر ،ج١،ص٧٠.

٤) الفراهيدي: الخليل بن احمد، العين، (بيروت ٢٠٠٥، ط٢)، ج١، ص٦٣٢، (مادة عزو).

٥) الفراهيدي،العين، ص٤٩٨، (مادة شهد).

٦) ابن دريد ،جمرة اللغة ،ج١،ص١٨٨.

٧) الأزهري ،تهذيب اللغة ،ج١ ،ص٤٩٦، الصغاني، العباب الزاخر، ج١،ص٢٧٣.

٨) بافقيه ،تاريخ اليمن القديم ،ص٢٠٦.



اما اللهجة المهرية التي تتكلمها قبائل مهرة فلا يمكن فهمها خاصة اولئك اللذين يتكلمون اللهجات الأخرى حيث يصعب التفاهم فيما بينهم[١]، وعموما يمكن القول ان لغة ظفار عربية بشكل كبير ولكن هناك أقليات غير عربية يتكلمون لغة تخالف تماما عن اللغة العربية والتي كانت توصف بـ((لغة الطيور))، أما اللهجة المتحدث بها في معظم ظفار وتدعى (شهري) فأنها مشابهة إلى اللغة العربية والمتحدثين بها يفهم بعضهم البعض، ولكن في حقيقة الأمر جاءت لهجة الشحري من السلف القديم من العرب وليس العربية نفسها[٢].

الرسوم الاجتماعية:

لقد وصف لنا الرحالة ابن بطوطة عندما زار ظفار بأن سكان هذه المدينة اشبه الناس بأهل المغرب في شؤونهم [٣]، اي المقصود هنا العادات والتقاليد والملامح والملامح وعلى الاخص الاجزاء البارزة منها فهي لاتدل على انهم يمتون بصلة الى عرب الجزيرة وانما يدل انتمائهم الى البربر[٤]. ان معظم سكان ظفار هم من اهالي عدن وحضرموت وجميعهم صغار الحجم سريعو الحركة شديدو الذكاء، لحاهم سوداء وكثة، وابتساماتهم عريضة، وطريقة تحيتهم مألوفة هناك، هي القيام فجأة واحناء الرأس، ويلعب الحاجبان دورا" كبيرا" في التعبير عما يجول في صدورهم من ود او كره، ويعتمر العساكر العمائم فوق جلابيات واسعة مثقلة بأحزمة الرصاص والمدى المعقوفة، وعندما يسرعون وهم حفاة الاقدام فوق الارض الوعرة يفعلون ذلك بحركة هرولة غريبة [٥]. ولباسهم القطن وهو يجلب اليهم من بلاد الهند ويشدون الفوط في أوساطهم عوضا" عن السراويل وأكثرهم يشد الفوط في وسطه ويجعل فوق ظهره أخرى من شدة الحر ويغتسلون عدة مرات يوميا [٦].كما انهم يتميزون بالشعر الخشن والبعض

---

١) البلاد السعيدة ،ص٦٩.

٢) كارين مردارسي، ظفار دولة في الخليج تدعى اليوم سلطنة عمان.

٣) ابن بطوطة ، الرحلة ،ج١،ص٢٣٥.

٤) توماس ،البلاد السعيدة ،ص٦٩.

٥) موريس ،سلطان في عمان ،ص١٨.

٦) ابن بطوطة ،الرحلة ،ج١،ص٢٣٥.



والبعض منهم يعقده من الخلف وان كانت الاغلبية تفضل ان تتركه مسترسلا" خلف الرأس ولايوجد اي اثر للشعر في الوجه، اما الوجه فيبدو انه املس لااثر للشعر فيه وذلك يوحي بأن هؤلاء الناس يمثلون نوعا" غريبا"من العرب ربما لاختلاطهم بالأجناس الاخرى كالهنود والأفارقة، اما لباسهم فهو كالزي العربي نفسه، اذ يرتدي الاثرياء منهم ثوبا"قصيرا"لايغطي سوى الجزء الاعلى من الجسم وحول الوسط يربطون احزمة من الجلد ،اما الرأس فيتركونه عاريا" فليس سوى شريط من الجلد لتثبيت الشعر اما الأجزاء الباقية من الجسم فهي عارية كذلك يتزين بعضهم بالاقراط في الاذن اليمنى واسورة في الزند اليمنى مثل قبائل مهرة وغيرهم من القبائل المجاورة [١].

ولقد اعطانا ابن المجاور وصفا" لطيفا" لكثير من العادات الاجتماعية التي كانت سائدة لمختلف مناطق جنوب جزيرة العرب ،فعند كلامه عن المنصورة التي بنيت من قبل الحبوضي بدل ظفار قال (وجميع سكانها حضارم انتقلوا من بلادهم وسكنوا بها، ومأكولهم السمك والذرة والكنب وطعوم دوابهم السمك اليابس وهو العيد ولم يزيلوا اراضيهم الا بالسمك، ويقال انهم يعقدون الهريسة الا بلحم السمك لاغير ونسائهم سحرة يمشون من ظفار الى جاوة الميل في ليلة واحدة لانهم في قرب جزيرة سقطري) [٢].

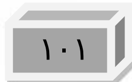
وعندما تحدث عن جزيرة سقطري قال ان سكانها من مهرة (وهم قوم طوال حسان لهم لغة منهم وفيهم ولم يفهمها الا هم ويسمونهم السحرة وما اشتق اسم السحرة الا من السحر لان فيهم الجهل .. يأكلون نعم الله بلا حمد ولا شكر ويعبدون غيره وهم في هذه الديار يشبهون الدواب سائرين ملئ تلك السهول شبه السيول والجبال شبه الخيال)[٣]. وعلى الرغم من المبالغة التي اتصف بها ابن المجاور في رواياته الا انها ربما تعكس حالة من التخلف الاجتماعي هناك، وعن وادي برهوت الذي يقع الى الشرق من حضرموت قال ان اهالي الوادي يتركون اماكنهم وخاصة في وقت الربيع وذلك بسبب كثر الذر وهو (الفل) فيخرجون من بطون الاودية بأهلهم الى الجبال وسفوحها وبنو عليها الدكاك والمصاطب ويشعلون النار في الاسفل كي لا يصعد اليهم

---

١) توماس، البلاد السعيدة ،ص٨٠.

٢) صفة بلاد اليمن ،ص٢٩٤.

٣) م.ن، ص٣٠٠.



الذر[١]. وعن الاحقاف قال ان اهلها (مأكلولهم العيد، وهو سمك صغار، مع الكسب واللبن يشابه الخردل في اللون، ولبس رجالهم الازرق مكشفين الرؤوس حفاة، ولبس نسائهم الفتوحي ويصبغ الثوب بالزاج ،ويرجع اللون لا اصفر ولاازرق، الا لون عجيب، وتظفر النساء رؤوسهن في اوسط رؤوسهن ترجع شبه الهدهد يسمونه الطرطر)[٢].

ومن صفات عرب الفلاة عندهم انهم (لايتغذى احدهم الا قرب الظهر ولا يتعشى الاقرب نصف الليل وما يؤخرون الغداء والعشاء إلا لأجل الضيف الذي يقدم عليهم. فأذا وصلت القافلة الى حلة عرب يخرج اهل الحلة الى القافلة يمسك كل واحد منهم ثلاثة أربعة أنفس من احد القافلة وكذلك من يكون في البيت من النساء والعجائز والاطفال ،وكل من يكون قليل النهضة ينادى باعلى صوته : الي يا وجوه العرب بارك الله فيكم ،ويشير بيده الى الإنسان ،فأذا حضر عندهم رجل عزيز القدر ينحر عليه رأس ابل، وان كان عابر سبيل يذبح عليه شاة ،وان كانوا جماعة والضيافة لرجل واحد من بين القوم يقدم صاحب الدار قدامه الزور والالية ،يعلم من حضر ان الدعوة لذلك الرجل الواحد، والباقون طفيلية، والمستورون يأخذ صاحب الدار رغيف يكسره عملات اربع كسر يرميه قدام انسان تكون الدعوة لذلك الشخص، ويسلق اللحم بالماء والملح ويثرد الخبز ويقلب عليه السمن الكثير فيشرب اللحم بالمرقة ويفرق جميع اللحم على الثريد، وهذا طبيخ العرب خاصة ويسمونه الهريسة) [٣] ولبساطتهم وتأثيرهم ببيئتهم فلهم في تسمية ابنائهم فنون ،فيحكي ابن المجاور ان من اسماء رجالهم (أبا لالكه وابا هالكه وابا مداس وابا فارس وابا رأس وابا عرى وابا حصى وابا ضرى وابا عوف وابا بول وابا فوق وابا دقوق وابا حل وابا جبل وابا فيل وابا سل وابا ريق وابا بريق وابا حيف وابا دليف... ولم يأنفوا من تلك الاسامي)[٤]. ويروى في ذلك حكاية طريفة ذلك ان بعض مراكب اهل الشحر جاءت إلى عدن في تجارة ايام حكم طغتكين ابن ايوب الايوبي (٥٧٨هـ- ٥٩٣هـ/١١٨٢-١١٩٦م) فلما وصلوا الى فرضة عدن اراد المسؤولون هناك تسجيل أسماءهم فأذا هي (ابا حجر ابا خرى ابا كوة ابا فسوة ابا

١) م.ن، ص٢٨٧.
٢) م.ن، ص٢٨٢.
٣) صفة بلاد اليمن، ص٢٥٢.
٤) م.ن، ص٢٨٣.



شعرة، فأبى المشايخ ان يكتبوا اسماءهم في الدفاتر وتخلص كل قماش هو في الفرضة الإ متاع الحضارم، بقي في الفرضة يداس تحت ارجل الخلق ،فلما طال الشوط واوجع السوط نادى الصوت الى سيف الإسلام، فأحضر المشايخ وسألهم عن تاخير التخلص والتملص والتجعمص من الحضارم ، قال المشايخ: انا لسنا نوقع اسماء القوم في دفاتر السلطان، قال: ولم؟ قال: لان اسماءهم دونه ،قال سيف الاسلام، اذا كرهتم ان تكتبوا اسماءهم فكيف اخذ منهم العشور ؟ فأطلق شأنهم وخلى سبيلهم)[١] .

اما بالنسبة الى بعض عاداتهم في الطعام فهي ان اهل مهرة لايعرفون الحنطة ولاخبزها وانما اكلهم السموك والتمور وشربهم الالبان وقليل من الماء وقد اعتادوه والفوه فلا يعولون على غيره من الاغذية ومتى دخل احدهم البلاد المجاورة لهم اكل شيئا" من الحنطة وجد لذلك الما" في بطنه وربما مرض [٢] بينما نجد سكان الجبل لايأكلون لحم الضبع كما انهم لايستسيغون اكل الدجاج ومايشبهها من الطيور ولاحتى بيضها، وتختلف الحيوانات التي تؤكل من منطقة الى اخرى فلحم الضبع مثلا"حلال اكله في المناطق التي تمتد من حضرموت الى عمان، ولا يستثنى من ذلك اهل المدن بما فيهم المجموعة القبلية التي لاتتحدث العربية [٣]، كذلك تنتشر بين سكان هذه المناطق ذبح البقر والغنم اذا مرض احد افرادها ويرش دم المذبوح على كتفي المريض وعلى صدره وتتم هذه العملية عند الظهيرة ويشترط ان يكون الحيوان انثى وليس ذكرا"[٤].

وكذلك نلاحظ من عاداتهم الاجتماعية الختان فهو ذا اثر واهمية بالغة بين هذه القبائل ويختلف عنه في انحاء شبه الجزيرة العربية حيث يتم الختان لدى سكان مهرة والشحر عند الذكور في سن (نحو السادسة من عمرهم) اما البنت فيتم ختانها عند بلوغها العاشرة حيث تجري احتفالات عند عملية الختان [٥].

وكذلك من عاداتهم انهم يعهدون بزراعة اللبان الى افراد قبيلة مهرة، ومع ذلك نلاحظ تربية الماشية هي عماد الحياة لان الجبلين كبدو صحراء لايكلفون بأعمال

---

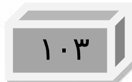
١) صفة بلاد اليمن، ص٢٨٣.

٢) الادريسي، نزهة المشتاق ،ج١ ص٤٧، الحميري، الروض ،المعطار ،ج١ ،ص٣٣١، ابن بطوطة، الرحلة ،ج١، ص٢٣٤.

٣) توماس، البلاد السعيدة، ص٩٤.

٤) المرجع نفسه والصفحة.

٥) توماس، البلاد السعيدة، ص٩٩.

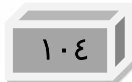


الرعي ومحظور بالنسبة الى النساء .وكذلك من عاداتهم هي ايمانهم بالاولياء وقرابين النار وهي اغلبها عادات قديمة نشأت قبل الاسلام وفي حالة ارتكاب اي مخالفة فيتعين على المخالف ان يؤدي اليمين او يمارس قربان النار وذلك وفقا" لما يقرره مجلس القبيلة ويصر البعض على ان يتم حلف اليمين امام ضريح الولي اعتقادا"منهم بأن الاولياء لهم القدرة على الانتقام من الحالف اذا كذب [١].

والغالب على اهل ظفار رجالا" ونساءا" المرض المعروف بداء الفيل وهو انتفاخ القدمين واكثر رجالهم مبتلون بالادر وهو نوع من الامراض كما اشار ذلك الرحالة ابن بطوطة [٢].وكذلك يروي الرحالة ابن بطوطة عن سكان مدينة ظفار قائلا (من الغرائب ان اهل ظفار هم اشبه الناس بأهل المغرب في شؤونهم حيث نزلت بدار الخطيب بمسجدها الاعظم وهو عيسى بن علي كبير القدر كريم النفس فكان له جواري مسميات بأسماء خدام المغرب احداهن اسمها (بخيتة) والاخرى (زاد المال)، ولم اسمع هذه الاسماء في بلد سواها واكثر اهلها رؤوسهم مكشوفة لايجعلون عليها العمائم وفي كل دار في دورهم سجادة الخوص معلقة في البيت يصلي عليها صاحب البيت كما يفعل اهل المغرب، واكلهم الذرة وهذا التشابه كله مما يقوي القول بأن صنهاجة وسواهم من قبائل المغرب اصلهم من حمير)[٣]، ويذكر ياقوت ان لأهل ظفار عادات تميزوا بها حيث نجد ان في طبعهم (الشراسة والتعصب وقلة الغيرة كانهم اكتسبوها وذلك في كل ليلة تخرج نسائهم الى ظاهر مدينتهم ويسامرون الرجال الذين لاحرمة بينهم ويجالسنهم الى ان يذهب اكثر الليل ويذكر ياقوت انه اجتمع بجماعة كثيرة منهم رجل عاقل اديب يحفظ شيئا" كثيرا" وانشد لي اشعارا" وكتبها عنه فلما طال الحديث بيننا ذكرت له هذه العادة التي تمارسها نسائهم مع الرجال ولااعرف صحته فأخبرني انه عمل قبيح ولكن عليه نشأوا ولو استطعنا ان نزيلة لازلناه ولكن لاسبيل الى ذلك مع مر السنين)[٤].

---

١) توماس، م.ن، ص١١٥.
٢) الرحلة، ج١، ص٢٣٤.
٣) الرحلة، ج١، ص٢٣٥.
٤) معجم البلدان، ج٥، ص٩٧.



كذلك من عادات اهل ظفار هو مايحدث عند الزواج لاول مرة بالنسبة الى الرجل وذلك بأعداد المباخر الضخمة من الفخار مما تحمل عادة على الرأس وتملأ بكمية من الرماد توضع فوقه جمرات من الخشب المحترق تلقى عليها فصوص من اللبان تذوب ويتصاعد بخورها محدثا" رائحة منعشة ومحببة وتحمل هذه المباخر خادمات يدعون لمثل هذه الحالة ويطلق الزغاريت خلف العريس، وايضا" يسود الاعتقاد لديهم ان إطلاق بخور اللبان على باب المنزل في الصباح الباكر يطرد الارواح الشريرة ويجلب المسرة طيلة اليوم ، كما يحرصون على وجود قدر من اللبان بالمنزل لان ذلك يعتبر عندهم بمثابة تميمة للبيت تصونه من الاذى وتدفع عنه الضار من الهوام، وقد يعزز ذلك الاعتقاد ان بعض الحشرات من ذوات السموم تنفر من رائحة اللبان، كما وجرت العادة انه في حالة الولادة تكون مبخرة اللبان على مقربة من مهد الطفل مما يعطروا الغرفة ويطرد الروائح الكريهة، كما ان سكان ظفار يستعملون اللبان في ماء الشرب حيث يعتقدون انه يساعد على الادرار كما انه يساعد على جعل الماء باردا" ،وكذلك نجد ان اصحاب بعض المناطق يستخدمونه كل صباح ومساء اعتقادا"منهم بأنه يطرد الارواح الشريرة والشياطين[١].

١) الغساني، ارض اللبان، حصاد، ص٢٠٨-٢٠٩.



الخاتمة

الخاتمة :

اما ابرز النتائج التي توصلنا اليها في بحثنا فهي:

١-ان تسمية ظفار مأخوذ من معناها القابل للتصريف المأخوذ من اسم نبات ينمو هناك ويستخرج منه العطر.

٢-ان ظفار كانت طيلة حقبة البحث تابعة اداريا الى الدول التي قامت في اليمن في حقبة قبل الاسلام، والى ولاة الخلافة بعد الاسلام.

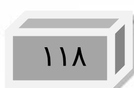
٣-ان اهم عامل ساهم في شهرة الاقليم هو وجود شجرة اللبان التي وصفت انها بترول العالم القديم ذلك لاستخداماتها المتعددة في المعابد والطقوس الدينية واستمر ذلك بعد الاسلام ولكن بشكل اقل.

٤-كان لموقع ظفار بين عمان وعدن وعلى خطوط التجارة القادمة من جنوب اسيا اثر في نمو وازدهار التجارة فيها بنوعيها البرية والبحرية.

٥-تعد ارض ظفار من اقدم المناطق التي سكنها الانسان بعد طوفان نوح عليه السلام اذ سكنها قوم عاد، ثم هاجرت اليها القبائل العربية كالازد وحمير وكندة ومهرة، كما جذب موقعها السكان الاجانب الذين استوطنوها لغرض العمل في التجارة ومنهم البياسرة.

٦-اشتهر اهل ظفار بالمحافظة على العادات والتقاليد الاجتماعية منذ القدم. فكانت لغتهم الحميرية القديمة لا تزال تميزهم عن باقي مناطق شبه جزيرة العرب، وقد اشارت كتب اللغة الى ذلك مرارا، كما انعكس تأثير البيئة على طريقة لباسهم وطعامهم وحتى لباسهم.

المصادر والمراجع



المصادر العربية القديمة

القرآن الكريم

التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، تعريب وجمع ماسترميديا، ط، القاهرة (١٩٩٧م).

ابن الاثير، ابو الحسن علي بن محمد بن ابي الكرم، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٠م)

١-اسد الغابة في معرفة الصحابة، المكتبة الاسلامية، (تحقيق الشيخ خالد طرطوس، ط١، بيروت، (٢٠٠٦).

٢-الكامل في التاريخ، طبعة بيروت (١٩٦٦م).

الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)

٣-نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (تحقيق الدكتور ابراهيم شوكة)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (١٦٧١م).

الازهري، ابو منصور محمد بن احمد، (٣٧٠هـ/٩٨٥م)

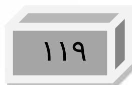
٤-تهذيب اللغة، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، مصر (١٩٦٤م).

الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد، (ت منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)

٥-المسالك والممالك، (تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال)، مصر (١٩٦١م).

الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)

٦-الاغاني، (تحقيق عبد علي مهنا، مطبعة بولاق، (١٢٥٨م)، ط١، (١٩٨٦).



الاصمعي، عبد الملك بن قريب، (ت ٢١٦هـ/٨٣١م)

٧- تاريخ العرب قبل الاسلام، (تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، (١٩٥٩م).

ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم، (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

٨-رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، طبعة بيروت، (١٩٦٣).

البكري، عبدالله بن عبد العزيز، (ت٤٨٨هـ/١٠٩٤م)

٩-المسالك والممالك، (تحقيق جمال طلبه)، بيروت، (٢٠٠٣م).

البلاذري، احمد بن يحيى، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

فتوح البلدان، منشورات مكتبة الهلال، ط١، بيروت (١٩٨٣م).

بنيامين بن بونا التطيلي الاندلسي، (٥٦٩هـ/١١٧٣م)

١٠- رحلة بنيامين، ترجمها عزرا حداد، (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م).

بن جني، ابو الفتح عثمان الموصلي، (ت١٩٢هـ/٨٠٧م)

١١- الخصائص، بدون تاريخ.

ابن حبيب، ابو جعفر عبد الله بن حبيب بن امية الهاشمي، (ت٢٤٥هـ/٨٥٦م)

١٢- المحبر، رواية ابو سعيد الحسن بن سعيد السكري، اعتنت بتصحيحه الدكتورة ايلزة شتيز، بيروت (١٩٦٢م).

ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)

١٣- الاصابة في تمييز الصحابة، القاهرة (١٣٢٨م).



ابن حزم، محمد علي بن حزم الاندلسي، (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

١٤- جمهرة انساب العرب، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، مصر (١٩٦٢م).

الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م)

١٥- الروض المعطار في خبر الاقطار، (تحقيق حسين عباس)، بيروت (١٩٧٥م).

ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي، (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

١٦- صورة الارض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

ابن خرداذبة، ابو القاسم عبد الله، (ت٣٠٠هـ/٩١٢م)

١٧- المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن (١٨٨٦م).

الخزرجي، ابو الحسن علي بن الحسن، (ت٨١٢هـ/١٤٠٩م)

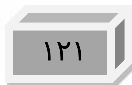
١٨- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تاريخ الكفاية والاعلام، ليدن، (١٩١١م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

١٩- العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت (١٩٦٧م)، ط٣.

ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٢٠- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، (تحقيق احسان عباس)، بيروت (١٩٧٣م).



خليفة ابن خياط، (٢٤٠هـ/٨٥٤م)

٢١- تاريخ خليفة، (تحقيق اكرم ضياء العمري)، الطبعة الاولى، النجف الاشرف، (١٦٦٧م).

ابن دريد، ابي بكر محمد بن الحسن الازدي البصري، (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)

٢٢- الاشتقاق، (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى، بغداد (١٩٧٩م) الطبعة الثانية.

ابن الديبع، وجيه الدين ابو محمد عبد الرحمن بن علي الشيباني، (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م).

٢٣- قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون، (مخطوطة مصورة في مركز الشيباني، صنعاء).

ابن سعد، محمد بن سعد بن منبع الزهري، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)

٢٤- الطبقات، الطبعة الاولى، بيروت (١٩٩٥م).

ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسى، (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

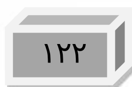
٢٥- الجغرافيا، (تحقيق اسماعيل المغربي)، ط١، بيروت، (١٩٧٠م).

ابن السكيت، ابو يوسف يعقوب بن الحق، (ت٢٤٤هـ/٨٥٨م)

٢٦- اصلاح المنطق، (تحقيق احمد شاكر وعبد السلام محمد هارون)، طبع في مصر.

ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل، (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

٢٧- المخصص، طبعة بيروت بدون تاريخ.



السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

٢٨- تاريخ الخلفاء، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مصر (١٣٧١هـ/١٩٥٢م).

الشقصي الرستاقي، خميس بن سعيد بن علي، (١٠٦٠هـ/١٦٥٠م)

٢٩- منهج الطالبين وبلاغ الراغبين (تحقيق سالم بن حمد الحارثي)، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، (١٩٧٨م).

الشماخي، احمد بن سعيد، (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م)

٣٠- مقدمة التوحيد، (ترجمها عن البربرية ابو حفص، عمرو بن جميع)، ط٢، (١٩٧٣م).

الشهرستانى، ابى الفتح محمد بن عبدالكريم بن ابى بكر (٥٤٨هـ/١١٥٣م)

٣١- الملل والنحل، (تحقيق محمد سيد كيلانى)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ،١٩٧٥ .

ابن صاعد الاندلسي، ابو القاسم صاعد بن احمد التغلبي، (ت٤٦٢هـ/١٠٧٠م).

٣٢- طبقات الامم، (تحقيق حياة العيد بو علوان)، ط١، بيروت، (١٩٨٥م).

الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، (٦٥٠هـ/١٢٥٢م).

٣٣- العباب الزاخر واللباب الفاخر، (تحقيق الشيخ محمد حسن ال ياسين)، المكتبة الوطنية ببغداد، (١٩٩١م)، دار الرشيد للنشر.



الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

٣٤- تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة صدقي ميل العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، (٢٠٠٢م).

٣٥- جامع البيان في تأويل القرآن المسمى تفسير الطبري، تعليق محمود شاكر الحرستاني، تصحيح علي عاشور، بيروت، الطبعة الاولى، (٢٠٠١م).

ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي اليماني ، (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م) .

٣٦- بهجة الزمن في تاريخ اليمن، (تحقيق مصطفى حجازي)، ط٢، صنعاء (١٩٨٥).

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي،(ت٥٧١هـ/١١٧٥م).

٣٧- تاريخ دمشق، (تحقيق علي شيري)، بيروت، بدون تاريخ.

العوتبي، سلمة بن مسلم (ت القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى)

٣٨- الانساب منشورات وزارة التراث القومى والثقافة، سلطنة عمان (١٩٨٤) .

العيدروس، عبد القادر عبد الله، (ت١٠٣٧هـ/١٦٢٧م).

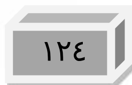
٣٩- النور السافر في اخبار القرن العاشر، بيروت (١٤٠٥هـ)، ط١

ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، (ت٧٣٢هـ/١١٣١م)

٤٠- تقويم البلدان (تحقيق ماك كوكين، باريس (١٨٤٠م).

الفراهيدي، ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد، (١٧٥هـ/٧٩١م) .

٤١- العين، (تحقيق الدكتور مهدي المخزومي و الكتور ابراهيم السامرائي)، بدون تاريخ.



الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، (ت٨١٧هـ/١١١٤م).

٤٢- القاموس المحيط، الطبعة الثالثة، (١٩٥٢م)، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر.

الفيومي، ابو العباس احمد بن محمد بن علي، (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م).

٤٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بدون تاريخ.

ابن القاسم، يحيى بن الحسين، (ت١١٠٠هـ/١٦٨٨م).

٤٤- غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، (تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، (١٩٦٨م).

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)

٤٥- المعارف، اختصار وتقديم منير عبد القادر حبيب، دمشق (٢٠٠٠م).

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)

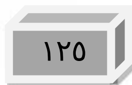
٤٦- اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت (١٩٦٠م).

القلقشندي، ابي العباس احمد ،(٨٢١هـ/١٤١٨م).

٤٧- صبح الاعشى في صناعة الانشا، المطبعة الاميرية في القاهرة، (١٩١٣م).

ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، (ت٧٧٤هـ/١٢٧٢م).

٤٨- البداية والنهاية، (تحقيق علي الشيدي)، بيروت، دار احياء التراث العربي (١٩٨٨م).



ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، (ت٢٠٤هـ/٨١٩م).

٤٩- جمهرة النسب، (تحقيق ناجي حسن)، بيروت، (٢٠٠٤م).

٥٠- نسب معد واليمن والكبير ، بيروت، (١٩٨٨م)، ط١.

الكندي، ابو بكر احمد بن عبد الله، (ت ٥٥٧هـ/١٣٥٥م).

٥١- المصنف، (تحقيق عبد المنعم عامر والدكتور جار الله احمد)، منشورات وزاة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان (١٩٧٩م).

ابن ماكولا، علب بن هبة الله، (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م).

٥٢- الاكمال، (تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي)، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن المجاور، علي بن محمد بن مسعود بن علي بن احمد، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

٥٣- صفة بلاد اليمن، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، القاهرة، (١٩٦٦م).

ابو مخرمة، ابو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن احمد، (ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م).

٥٤- تاريخ ثغر عدن، ليدن (١٩٣٦م).

المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)

٥٥- التنبيه والاشراف، ليدن، مطبعة بريل (١٨٩٣م).



٥٦-   مروج الذهب ومعادن الجوهر، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)، ط٤، القاهرة، (١٩٧٤م).

المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد البشاري الشافعي، (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م).

٥٧-   احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، وضع مقدمته وهوامشه محمد مخزوم، دار احياء التراث العربي، بيروت، (١٩٨٧م).

ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري الانصاري الخزرجي، (٧١١هـ/١٣١١م).

٥٨-   لسان العرب، مطابع كوستا توماس وشركائه، القاهرة.

النويري، احمد بن عبد الوهاب، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

٥٩-   نهاية الارب في فنون الادب، القاهرة (١٩٢٣م).

الهمداني، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب، (ت٣٥٠هـ/٩٦١م).

٦٠-   صفة جزيرة العرب، (تحقيق محمد علي الاكوع الحوالي)، منشورات دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (١٩٧٤م).

٦١-   الاكليل، (تحقيق محمد علي الاكوع)، القاهرة، (١٩٦٣م).

وهب بن منبه، (ت١١٥هـ/٧٣٣م).

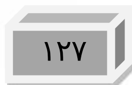
٦٢-   التيجان في ملوك حمير، صنعاء (١٩٧٩م).

ياقوت، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

٦٣-   معجم البلدان ، بيروت، (٢٠٠٧م)، ط٣.

اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، (٢٩٢هـ/٩٠٤م).

٦٤-   تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت، بدون تاريخ.



المراجع الحديثة

الاحمد، سامي سعيد.

٦٥- تاريخ الخليج العربي من اقدم العصور حتى التحرير العربي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة (١٩٨٥م).

اشتور

٦٦- التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط، (ترجمة عبد الهادي عبلة)، دمشق، (١٩٨٥م).

الافغاني، سعيد.

٦٧- اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، دمشق (١٩٦٠م).

اوليري، دي، لاسي.

٦٨- جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة موسى علي الغولي، بدون تاريخ.

باحسين، دكتور علي عبد الرحمن.

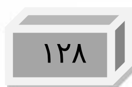
٦٩- مختصر تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام، البحرين (٢٠٠٥م)، ط٢.

بافقيه، محمد عبد القادر.

٧٠- تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (١٩٧٣م).

البكري، صلاح.

٧١- تاريخ حضرموت السياسي ، مصر (١٩٥٦م)، ط٢.



توماس، بوتران.

٧٢-   البلاد السعيدة، ترجمة محمد امين عبد الله ، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، (١٩٨١م).

البيضاني، الدكتور عبد الرحمن البيضاني.

٧٣-   اسرار اليمن، القاهرة (١٩٦٣م).

الثور، عبد الله احمد.

٧٤-   هذه هي اليمن، مطبعة المدني، صنعاء، (١٩٦٩م).

جواد علي.

٧٥-   المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الاولى، (١٩٦٨م).

جوايتان، س.د.

٧٦-   التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية، تعريب الدكتورة عطية القومي، ط١، الكويت،(١٩٨٠).

٧٧-   **الحامد**، صالح.

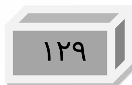
٧٨-   تاريخ حضرموت، بيروت، (١٩٦٨م).

حسن صالح شهاب،

٧٩-   تاريخ اليمن البحري، بيروت (١٩٨١م).

حوراني، جورج فضلو.

٨٠-   العرب والملاحة في المحيط الهندي، (ترجمة محمود بكر)، مطابع دار الكتب العربية، القاهرة، (١٩٥٨م).



حسين بن فيض الله الهمداني وحسن سليمان محمود.

٨١- الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة (٢٨٦-٦٢٦هـ)، مصر ، القاهرة.

حسين مؤنس.

٨٢- اطلس تاريخ الاسلام، القاهرة، (١٩٨٧م).

خليفات، الدكتور عوض.

٨٣- نشأة الحركة الاباضية، عمان، (١٩٧٨).

الدرويش، د. جاسم ياسين.

٨٤- القوة البحرية العربية الاسلامية في الخليج العربي في العصر الوسيط، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، (٢٠٠٧م).

السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد.

٨٥- تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان، (تحقيق ابو اسحاق ابراهيم اطفيس)، (١٩٧٤م)، ط٥.

السيابي، سالم بن حمود.

٨٦- اصدق المناهج في تمييز الاباضية عن الخوارج، (تحقيق الدكتورة سيده اسماعيل)، سلطنة عمان، (١٩٧٩م).

٨٧- عمان عبر التاريخ، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان ، ١٩٨٦، ط٢.

الصيني، بدر الدين حي.

٨٨- العلاقات بين العرب والصين، القاهرة، (١٩٥٠م).



طه باقر.

٨٩- مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة، الطبعة الاولى، بغداد (١٩٧٣).

العاني، عبد الرحمن.

٩٠- عمان في العصور الاسلامية الاولى، دار الحرية للطباعة، بغداد (١٩٧٧م).

عبد المنعم ماجد،

٩١- الاطلس التاريخي للعالم الاسلامي في العصور الوسطى، رسم خرائطه وحققه علي البنا، دار الفكر العربي، (١٩٦٠)، خريطة (١،٢،٣)

عثمان، قائد حميد.

٩٢- الدولة الصليحية، دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة البصرة سنة (١٩٩٧م).

٩٣- **العزي**، الدكتور خالد يحيى.

٩٤- الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عمان، دراسة ومشاهدات، منشورات مكتبة الدار القومية، بغداد، بدون تاريخ.

العلي، صالح احمد.

٩٥- محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، مكتبة المثنى، بغداد.

٩٦- عمان في امجادها البحرية، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان ، (١٩٩٤م)، ط٣.

فاروق، عمر فوزي

٩٧- تاريخ الخليج العربي في العصور الاسلامية الوسطى، واسط، ط٢، بغداد، (١٩٨٥م).



محمود، حسن سليمان

٩٨- تاريخ اليمن السياسي ، (١٩٦٩م) ، ط١.

معمر، علي بن يحيى.

٩٩- الاباضية في قلب التاريخ ، القاهرة، (١٩٦٤) ، ط١.

المقحفي، ابراهيم احمد.

١٠٠- معجم البلدان والقبائل اليمنية، صنعاء (٢٠٠٢م).

الملاح، هاشم يحيى.

١٠١- الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، بغداد، دار الشؤن الثقافية، (١٩٨٨).

١٠٢- الوسيط في تاريخ عصر الرسالة والخلافة الراشدة، منشورات جامعة الموصل، (١٩٩٠م).

النعيم، نورة عبد الله.

١٠٣- الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، الرياض، (١٩٩٢م).

هنتس، فالتر.

١٠٤- المقاييس والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، (ترجمة كامل العسلي)، عمان، (١٩٧٠م).

الهيتي، صبري فارس واخرون.

١٠٥- الفكر الجغرافي وطرق البحث، جامعة بغداد، (١٩٨٤م).



الدوريات

البكر، د. منذر عبد الكريم.

١٠٦- معجم اسماء الالهة والاصنام لدى العرب قبل الاسلام، مجلة كلية الاداب، جامعة البصرة (١٩٩٨م).

الدرويش، دكتور جاسم ياسين محمد.

١٠٧- دور بني سامة في عمان والخليج العربي، مجلة ابحاث البصرة، العدد ١١، (١٩٩٥م).

ديار الكثيري.

١٠٨- لمحة عن تاريخ ظفار، على الموقع الالكتروني www.alkathiri.net/archieve/index.

ذانج هــــــو.

١٠٩- المعاملات بين العرب والصين في العصور الوسطى، حصاد ندوة الدراسات العمانية، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة العمانية، ط٣، (١٩٨٠م).

زارنيز، البروفسور يوريس.

١١٠- البحث التاريخي والاثري في محافظة ظفار، سلطنة عمان، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٥٢، (١٩٩٥م).

العبيدي، محمود عبد الله ابراهيم.

١١١- اسباب انهيار سد مأرب، مجلة المؤرخ العربي، العدد، (٤٥)، دار الحرية، بغداد، (١٩٨٣).



العسلي، خالد.

١١٢- حملة شمر يهرعش على شرق الجزيرة العربية، مجلة العرب، (١٩٧١م).

العليان، عبد الله بن علي

١١٣- ظفار في الكتابات التاريخية ورحلات الباحثين على الموقع الالكتروني www.nizwa.com.

الغساني، عبد القادر.

١١٤- ارض اللبان في سلطنة عمان، حصاد ندوة الدراسات العمانية، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة العمانية، الطبعة الثانية، (١٩٨٠م).



المراجع الاجنبية

1- Liwikib, AL. Ibaiyya, in E. I, New edition.

2- Mcdow, F, Tomas, being bayasar in Flexible Indentities in east Africa, in the Mit electronic Journal of middle east studies, Vol.5, 2005.

3- Naji,abduljabbar,Basrah(295-447/1952-1055),university of London, 1970.

4- Ross, E.C

Muscat, Oman, the end of era, London, 1974.

5- Wilkinson, Bayasirah and Batadiram, Arabian studies, 1974.

6- Wilkinson,J.C. The Omani Manuscript collection at Muscat, part, II, the early Ibddi figh work, Arabian studies, Vol, 4, London, 1978.

7- Wink, Andre, AL-hind, The Making of the Indo-Islamic World: Early medeve India and the expansion of Islam, 7^{th} -11^{th} centuries, 1991.

8- www.alfaseen.com

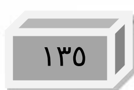
9- www.almqiara.com/forums/Archive/index.php.

10- www.ansab-online.com.

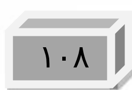
11- www.Omanls.net.com.

12- www.salalah.host.com/vb/archive/index.phplt288.htu.

13- www.soqotra.org.vb/showthread.php.



الملاحق



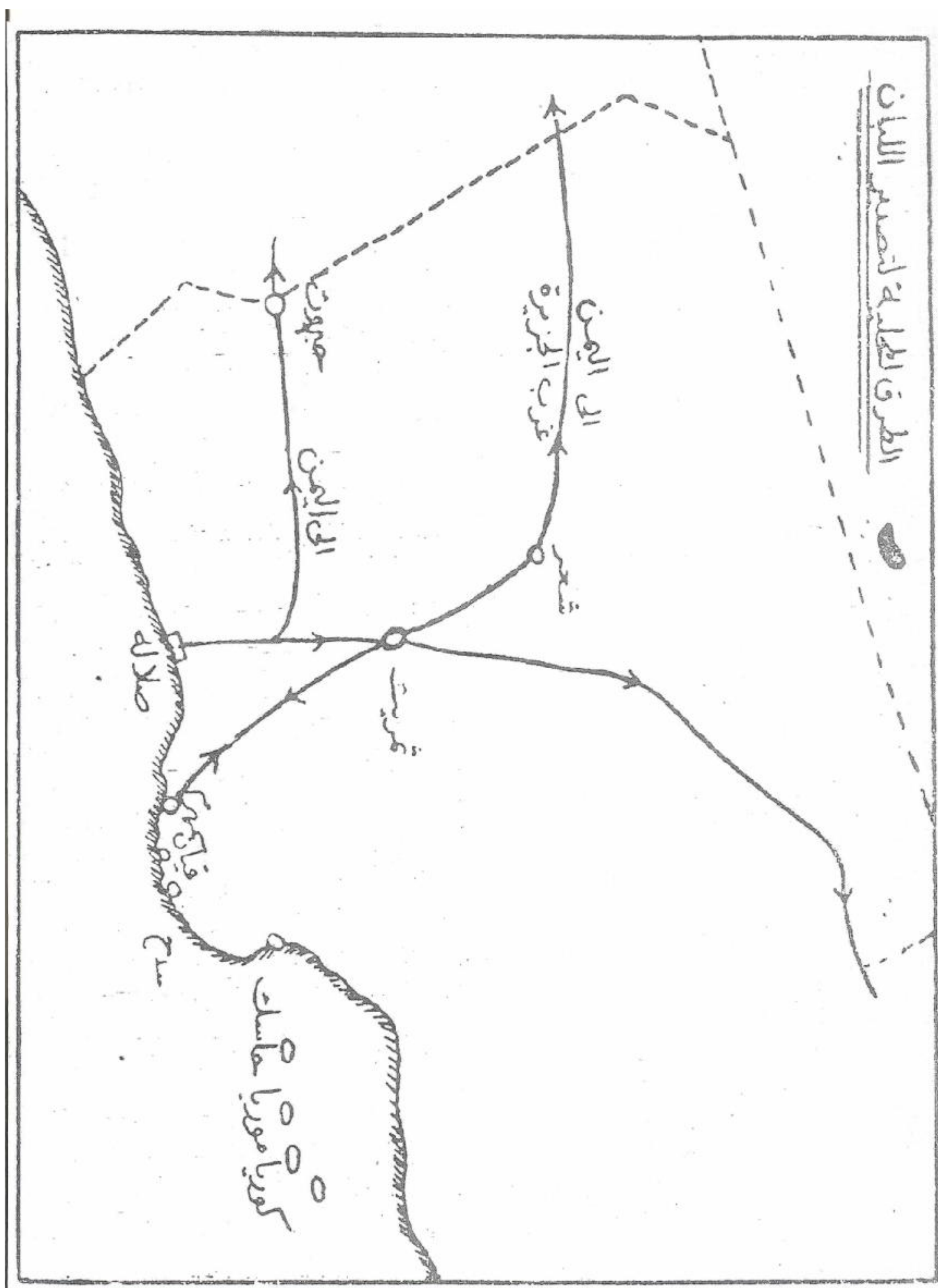


الغساني، عبد القادر :ارض اللبان في سلطنة عمان ، ص ٢٢٠

شكل رقم (١)

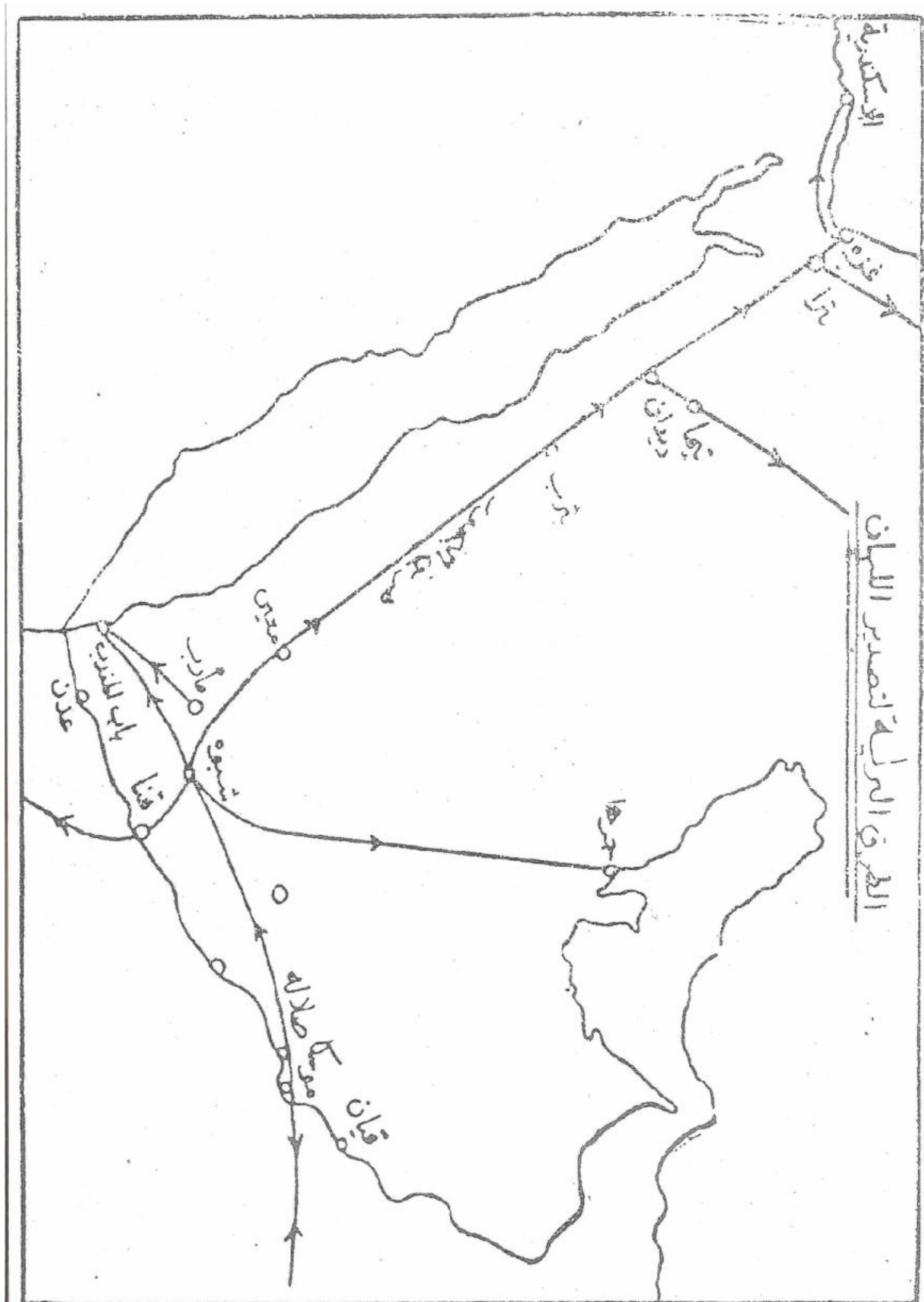
خارطة رقم(٢)

الغساني ، حصاد ،ص٢٢٠



خارطة رقم (٣)

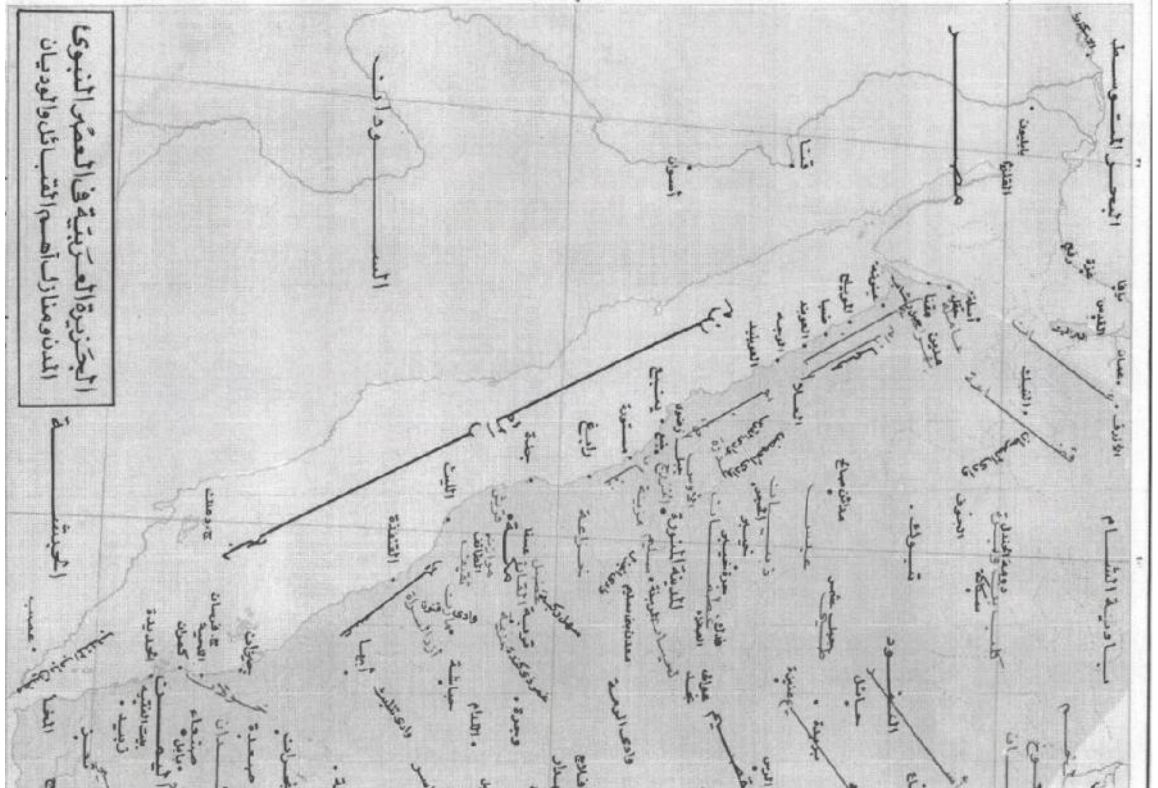
الغساني ،ص١١٩



خارطة رقم (5)

الغساني ،ص١٢٩

خارطة رقم (٦)

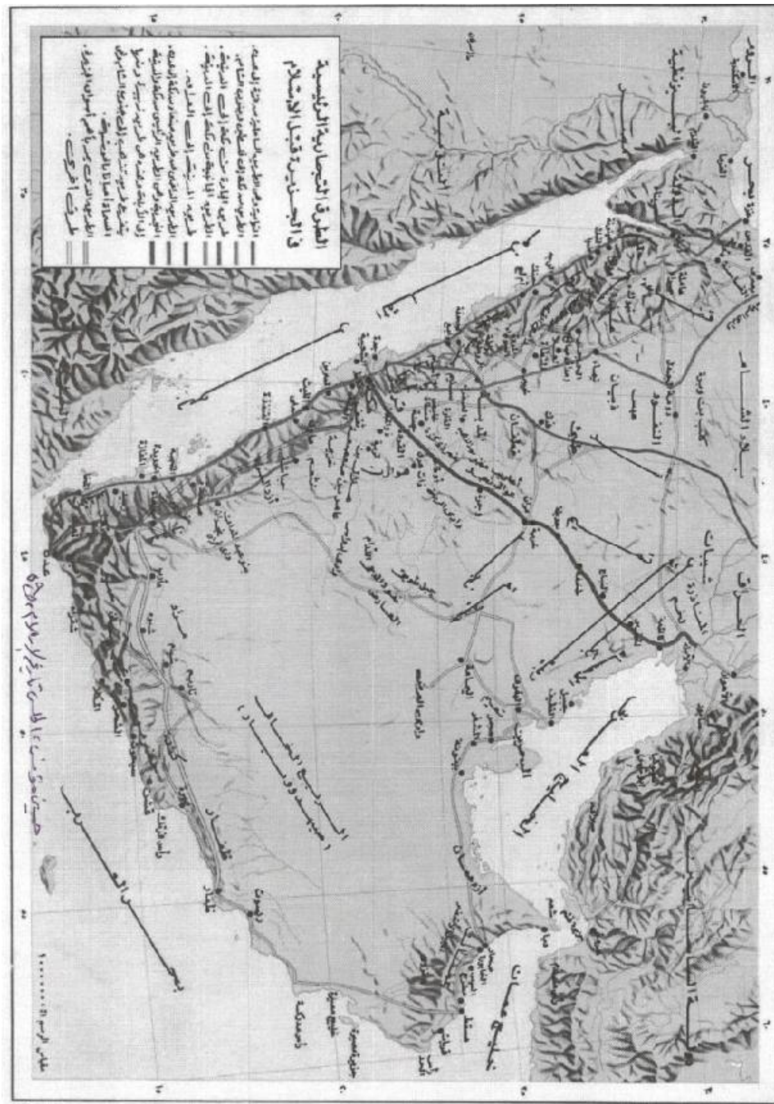


حسين مؤنس : اطلس تاريخ الاسلام

خارطة رقم (٧)

حسين مؤنس : اطلس تاريخ الاسلام ، ص٣٨٠

خارطة رقم (٨)



حسين مؤنس :اطلس تاريخ الاسلام ،ص٣٨١

مقاطعات سلطنة عمان

الغساني ، حصاد ،ص٢١٨   شكل رقم (٤)

خارطة رقم (٩)

حسين مؤنس : اطلس تاريخ الاسلام